دراسات قومية
العدد السادس عشر

سيناء
بين الحرب والسلام

« إعداد »
سهير الكرداوي
رجاء الشريف

المقدمة

سيناء التاريخ ... سيناء ارض الاديان السماوية والانبياء ... على جبالها كلم الله سبحانه وتعالى موسى وعلى ارضها سارت مريم وابنها عيسى حينما خرجت من مصر .

سيناء بوابة مصر الاولى .. سيناء مسرح الحروب على مر العصور ... سيناء المستقبل لمصرنا الحبيبة .

واليوم ونحن ننفتح على العالم لننمى مواردنا ... ونستثمر ثرواتنا .. ونعمل على تنشيط السياحة .. فان الازدهار والتقدم سوف يجدا لهما مكانا على هذه البقعة من الارض التى روتها دماء ابنائنا عبر التاريخ .

هذه الارض لابد ان تنبت ثروة خضراء .. وتدر من ترابها ومعادنها وشواطئها الثراء والرخاء .

واذا كنا سنبحث فى جوفها عن الثروة .. فلابد ان نستعرض تاريخها لنستحضر عظمة ماضيها .. وننتفع بدروس التاريخ حتى نستفيد من خبراتها على الوجه الاكمل فقد كانت سيناء الطريق لموجات الغزو التى تتابعت على مصر من جهة الشرق .. الهكسوس والحيثيون .. والفرس .

وهى الارض التى شهدت جيش صلاح الدين الايوبى وهو يلحق الهزائم بالغزاة الصليبيين التى جاءت مستترة وراء الصليب حتى توج انتصاراته بأروع حدث فى تاريخ الاسلام والمسلمين فى موقعة حطين باسترداده بيت المقدس من أيديهم .

وفى سورة طه ٨١/٨٠ يقول تعالى :

(يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ، كلوا من طيبات مارزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى) .

وفى سورة مريم / ٥٢ يقول تعالى :

(وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا) .

وفى سورة البقرة ٥٥ / ٦٣ يقول تعالى :

(واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون)

وفى سورة النساء / ١٥٤ يقول تعالى :

(ورفعنا فوقكم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا)

يخاطب الله عز وجل موسى عليه السلام فى ارضها

ففى سورة طه / ١١ يقول تعالى :

(انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى) .

« صدق الله العظيم »

الفصل الاول

سيناء المستقبل

الارض .. والسكان

سيناء بوابة مصر الشرقية ، ودرعها الواقية ، وحارسها الامين فمساحتها واسعة ٦١٠٠٠ كم اى ما يوازى ثلاثة امثال مساحة الدلتا كما انها منجم المناجم بالنسبة لمصر بما تحتويه ارضها من الثروات التعدينية والبترولية ولم نجد عبر القرون الطويلة الماضية من يلقى عليها الضوء لمدى اهميتها الاستراتيجية والاقتصادية . فقد ظلت سيناء لا تحمل الا اسم الصحراء ولا تعرف للخصب والانماء والتعمير طريقا .

وفى ظل الاستعمار الاجنبى لمصر حاول الاستعمار بجميع الطرق ان يثبت فى اذهاننا ان سيناء ما هى الا صحراء جرداء ، فقد ابتدع أوضاعا لحكم سيناء جعلت منها أرضا محرمة محظور دخولها الا بتصاريح خاصة ومعقدة . مما جعل هذا الجزء الهام من مصر بعيدا عن تفكير المسئولين فى ذلك العهد فى الاهتمام بها او تعميرها او رفع مستواها الاجتماعى والعلمى والاقتصادى ثم جاءت الثورة وفى أوائل عهدها بدات تمد بصرها عبرها بعض الشىء فى صورة بعض المشروعات المتواضعة التى قامت بها الهيئة العامة لتعمير الصحارى كاقامة بعض مزارع الزيتون والخروع فى مساحة لا تمثل شيئا اذا ما قورنت بمساحة سيناء الواسعة .

وجاء العدوان الاسرائيلى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ليجد الطريق سهلا وممهدا للاستيلاء عليها ، ساعده فى ذلك عدم وجود كثافة سكانية

كافية ولا مدن ولا مزارع ولا مصانع . واصبح واضحا ان عزلة سيناء وعدم تعميرها كانت أخطر على قواتنا من العدو وسلاحه المتقدم . وان سياسة عزلة سيناء الاستعمارية كانت خاطئة .

ان تعمير سيناء مستقبلا ضرورة قومية ملحة فعالمنا اليوم بصفة عامة والدول النامية بصفة خاصة تواجه عدة مشكلات كمشكلة الغذاء التى باتت تهدد البشرية بالمجاعات ، حيث الانفجار السكانى وازدياد معدلاته وما ينجم عنه من مشكلات الاسكان والمواصلات ثم المشكلة الاقتصادية التى نواجهها نتيجة الحروب التى انهكت اقتصادنا . كما ان السرعة التى تدور بها عجلة التقدم العالمى فى هذه البقعة من ارض مصر تدفعنا الى سرعة البناء والتقدم الحضارى .

من اجل هذا بات التعمير هو الحل لما تعانيه من مشاكل فلا شك ان تعمير سيناء بالاضافة الى غيرها من المواقع الصحراوية سوف يسهم الى حد كبير فى الرخاء المأمول وتحقيق أمن البلاد .

والتعمير فى سيناء سيكون شاملا لمختلف النشاطات فى مجالات التعدين والبترول والسياحة والثروة المائية مما تذخر بها جميعا ارض سيناء حيث لا ينافسها فى هذا المضمار سواها .

وليس التعمير امرا سهلا وانما لابد لاستحداثه من مجموعة مقومات وعناصر يكمل بعضها الآخر بحيث انها اذا توافرت مجتمعة احدثت وانتجت الآثار المرجوة ومقومات التعمير فى سيناء ثلاث هى : الارض ـ البشر ـ الموارد .

وسنبدأ فى هذا الفصل التعريف بسيناء الارض وسيناء الانسان .

أولا ـ سيناء الارض :

تقع شبه جزيرة سيناء بين ذراعى البحر الاحمر حيث تمثل جزءا مرتفعا من صخور القاعدة الافريقية الضاربة فى القدم ... ويحدها من الشرق والغرب منطقتان اخدوديتان هما خليج العقبة وخليج السويس ، وتنحدر هذه الكتلة الصخرية نحو البحر المتوسط فى الشمال وتأخذ سيناء بصفة عامة شكل المثلث تقريبا ترتكز قاعدته على البحر الابيض المتوسط شمالا وتمتد بطول يصل الى مائتين وعشرين كيلو مترا تقريبا ويمتد ضلع المثلث الشرقى من رفح الى راس طابا على خليج العقبة ويبلغ طول هذا الجزء مائتين واربعين كيلو مترا ثم يمتد جنوبا بمحازاة الخليج الى رأس المثلث عند رأس محمد وطول هذا الجزء مائة وستين كيلو مترا ، اما ضلع المثلث الغربى فيمتد من بورسعيد مائتين وستين كيلو مترا بمحازاة قناة السويس ، ثم مائتين وأربعين كيلو مترا بمحازاة خليج السويس حتى رأس محمد جنوبا وتبلغ مساحة شبه جزيرة سيناء ستين ألف كيلو مترا .

وتنقسم شبه جزيرة سيناء جغرافيا الى ثلاثة أقسام هى :

١ ـ السهول الشمالية او بلاد العريش فى الشمال .

٢ ـ بلاد التيه او منطقة الهضاب فى الوسط .

٣ ـ بلاد الطور او مناطق المرتفعات الجبلية فى الجنوب .

١ ـ بلاد العريش :

تتكون من سهول واسعة الرمال تتخللها اجزاء صالحه للزراعة ، ويحدها شمالا البحر الابيض المتوسط من رفح شرقا حتى بور فؤاد غربا ، ويحدها جنوبا الطريق الاوسط الممتد ما بين الاسماعيلية ، وابى عويجلة وغربا قناة السويس من بور سعيد

الى الاسماعيليه ، وشرقا خط الحدود السياسية من رفح الى قرب العوجة ويتميز هذا القسم بالمعالم التالية :

ساحل البحرالابيض : ويمتد من بور فؤاد الى رفح وهو سهل منبسط مغطى برمال ناعمة وتنمو به بعض اشجار الفاكهة والنخيل ويكثر فى مناطق رفح ووادى العريش، وتوجد بعض الآبار السطحية فى أماكن متفرقة وإن كانت مياهها تحتوى على نسبة من الملوحة .

بحيرة البردويل : وتلاصق ساحل البحر الابيض وتمتد من نقطة تبعد حوالى ١٨ كم غربى العريش الى نقطة تبعد ٤ كم شمال رمانة ويبلغ طولها على امتداد الساحل ٩٥ كم وعرضها يتراوح بين كيلو متر واحد من ناحية العريش الى حوالى ٢٢ كم فى الاماكن الاخرى وتدخل المياه الى هذه البحيرة من فتحات دائمة تصلها بالبحر الابيض وتسمح للمياه والاسماك بدخول البحيرة وتعتبر بحيرة البردويل من اهم مصادر الثروة السمكية .

سهل الطينة :

وهى ارض سبخة تمتد عند بور فؤاد فى اتجاه الجنوب الشرقى لمسافة تقرب من ٣٥ كيلو مترا وتمتد على طول القناة من جهة الشرق حوالى ٤٠ كيلو مترا ولها امتداد يتصل ببحيرة المنزلة غرب قناة السويس وفى شمال هذا السهل توجد الملاحات التى تعتبر مصدرا اقتصاديا لملح الطعام .

الكثبان والفرود الرملية :

وتمتد منساحل البحرومنجنوب البردويل لسيناءحتىالطريق الاوسط جنوبا كما تمتد شرقا الى الحدود الشرقية لسيناء وتتناثر فى هذه المنطقة بعض الجبال كما يوجد فيها بعض الوديان وتوجد

فى المنطقة بعض النجوع التى تزرع فى الشتاء على مياه الامطار

جبل المغارة :

ويتكون من عدة جبال مرتفعة تمتد فيها أوديه صغيرة اشهرها وادى الزيرع ووادى اللحى ووادى المغارة ووادى الفتح ووادى المساجد وأشهر جبال المغارة جبل ام عصاجيل وجبال المعزة وجبل شوشةالمغارة ، ويوجد بالمنطقة منجمالفحم الحجرى يعتبر الاولمن نوعه فى مصر وفى موسم الامطار يتحول وادى المساجد الى أرض زراعية جيدة يمكن استزراعها ويمكن أن تصبح مصدرا هاما لتوفير المواد الغذائية واهم وديان هذا القسم هى وادى العريش ووادى حريضنين ووادى الازارق .

اهم الطرق الاسفلتية :

١ ـ الطريق الساحلى : ويصل ما بين القنطرة شرق والعريش ورفح ويستمر الى تل أبيب ويافا وحيفا . ويجاور هذا الطريق خط منفرد للسكة الحديد تم انشاؤه منذ الحرب العالمية الاولى .

٢ ـ الطريق الاوسط : ويصل ما بين الاسماعيلية شرق والى عويجلة ويمتد هذا الطريق ليصل الى بئر سبع والخليل والقدس .

٣ ـ الوصلة من الكيلو ١٦١ الى بئر لحفن : وقد انشئت هذه الوصلة لتقصير المسافة الى العريش للوصول اليها مباشرة بدون المرور على أبى عويجلة .

٤ ـ طريق أبو عويجلة العريش : وهو طريق يمتد بجوار وادى العريش أ.

٥ ـ طريق رفح / العوجة : وهو طريق عريض يمتد على ارض رملية منبسطة ومتعرجة احيانا الى داخل حدود فلسطين .

٦ — طريق شرق الاسماعيلية الى القنطرة شرق طـوله ٣٥ كم ويمتد شرق القناة ويوازيه خط مفرد للسكة الحديد .

اهم بلاد المنطقة :

١ — العريش : اكبر مدينة فى سيناء ويقال انها قائمـة على انقاض مدينة قديمة من مدن المصريين القدماء . كما يقال ان العرب هم الذين اطلقوا اسم العريش على المدينة ربما لان اهلها كانوا يسكنون مظلات من القش على هيئة عرائش . وتقع المدينة على ساحل البحر الابيض المتوسط عند مصب وادى العريش .

وقد ازدهرت حركة البناء والانشاءات بالمدينة بعد العدوان الثلاثى على مصر وانشىء بها صهريج عال للمياه واقيمت بهـا عدة مزارع نموذجية على طريق العريش ابو عويجلة . ووضعت لهـا برامج لانشاء الحدائق والمزارع لتربية المواشى على اسس علمية والعريش مقر محافظة سيناء الشمالية وبها كثير من المصـالح الحكومية والادارية وبهـا محكمة وطنية ومبنى الشرطة ومدارس ومستشفى ومحطة السكة الحديد وتنتشر بها المحلات التجارية .

وتقع العريش على ساحل البحر الابيض المتوسط الذى تنتشر فيه اشجار النخيل وبعض اشجار التين والفاكهة ويمكن تحـويل هذا الساحل الى مستوى احسن المصـايف فى العـالم بالتخطيط واستخدام وسائل التعمير الحديثة .

٢ — الشيخ زايد : قرية تقع بين رفح والعريش عـلى بعـد ٣٠ كيلو مترا شرقى العريش ويمر بها الطريق الاسفلتى فى خط السكة الحديد وبها قبر الشيخ زويد الذى تنسب اليه القرية وتعتقد قبائل العرب انه من الصحابة وتوجد بالقرب من القرية بعـض زراعات النخيل والاشجار المختلفة التى تروى من مياه بعض الآبار الساحلية بالمنطقة وتوجد محطة للسكة الحديد أمام هذه القرية .

٣ — رفح : وتقع على الحدود بين سيناء وفلسطين على آثار مدينة رافية التى انتصر فيها بطليموس الرابع ملك مصر على انطوخيتوس ملك سورية فى موقعة كبيرة سنة ٢١٧ قبل الميلاد . ويوجد برفح مكتب للبريد ومحطة للسكة الحديد وعدة مبان حديثة ومدرسـة ثانوية ومبنى للشرطة ويحيط بها بعض المزارع والاحواض المسورة باسياج التين الشوكى . ويوجد فى المنطقة بعـض الآبار الصالحة للشرب والاغراض الزراعية كما توجد بعض المزارع النموذجيـة ومحطات التجارب الزراعية .

٣ — بلاد التيه :

تعرف بلاد التيه ايضا ببرية التيـه وهى عبارة عن منطقة هضاب تتخللها بعض الجبال وتنحدر تدريجيا نحو الشمال وارضها فى معظمها مقفرة جامدة التربة ويخترقها من الجنوب الى الشمال وادى العريش وفروعه . ويتوسط هذه المنطقة بلدة نخل التى كانت عاصمة لسـيناء كلها قبل العريش .. وذلك قبل أن تقسـم سـيناء الى محافظتين . وينفصل بين هذه المنطقة والمنطقة الجنوبية سلسلة من الجبال تعرف بجبال التيه وتمتد فى اتجاه السويس الى العقبة على شكل قوس عظيم ، وسميت هذه المنطقة ببلاد التيه لانهـا هى البلاد التى تاه فيها بنو اسرائيل . ونظرا لطبيعة الارض الوعرة وعدم القدرة على الزراعة فقد قل عدد السكان فى المنطقة .

ومن اشهر جبال المنطقة جبل الراحة ويطل على راس خليج السويس وجبل خشم الطرف ويطل على خليج العقبة وجبل العجمة وكلها مناطق وعرة لا يستطيع المرء اختراقها الا من خلال انقاب صعبة وفى الجنوب توجد جبال اخرى اشهرها جبل بضبع وجبل المندرة وجبل قلعة الباشا .

واشهر جبال التيه شرقا هو جبل نقب العقبة ويطل على

راس العقبة ويتميز بعدة قمم اشهرها جبل الشنانة وجبل أبو جده وجبال الحمراء التى سميت بذلك لان لونها يميل الى الاحمـرار . وتتميز المنطقة بانها سهل مرتفع هائل يتكون من نطاق من الحجـر الرملى المتعـدد الالوان ما بين الاحمر والرمادى القـاتم والاخضر وتختلف طبيعة الجبال سواء فى الغرب او الشرق ففى الغرب تلال من الصخور الحديثة التىتكونت علىسفح الجبال المنحدرة التى تترك مسلكا ضيقا بجانب البحر اما فى الشرق فان الواجهة المطلة على خليج العقبة مقفلة وتتكون من صخور بلورية وعرة يصعب الوصول اليها .

اما فى الوسـط فان الصخور جرانيتية ذات طبيعة مختلفـــة والوان مختلفة مما يزين المنطقة بالمناظر الجميلة المختلفة . وتشكل جبال ومرتفعات هذه المنطقة حائطا طبيعيا يخترقه عدة ممراتوطرق هامة اهمها :

طريق الجدى : ويبدا من شرق البحيرات المرة الصغرى ويتجـه شرقا عبر ارض رملية منبسطة الى ان يدخل مجرى وادى الجدى الذى تحيط به مجموعة من الغرود الرملية ويأخذ الطريق فىالارتفاع حتى بعد التنقيب الصناعى فى جبل الجدى ثم ينحدر متجهـا الى ارض المليز ويستمر فى انحداره حتى يلتقى بطريق المليز المرصوف الذى يصل بين بئر التمادة والطريق الاوسط عند جفجافة .

طريق ممر متلا : ويبداالطريق منالكيلو ٩ علىطريق الشط /القنطرة شرق القناة ويتجه شرقا على ارض رملية منبسطة لمسافـــة ٢٢ كيلو مترا وبعدها يتدخل الطريق فى ممر متلا الجبلى الـــذى يمتد لمسافة ٣٢ كيلومترا بينجبلين مرتفعين هما : جبل الجدى فى الشمال والحيطان فى الجنوب ويمتد الطريق بعد ذلك متجها من صدر الطريق الى تماده .

وادى الحج : ويقع الوادى على طريق الحج القديم الذىكان يبدا من السويس ثم الى وادى الحج ثم نخل والتمد وراس النقب والعقبة ثم الى بلاد الحجاز واهم بلاد المنطقة هى :

١ ــ نخل : بلدة صغيرة تقع فى قلب سيناء وكانت عاصمة لهـا لسنين طويلة وكان يمر بها طريق الحج القديم . وقد شيد بها السلطان قنصوة الغورى قلعة لتكون علامة أمن للحجاج ولكنها تهدمت بعد عدوان ١٩٥٦ ويوجد بنخل بعض المبـانى الحديثة وبرج للمياه وحفـرت بعض الآبار بوادى العريش وركبت فوقها المراوح .

ويمر وادى العريش بالبلدة ، ويمتلىء فى فصل الشتاء بالمياه التى تندفع فى اتجاه العريش لتصب فى البحر الابيض ولذا أمكن اقامة بعضالسدود لحجز المياه، وأمكن الاستفادةبهافى رى بعض الاراضى الصالحة للزراعة .

ويبلغ متوسط ارتفاع نخل عن مستوى سطح البحر حوالى اربعمائة متر وتعتبر ملتقى عدة طرق هامة :
طريق نخل : الشط الاسفلتى والذى يمر بممر متلا .
طريق نخل : الحسنة ثم طريق نخل ــ التمد .

٢ ــ الحسنة : وتقع على ارض منبسطة يبلغ متوسط ارتفاعها فوق مستوى سطح البحر مائتان وثلاثون متر ويحيط بها عدة جبال من جميع الجهات اهمها جبل الحسنة على بعد أربعـة كيلو مترات الى الجنوب . ويوجد بها بعض المبانى الصغيرة كما يوجد بها بعض الآبار التى تستعمل مياهها للرى والشرب رغم ما بها من نسبة من الملوحة ، وتعتبر الحسنة ملتقى عدة طرق هامة : طريق الحسنة ــ بئر لحفين ــ العريش ــ طريق الحسنة ــ القسيمة .

طريق الحسنة — بئر تماده — صدر الحيطان .

٣ — القسيمة : انشئت لتكون مركزا لشرطة الحدود وتحتوى على بعض المنازل اللازمة لسكنى المواطنين وبها مسجد وعين للمياه وبها بعض اشجار النخيل والزراعات المحدودة والى الجنوب الشرقى منها توجد على مسافة ثمانية كيلو مترات عين الجديرات ومياهها عذبة تخرج مندفعة من الجبل ويمكن اقامة زراعات للفواكه والزيتون والموالح بالمنطقة التى تعتبر مصدرا هاما من مصادر مياه الشرب . والى الجنوب من الحسنة وعلى بعد ثلاثة كيلو مترات على طريق القسيمة الحسنة آثار مدينة تركية قديمة ، كما يوجد بالمنطقة جسر سكة حديد تركى قديم يمتد الى العوجة .

وحول القسيمة مجموعة من الجبال الشهيرة اهمها جبل الصبيحة ارتفاعه ٤٤٩ مترا الى الشمال الشرقى من القسيمة وعلى بعد حوالى ١٢ كم وجبل الجديرات الى الجنوب الشرقى منها ويمتد هذا الجبل الى داخل ارض فلسطين وتنبع من هذا الجبل عين الجديرات الشهيرة ذات المياه العذبة . وجبل القسيمة وارتفاعه (٤١٥ مترا) وجبل السيسى (٤٤٤ مترا) وجبل مشراق (٤٥٠ مترا) الى الغرب من القسيمة والى شمال القسيمة تقع مجموعة من الجبال الهامة وهى جبل العمرو (٤٣٩ مترا) وجبل الابيض (٤٦٩ مترا) وجبل الوجير (٣٢٦ مترا) .

وتقع القسيمة عند ملتقى بعض الطرق الهامة هى :

طريق القسيمة — الحسنة .

طريق القسيمة — عزب أم قطف

طريق القسيمة — العوجة

طريق القسيمة — الكنتلا

٤ — الكنتله : احدى الحدود وتقع غرب حدود سيناء بحوالى سبعة كيلو مترات وبها مركز للبوليس واستراحة يقعان فوق مرتفع يشرف على وادى الجرافى الذى يمتد من هذه المنطقة من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى والذى يبلغ عرضه عند الكنتلا حوالى ٨٠٠ متر ، ولهذا الوادى اهمية كبرى باعتباره ممرا هاما بين سيناء وفلسطين ويمر به مدق الكنتله — القسيمة الذى يتفرع منه على بعد حوالى ثلاثة كيلومترات من الكنتله فرعان يتجه احدهما الى التمد والآخر الى راس النقب .

٥ — التمد : نقطة حدود تقع عند وادى التمد وعندها تتفرع الطريق القادم من نخل الى فرعين احدهما يتجه الى الكنتله والآخر يتجه الى راس النقب كما يصل الى التمد درب الشعوى قادما اليها من منطقة راس الجندى وعين سدر وعين يتسار الملح ويبلغ ارتفاع الوادى عند التمد حوالى ٦٢٠ مترا فوق سطح البحر ويوجد بئران صالحان للشرب .

٦ — عيون موسى : وهى واحة صغيرة على مقربة من خليج السويس على بعد كيلو مترين منه وتقع على بعد حوالى ١٢ كيلو مترا على الطريق الاسفلتى من بور توفيق ويوجد بها الحدائق المزروعة باشجار النخيل وبعض الفواكه التى تروى من الينابيع والآبار الموجودة فى المنطقة ومن الممكن زيادة الطاقة المائية فى هذه المنطقة وتوسيع رقعة المساحة المزروعة باشجار الفاكهة والخضروات كما تعتبر المنطقة مكانا سياحيا هادئا يصلح للاستجمام .

٣ ـ بلاد الطور :

تحد هذه البلاد شمالا بالحد الجنوبى لبلاد التيه وغربا بخليج السويس وشرقا بخليج العقبة ، وتتخذ المنطقة شكل مثلث راسه عند راس محمد فى اقصى جنوب شبه جزيرة سيناء وهذه المنطقة تسودها الجبال المرتفعة التى تعتبر من اكثر المناطق ارتفاعا فى مصر . وتعد من اغنى مناطق مصر التعدينية والبترولية فتوجد بها اكثر حقول البترول كما توجد بها مناجم النحاس والمنجنيز والفيروز.

وتنقسم بلاد الطور الى الاقسام التالية :

ـ منطقة ساحل خليج السويس .

ـ منطقة ساحل خليج العقبة .

ـ المنطقة الجبلية الممتدة من شرق منطقة خليج السويس الى خليج العقبة وهى منطقة شديدة الوعورة ذات رؤوس جبلية مرتفعة تتخللها وديان تصب فى خليج السويس وخليج العقبة .

ـ منطقة ساحل خليج السويس:

ويحد هذه المنطقة الساحل الشرقى لخليج السويس والحد الغربى لجبال جنوب سيناء ويمتد فيها طريق الطور الاسلفتى ويصل ما بين الشط وعيون موسى وسدر وابو زنيمة وابو رديس والطور ثم شرم الشيخ وراس نصرانى ثم يتصل هذا الطريق بمدق يمتد الى نبق على خليج العقبة وتختلف اجزاء هذه المنطقة من ناحية تضاريسها اذ نجد الارض مستوية من شمال وادى سدر وحتى سدر ويقل عرض المنطقة جنوب سدر وتكاد الجبال تطبق على الطريق من الجانبين مكونة ممرا شمال وادى الغراندل بحوالى ٢٥ كيلومترا وعند منطقة جبل حمام فرعون وتستمر الطبيعة الجبلية حتى شمال ابو زنيمة بحوالى ٤ كيلو مترات الى أن تنبسط المنطقة الساحلية

مرة اخرى جنوب ابورديس حتى مخرج وادى فيران حيث يتراوح اتساع المنطقة الساحلية ما بين كيلو متر واحد وعشرة كيلو مترات فى جنوب الوادى ومن جنوب الطور تتحدد معالم المنطقة فنجد من الغرب ساحل خليج السويس ومن الشرق بالحد الغربى لجبال سيناء الوسطى ويصل عرض هذه المنطقة عند الطور الى حوالى ٢١ كيلو مترا يقل تدريجيا حتى يصل هذا العرض الى حوالى ٢ كيلو مترا شمال عنق راس محمد . ويمتد طريق الطور شرق شرم الشيخ عبر جبال سيناء فى اقصى الجنوب عبر وادى خشبى المحصور بين الجبال من الجنوب والشمال والذى يشبه ممر متلا فى منطقة سيناء الوسطى .

منطقة ساحل خليج العقبة :

تبدا من راس محمد فى الجنوب وتمتد شمالا حتى بئر طابا ، والمنطقة الساحلية على خليج العقبة محدودة الانبساط وتكثر المراسى والخلجان فى هذا الساحل واشهرها مرسى البريكة ثم شرم الشيخ ومرسى العاط ومرسى الدجيله . وتصب فى هذه المراسى والخلجان بعض الوديان التى تمتد فى المنطقة منحدرة من جبال سيناء والساحل من راس محمد حتى شرم الشيخ يشكل جرفا عاليا ينحدر عموديا على ساحل البحر ، وتقع فى هذه المنطقة ميناء شرم الشيخ الهام فى جنوب سيناء وترجع اهمية الميناء الى قربه من مضيق تيران المدخل الرئيسى لخليج العقبة .

المنطقة الجبلية فى جنوب سيناء :

تنتشر فى هذه المنطقة اعلى قمم الجبال فى سيناء بأسرها وكثير من هذه الجبال ذو شهرة تاريخية ودينية بالاضافة الى ما تتضمنه من ثروات معدنية لم تتحدد قيمتها بعد كما تعتبر هذه الجبال ثروة سياحية ممتازة .

ومن اشهر جبال هذه المنطقة :

١ ــ جبل موسى ويبلغ ارتفاعه حوالى ٢٢٨٥ مترا فوق مستوى سطح البحر ويوجد فى قمم الجبل كنيسة صغيرة لرهبان دير سيناء وجامع اصغر منها ويتميز هذا الجبل بلونه الاصفر الذى تعكس الشمس جماله وروعته .

٢ ــ جبل المناجاة : تقع اعلى قمم هذا الجبل الى الشمال الشرقى من قمم جبل موسى ويبلغ ارتفاعها حوالى ١٨٥٤ مترا فوق سطح البحر ويقال فى بعض الروايات ان هذا الجبل هو الذى حدثت فوقه المناجاة بين الله سبحانه وتعالى وبين موسى .. من هنا جاء اسمه .

٣ ــ جبل طور سيناء : يقع قريبا من مدينة الطور واليه تنسب الجزيرة وهو الجبل المعروف فى التوراة بجبل حوريب او جبل سيناء او جبل الله الذى تجلى عليه الرب لسيدنا موسى وامره بالعودة الى مصر وانقاذ بنى اسرائيل .

٤ ــ جبل الصفصافة : ويقع الى الشمال الغربى منجبل موسى وارتفاعه حوالى٢٠٥١مترا وقد سمى كذلك لوجودصفصافة على سطحه الشرقى ويمتد بين هذا الجبل وجبل المناجاة واد صغير يسمى بوادى الدير نسبة الى دير طور سيناء الذى يقع على جانبه الغربى ويطلق على هذا الدير اسم دير سانت كاترينا وله سور عظيم يضم بداخله بعض الكنائس ، وجامع ومكتبة ومنازل للرهبان والزوار ومخازن للمؤن ومعصرة للزيتون وآبار ويوجد خارج السور حديقة بها اشجار السرو والصفصاف والحور من اشجار الخشب والتين والعنب والخوخ والتفاح والمشمش والكمثرى والبرتقال واللوز كما توجد بها بعض الخضروات والزيتون

والورود والزهور المختلفة وبالحديقة بعض الآبار وينابيع للمياه بعضها بارد كالثلج فى زمن الصيف ، وبداخل الدير بعض الآبار منها بئر موسى شمال الكنيسة الكبرى ويقال انها البئر التى سقى منها موسى غنم بنات شعيب .

ويقال ان جبل الصفصافة هو الجبل الذى وقف عليه موسى عند القائه الوصايا العشر على اتباعه وانهم كانوا يقفون فى سهل الراحة وان التل الذى يوجد عليه مقام النبى هارون هو التل الذى عبد عليه الاسرائيليون العجل الذهبى اثناء غياب موسى عند راس الجبل .

٥ ــ جبل القديسة كاترينا : تقع اعلى قمم فى هذا الجبل الى الجنوب الغربى من جبل موسى ويبلغ ارتفاعها ٢٦٣٧ مترا. وهى تعتبر اعلى قمم فى سيناء ويروى الرهبان السبب الذى من اجله اطلق على هذا الجبل اسم القديسة كاترينا وهو ان الملائكة حملت جثة القديسة بعد استشهادها فى الاسكندرية عام ٣٠٧ ميلادية وهبطت بها على راس هذا الجبل .

٦ ــ جبل سربال : وهو اشهر جبال سيناء بعد جبل موسى ويقع الى الشمال الشرقى من الطور ويبلغ ارتفاع اعلى قممه الخمس ٢٠٧٠ مترا ويقال ان اسم سربال اختصار لكلمتى « سرب بعل » اشارة الى واحات النخيل التى توجد فى وادى الفيران وتوجد على سفح الجبل خرائب دير قديم وكنيسة مبنية بالحجر المنحوت ومغارات للنساك .

٧ ــ جبل البنات : ويوجد فى طورسيناءجبلانيتسميان بهذا الاسم اما الاول فيقع شمال وادى الراحة ببضعة كيلو متراتويبلغ ارتفاعه ١٧٥٨ مترا اما الثانى فيقع شمال وادى فيران

فى مواجهة جبل سربال ، وترتفع اعلى قمم لهذا الجبل ١٥١٠ امتار فوق سطح البحر .

٨ — جبل ام شومر : وترتفع قمته ٢٥٨٦ مترا عن سطح البحر ويقع الى الشرق من مدينة الطور .

٩ — جبل التبت : هو من اعلى قمم سيناء اذ يبلغ ارتفاعه ٢٤٣٨ مترا .

١٠ — جبل حمام موسى : وهو جبل صغير يقع على ساحل خليج السويس شمال الطور وترتفع قمته ٢٤١ مترا . والى الجنوب من هذا الجبل بعض الينابيع المعدنية الدافئة التى تحيط بها اشجار النخيل . وقد بنى سعيد باشا حماما فوق احد هذه الينابيع لا تزال آثاره باقية الى اليوم .

١١ — جبل الناقوس : يقع على بعد حوالى ستة كيلو مترات من جبل حمام موسى وترتفع قمته ٣٧٢ مترا ، وتغطى الرمال سفح الجبل وينشا عن سقوط الرمال فوق سفحه صوت يشبه صوت الناقوس ، من هنا جاء اسم الجبل ، وهذا الصوت يعتبر من الظواهر الطبيعية الغريبة ويطلق على رمال هذا الجبل اسم الرمال الموسيقية وهذه الظاهرة كانت موضوعا لدراسات علمية قام بها بعض العلماء .

١٢ — جبل حمام فرعون : ويقع على ساحل خليج السويس مباشرة شمال ابو زنيمة بحوالى ٢٢ كيلو مترا وينبع من سفحه منبع كبريتى درجة حرارته عالية يستشفى فيه الاهالى من الروماتيزم والامراض الجلدية ، وتوجد بالقرب من النبع مغارة كبيرة فى سفح الجبل تتصل بمجرى النبع من داخل الجبل .

١٣ — جبل سرابيت الخادم : ويبلغ ارتفاع قمته ١٠٩٦ مترا ، والى الشرق منه جبل غرابى (٩٩٣ مترا) ويوجد مدق يصل ما بين ابو زنيمة وهذه الجبال عن طريق وادى الطيبة وكان قدماء المصريين يقومون بتعدين الفيروز والنحاس من هذين الجبلين وتوجد بمنطقة طور سيناء او جنوب سيناء مجموعة من الاودية . اهمها وادى غرندل الذى توجد به عين غرندل التى تنمو حولها بعض اشجار النخيل ووادى وسيط الذى توجد به عين وسيط ووادى ثال الذى توجد بئر صغيرة ووادى الطيبة الذى يمتد من هضبة التيه ثم يتجه الى الجنوب الغربى ثم الغرب ليصب فى خليج السويس شمال ابو زنيمة ووادى بعبع والذى تنشا فروعه من جبال سرابيت الخادم وغرابى ثم يمتد متجها الى المنطقة الساحلية عند ابو رديس حيث يتخذ شكل دلتا عند نهايته شمال ميناء ابو رديس ووادى فيران الذى يمتد من جبال موسى والمناجاة والصنصافة وسانت كاترين الى ساحل خليج السويس ووادى امجريفات ووادى عرابة ووادى فيران ووادى خشبى ووادى مدسوس ووادى طابا ووادى ابو طريفة ووادى غزالة .

المنـــاخ :

نظرا لان سيناء تطل بساحلها الشمالى على البحر المتوسط فهى تتأثر به لمسافة ٤٠ كم الى الداخل .

الجزء الشمالى من بحيرة البردويل حتى رفح يتاثر بمناخ البحر المتوسط حيث يتعرض شتاء الى امطار غزيرة يبلغ متوسطها ١٠٠ — ٢٠٠ مليمتر من خط المطر المتساوى .. وتزيد كلما اتجهنا شرقا كما يزداد هبوب الرياح التى تهب من الشمال والغرب مصحوبا بالاعاصير — وتكون سرعتها ٥٠ كيلو مترا فى الساعة ولذلك فان المطر اعصارى ايضا . ولا تزيد درجة الحرارة الكبرى شتاء عن ٢٠ درجة مئوية والصغرى عن سبع درجات مئوية اما الصيف

فهو جاف خال من الرطوبة ولا تزيد الحرارة عن ٢٣ درجة مئوية لتأثير البحر الملطف أما الصغرى فلا تزيد عن ١٨ درجة مئوية ومعظم سيناء تخضع للمناخ شبه الجاف ما عدا الاجزاء الساحلية لخليج السويس والعقبة فهو اقل دفئا فى الشتاء واشد حرارة فى الصيف، ولهذا فان الفرق الحرارى كبير على الشريط الساحلى الشمالى وبالتالى فان الرطوبة النسبية قليلة وكلما اتجهنا الى الجنوب كلما قلت وانعدمت الامطار كما ان المطر يتذبذب فى كمياته بين عام وآخر حتى أن الاعاصير تكاد تكون قليلة وغالبا ما تسبب السيول الجارفة والرياح منتظمة .

الجزء الجنوبى : نظرا لارتفاع القسم الجنوبى نلاحظ بعض الظواهر المناخية المحلية مثل نسيم الجبل والوادى فى الجبال الجنوبية كما انها تتعرض فى الشتاء للصقيع والثلج والبرد مثل جبل أم شومر وجبل كاترين ، وقد يصحب كل عاصفة رعدية سقوط الثلج .

ثانيا ــ سيناء والانسان :

سيناء التى تبلغ مساحتها ثلاثة اضعاف مساحة الدلتا ، بلغ تعدادها بناء على تقدير الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء سنة ١٩٧٨ ــ ١٦٩ر٠٠٠ نسمة واذا حاولنا ان نحسب كثافة السكان فى سيناء نجد ان الكثافة العامة تبلغ ٢ر٥ نسمة فى الكيلو متر المربع وهى كثافة شديدة الانخفاض نظرا لاتساع مساحة الارض ولما كان البشر يعتبر عنصرا هاما فى قضية التعمير المستقبلة ، فلا يتصور تعميرا حقيقيا فى سيناء يرفعها الى مستوى اهميتها الاستراتيجية والاقتصادية والعنصر البشرى على ارضها الواسعة لم يجاوز بعد الربع مليون تختلف ظروفهم بين الحضارة والبداوة ، كما ان السواد الاعظم منهم لا سيما البدو محتاجون فى ظل تعميرها الى تنمية اجتماعية واقتصادية وثقافية لينعكس صداها على مستقبل سيناء.

ولما كان تعمير سيناء فضلا عن كونه ضرورة واجبة لتنمية المجتمع الصحراوى فهو فى نفس الوقت ضرورة حتمية لحل مانعانيه من مشكلة الانفجار السكانى فى مصر فقد اقتربت اعدادنا من الثلاثة واربعين مليون نسمة واضطربت معدلات خطط التنمية بسبب هذه الوفرة البشرية كما نتجت عن هذه المشكلة مشاكل فى الاسكان والنقل والمواصلات . اذن فالعمل على تهجير فائض العمالة من المحافظات المكتظة سكانيا الى سيناء هو الحل الوحيد لتكثيف العنصر البشرى بها .

ان دلتا النيل التى تتوسط فرعيه الى دمياط ورشيد لا تبلغ من المساحة الا ثلث سيناء ، ومع ذلك فهى تحتوى على عدة محافظات ذات اعداد سكانية هائلة تبلغ اكثر من عشرة ملايين نسمة على حين ان سيناء لم تزد اعدادها السكانية عن ربع مليون .

وبديهى من سيقول ان ارتفاع الكثافة السكانية بمحافظات الدلتا هو بسبب وقوعها على نهر النيل العظيم . وانطلاقا من هذا المعنى بدا التخطيط والتنفيذ لادخال مياه النيل اليها فقد حفرت ترعة السلام التى ستروى ٤٠٠ الف فدان شرق القناة فى قلب السويس كما تم ربط سيناء بالوادى عن طريق نفق الشهيد احمد حمدى .

وفى هذا الجزء سنلقى مزيدا من الضوء على مجتمع سينا والكثافة السكانية ، فالكثافة السكانية تتمركز فى اماكن مختلفة من شبه الجزيرة شمالا ووسطا وجنوبا الا ان عددهم يزيد وينخفض وفقا لتضاريس واقتصاديات كل منطقة من هذه المناطق الثلاث .

ففى شمال سيناء حيث السهول والمنخفضات توجد غالبية سكان سيناء واكبر تمركز لها فى مدينة العريش عاصمة محافظة سيناء الشمالية ثم تليها منطقة الشيخ زويد التى تمتد الى رفح ثم مدينة القنطرة شرق ثم منطقة قسم بئر العبد .

وفى وسط سيناء حيث منطقة الهضاب ، فان هذه المنطقة هى اقل جهات سيناء سكانا وبها قسمان اداريان هما « نخل » و « الحسنة » مع ملاحظة ان نخل هذه كانت عاصمة لمحافظة سيناء كلها قبل تقسيم سيناء الى محافظتين .

اما فى جنوب سيناء حيث مناطق التعدين والبترول ، اكثر جبال سيناء فى مصر ارتفاعا ويتمركز معظم السكان فى ثلاثة اقسام هى الشط وابى زنيمة والطور .

هذا وتمثل قبائل البدو المنتشرة فى مناطق سيناء الثلاث اكثر من ٧٠٪ من مجموع السكان اما النسبة الباقية فتتكون من سكان المدن وقد جرت العادة الى تقسيم سكان سيناء الى « بدو ــ حضر » فالبدو هم سكان الصحارى والحضر عادة هم سكان المدن على اننا فى استعراضنا للحياة الاجتماعية لسكان سيناء نجد ان المسافة بين التسميتين قد اقتربت وذلك لتاثير كل منهما فى الاخر بحكم المعايشة .

وحتى نستكمل صورة الشكل السكانى سنتحدث عن مجتمع سيناء تحت الاحتلال الاسرائيلى والآثار الناجمة عن هذا الاحتلال .

ثم نتحدث عن تعمير سيناء والمشاريع التى بدىء فى تنفيذها ، وفى الجزء الاخير نتحدث عن دور الاعلام واهميته فى المرحلة المقبلة .

اولا ــ مجتمع سيناء :

اطلق قدماء المصريين على بدو سيناء اسم « هيرو سانيو » اى سادة الرمال وعرف سكان جنوب سيناء خاصة باسم «مونيتو» كما ذكرتهم التوراة عند كتابة التاريخ ومرور بنى اسرائيل «بالعمالقة»

وفى اوائل القرن السادس الميلادى عرفوا باسم الاعراب بنى اسماعيل وفى اوائل القرن السابع ظهر الاسلام فى الجزيرة العربية ، وفتح المسلمون شبه جزيرة سيناء فتغلبوا على سكانها الاصليين وسكنوها .

واقدم القبائل الاصلية التى بقى لها اثر فى الجزيرة بعد الفتح الاسلامى هم الحماضة والتبنة والمواطرة . والحماضة هم سادة البلاد الاصليين ويقطنون وادى فيران ولا يزيد عددهم عن بضع عائلات بينما تقطن قبيلة التبنة بلاد الطور ، وقد نزحت بعض القبائل من الحجاز ونجد بعد الفتح العربى واستقرت فى شبه جزيرة سيناء .

١ ــ توزيع السكان :

سيناء فى مجموعها من مناطق اللامعمور المصرى ، ويتميز توزيع السكان فى سيناء بالتركيز فى عدد محدود من المناطق ، اما سائر انحاء شبه الجزيرة فتكاد تكون خالية من السكان ، وان كانت تجوبها جماعات من البدو ، ولعل ابرز ما يميز توزيع السكان فى سيناء هو ان قلب شبه الجزيرة يكاد يكون خاليا منهم بينما يتركز معظم سكانها فى اطرافها بصفة عامة ويمكن القول ان هناك ارتباطا واضحا بين توزيع السكان والتضاريس فمعظم مراكز العمران تقع على مناسيب تقل عن مائتى متر بالنسبة لمستوى البحر وهناك منطقتان واضحتان .

الاولى : هى السهل الساحلى الشمالى المحصور بين ساحل البحر المتوسط وخط كنتور ٢٠٠ متر وفيها العريش ورفح والشيخ زويد وبير العبد والقنطرة شرق .

الثانية : هى السهل الساحلى الممتد على طول خليج السويس

الذى يحـده شرقا خـط الكنتور المذكور فيها الطور وابو رديس وابو زنيمة وسدر .

وفى هاتين المنطقتين يسهل الحصـول على المياه الجوفيـة والانتفاع بها كما انهما يتمتعان بنصـيب من طرق المواصلات اذا ما تورنت بسائر انحاء شبه الجزيرة .

٢ ـ مراكز التجمع :

(أ) العريش :

تعتبر العريش اكبر مراكز العمران البشرى فى شبه جزيرة سيناء ، والمدينة الاولى فى سيناء ويقدر عدد سكانها بنحو ٤٠,٠٠٠ نسمة اى ما يعادل ٣٠٪ من مجموع سكان شبه الجزيرة ، وتمثل العريش واحدة من اكبر مدينتين صحراويتين فى مصر كلها ، اذ لا ينافسها فى هذا الصدد سوى مدينة مرسى مطروح وقد تضافرت عدة عوامل على اجتذاب العريش لهذه النسبة الكبيرة من سكان شبه الجزيرة فهى تقع فى منطقة غنية بمواردها المائية ، اذ تكثر فيها آبار المياه التى تصلح للاستغلال الزراعى ، فضلا عن وقوعها عند مصب وادى العريش ، ولذلك تكثر الاراضى الزراعية نسبيا فى منطقة العريش وهذا ما يساعد على الاستقرار البشرى ، كما انها كانت المركز الادارى لمحافظة سيناء . وستظل عاصمة محافظة سيناء الشمالية بعد ان قسمت سيناء الى محافظتين .

ويمكن ان نقسم سكان العريش الى اربع مجموعات :

١ ـ سكان العريش الاصليون ويعرفون بالعرايشة .

٢ ـ البدو الذين كانوا يعيشون عيشة تنقل وترحال فى منطقـة العريش واخذوا فى الاستقرار بالمدينة بسـبب الجدب الذى يصيب مراعيهم .

٣ ـ اللاجئون الفلسطينيون الذين سكنوا العريش منذ عام١٩٤٨

٤ ـ موظفو الحكومة الذين كانوا يعيشون فى العـريش عيشة مؤتتة .

ويعتمد ابناء العريش فى موارد عيشهم بالدرجة الاولى على التجارة ، ويوجد بالمدينة اكثر من عشرين مدرسة للبنين والبنات بين ثانوية واعدادية وابتدائية وتجارية وصناعية .

وتقع مدينة العريش على الجانب الغربى لوادى العريش قرب مصبه فى البحر المتوسط وتبعد مدينة العريش الاصلية عن شاطىء البحر باكثر قليلا من كيلو متر ، وان كان العمران بدا يزحف نحو الشمال ليشغل هذه الثغرة التى يمر بها خط حديد سيناء (والذى ازاله الاسرائيليون بعد حرب ١٩٦٧) كما تم انشاء عدة كبائن على شاطىء البحر وزودت بالمياه والنور الكهربائى كخطوة الى تعمير شاطىء العريش وتحويله الى مصيف يتميز عن سـائر المصايف المصرية بخلفيته الخضراء ، التى تتمثل فى اشجار النخيل الممتدة على طول الشاطىء .

(ب) رفـح :

يبلغ عدد سكانها حوالى ٣٥٠٠ نسمة ، وتظفر منطقة رفح باكبر قدر من المطر فى شبه جزيرة سيناء ، ولذا فهى اهم جهات شبه الجزيرة انتاجا للحبوب من مطر الشتاء وللبطيخ والتين وغيرهما من الفواكه فى فصل الصيف وفضلا عن مياه المطر ففى منطقة رفح ثمانى آبار تروى ارضا زراعية ويبلغ مساحتها ٣٥٠ فدانا وسكان مدينتى رفح والشيخ زويد من الحضر فغالبيتهم من موظفى الدولة وخاصة مرفق السكة الحديد الـذين ارتحـلوا وراء العمـل واستقروا بها .

(ج) مدينة القنطرة شرق :

من اكبر مدن سيناء بعد العريش ويرجع تاريخها الى اكثر من مائة عام ، حيث تم انشاؤها حال حفر قناة السويس ، وتتميز بموقعها الفريد على الضفة الشرقية لقناة السويس وفى مقابلها على الضفة الغربية تقع مدينة القنطرة غرب التابعة لمحافظة الاسماعيلية ويقدر عدد سكانها بما يزيد عن ١٥٫٠٠٠ نسمة ومعظمهم من الموظفين واغلبهم موظفون بهيئة السكة الحديد ومزاولة النشاط التجارى ويوجد بها مدرسة ثانوية ومدارس اعدادية وابتدائية .

(د) مدينة الطور :

فى اقصى الجنوب من سيناء وبها سكان مسلمون ومسيحيون ويوجد بها « محجر الطور » الذى كان يمكث فيه حجاج البواخر فترة الحجر الصحى عقب العودة من الاراضى المقدسة أما مراكز العمران التعدينية فاهمها :

(أ) ابو زنيمة : كان لتعدين المنجنيز وتصديره الفضل فى نشاتها وتعد من اكبر مراكز العمران فى جنوب سيناء (٨٦١٥ نسمة) .

(ب) ابو رديس : بدىء استغلال حقولها منذ عام ١٩٥٧ ، وهى حقول ابو رديس وفيران وبلاعيم ووادى سدر .

(ج) مدينة سدر : انشئت حينما بدىء فى استغلال حقولها منذ ١٩٤٨ وهى حقول سدر وعسل وراس مطارمه .

ثانيا : القبائل البدوية فى سيناء :

يبلغ عدد السكان البدو فى شبه الجزيرة حوالى ٥٥٫٠٠٠

نسمة يقابلهم ٧٥٫٠٠٠ حضرى هم سكان العريش ورفح والقنطرة شرق وطور . وتعتبر قبائل « بلى » اقدم القبائل العربية الموجودة فى شبه جزيرة سيناء وان كانت اقلهم عددا الآن ، وربما يرجع مقامهما فى ارض الجفار شمال سيناء الى القرون الاولى للمسيحية عندما كانت للاقباط مملكة واسعة تمد نفوذها شمال سيناء .

العرب المسلمون :

كانت هناك اكثر من ٧٥ قبيلة هاجرت من نجد والحجاز فى فترة واحدة بعد الفتح الاسلامى لفلسطين وسيناء ومصر ، وكثرت القبائل التى سكنت سيناء منهم لم تثبت فيها وهاجرت مرة اخرى الى مصر وسوريا ، من هذه القبائل (الوحيدات ـ الرشيدات ـ الرتيمات ـ الجبارات ـ العايد ـ المعازه ـ والطميلات وبنو واصل وبنو سليمان والمبابدة ، والنفيعات) .

اما الوحيدات والرشيدات فهما فرعان من قبيلة بنى عطية ولما انقرضت تلك الاخيرة ظلت بقية الوحيدات فى منطقة غزة وكانت القبيلتان قد وصلتا الى درك النقب ولكن سرعان ما حل محلها اناس آخرون من قبيلة متفرعة من بنى عطية هم العمران والحويطات .

واما الرتيمات والجبارات فقد قطنتا فى بلاد العريش الشرقية الى ان طردها الترابين فذهبوا الى غزة فى اوائل القرن التاسع عشر بعد حرب دامت عشرين سنة والعايد قبيلة من سيناء تحضروا وتركوا شبه الجزيرة واستقروا فى محافظة الشرقية تاركين البادية وفى مصر الآن فرعان من العايد احدهما يرجع الى عائلة ابراهيم العابدى والاخر الى الأبايطة ، واما المعازة والطميلات فلم يبق منهم الا القليل فى بلاد العريش .

وبنو داخيل من عرب الحجاز اقتسموا شبه الجزيرة مع الحماضة وهم من السكان الاصليين فكان من نصيبهم القسم الجنوبى الى وادى فيران بينما انفرد الحماضة بالقسم الشمالى اى وادى فيران شماليه الى جبال التيه .

اما عرب بنى سليمان فقد تركوا سيناء واستوطنوا الشرقية وتفرق العبابدة بعد أن استوطنوا بلاد الطور ثم تركوها الى مصر وغربى بلاد العريش والنفعيات استولوا على البلاد الى أن طردهم منها العليقات فهاجروا الى مصر وسكنوا الزقازيق وحل محلهم العليقات ، والعليقات من القبيلة المعروفة باسم بنى عقبة ثم احتلوا الساحل الغربى لشبه الجزيرة من جنوب عيون موسى الى وادى سدر ، ويوجد بمصر جاليات كثيرة من العليقات وشيخهم يقيم فى أبو زنيمة .

٢ ــ توزيع القبائل البدوية فى الوقت الحاضر :

المنطقة الشمالية :

القطاع الشمالى من شبه الجزيرة من الشرق الى الغرب تشغله أربع قبائل رئيسية هى السواركة ــ عرب الرميلات ــ عربان برقطية ــ المساعيد ــ ويسكن السواركة وعرب الرميلات منطقة رفح وما يليها غربا ، وهى اغنى مناطق سيناء مطرا ومن ثم كانت هاتان القبيلتان اغنى قبائل شبه جزيرة سيناء ويبدو ذلك فى حياتهم الخاصة وفى امتلاكهم للخيل والبقر ، وهى حيوانات لا تصادفها فى غير هذه المنطقة من سيناء وعرب الرميلات ليسوا رحلا تماما فهم يسكنون فى عشش ولا يسكنون خياما من الشعر والوبر كما يسكن البدو الآخرون ويتجمعون فى عشش متقاربة بكثافات مرتفعة نوعا .

اما عربان قطية فيسكنون منطقة قطية الغنية بنخيلها وهم بطون متفرقة من العبابدة والمساعيد والاخارسة والعقايلة وبلى والقطارية واغلب هذه القبائل حديثة السكن هناك تفرعت من اصولها فى محافظة الشرقية واتت هنا فسكنت سيناء وعملت فى نقل القوافل وامتلكت النخيل فى تلك المنطقة وما دام عماد سكان منطقة قطية هو النخيل فلا يمكن ا ن تكون حياتهم مستقرة ولا شبه مستقرة ، بل نراهم مضطرين بعد موسم البلح الى أن يرحلوا بأهاليهم وحيواناتهم اما الى الشرق حيث يكون المرعى اكثر توافرا واما الى بعض نواحى شرق الدلتا يعملون بابلهم فى حمل الحاصلات كالذرة وغيرها ، او يتاجرون فى « المجوة » التى تكاد ان تكون محصول ارضهم الوحيد .

المنطقة الوسطى :

يسكن المنطقة الوسطى من سيناء عديد من القبائل أهمها :

التياها والترابين والحيوات والحويطات والعبايدة وطبيعى أن يكون سكان هذه المنطقة رغم اتساع اراضيهم كثيرا عن اراضى سكان المنطقة الشمالية اقل منهم عددا واقل درجة فى الكثافة ومن الصعب أن يقال ان البدو هنالك رحل يتنقلون فى أجزاء تلك الهضبة فمناطقهم موزعة بينهم وقد اخذت قبائل التياها اسمها من اسم الهضبة التى تسكنها « التيه » وهى تسميه غريبة لانه بندر أن تغير القبائل تسميتها بسهولة لتنتسب الى المناطق التى تسكنها والتياها اقدم من سكن هضبة التيه من القبائل ويذكر شيوخهم انهم من برية نجد هاجروا منها فرارا من المعازة ومعهم الترابين ــ فسكنوهم فى بلاد التيه ، وسكن قسم من الترابين فى شرقى بلاد الطور ثم وقعت بينهم حروب انتصر منهم التياها ، وفر الترابين الى مصر ثم عادوا فاصطلحوا على أن يكون للتياها أرض الجلد وللترابين أرض رمث ... ومن المعروف أن اراضى التياها تمتد خارج حدود سيناء الى

جنوب فلسطين والواقع ان تياها سيناء فروع من تياها فلسطين اما الترابين فيرجعهم العرف السائد بين بدو سيناء الى بنى عطية من عرب الحجاز ، ويختلف الترابين من التياها من حيث توزيعهم فى سيناء ومدى انتشارهم خارج حدودها فى انهم ليسوا كالتياها محصورين فى منطقة واحدة ، وانما تتعدد مناطق سكناهم فى شبه الجزيرة بحكم اتصالهم بها وتنحصر مساكن الترابين الرئيسية فى سيناء وبين مناطق التياها فى الجنوب واراضى السواركة فى الشمال .

اما الحيوات فترجع انسابهم الى عرب المساعيد من فروع بنى عطية واهم مساكنهم الآن تجاور مساكن التياها فى الشرق ولا تقتصر على ذلك الجزء من شرقى هضبة التيه اذ نجد قبائل منهم تعرف باسم « الحيوات الصناعية » يسكنون اراضى الترابين مجاورين للتياها الى الغرب بوجه خاص .

وتنزل مدينة الحويطات فى وسط سيناء والغربى تجاه الاسماعيلية الى وادى غرندل ويكثرون فى وادى الجدى وام خشيب ووادى الراحة ثم قرب السويس .

اما العبايدة فهم بقايا عرب العائد الذى كانت لهم درجات طريق الحج عبر سيناء وكان ضعف اهمية ذلك الطريق داعيا الى ان تسكن معظم هذه القبيلة خارج حدود سيناء الغربية والى ان تنكمش اراضيها فى سيناء الى المناطق المحدودة التى اصبحت لها الآن .

المنطقة الجنوبية :

اما المنطقة الجنوبية من سيناء فاهم قبائلها الصوالحة ومزنية والعليقات والقرارشة — واولاد سعيد والبدارة الجبالية .

ويرجع الصوالحة بنسبهم الى « حرب » من قبائل الحجاز وهم الآن يمتلكون قلب بلاد الطور . واذا كان لفروع الصوالحة كلها اراضى تزرعها فى وادى فيران فان املاك كل فرع هنالك محددة معروفة .

وتنزل مزنية المنطقة الواقعة الى الشرق من دير سانت كاترين وتمتد على طول خليج العقبة وتعتبر مزنية أحدث القبائل التى جاءت الى سيناء الجنوبية ، انتهزت فرصة حرب وقعت بين الصوالحة والعليقات على موارد شبه جزيرة سيناء ونقل الحجاج فنزلت اراضى سيناء وانتصرت للعليقات ضد الصوالحة .

اما قبائل العليقات فينسبون انفسهم الى قبيلة قديمة من بنى عقبة وان كان البعض يرى هذه التسمية محرفة وانهم فى الحقيقة عقيلات لا عليقات ينسبون الى عقيل بن ابى طالب وينزل العليقات فى مناطق غنية بالماء والنبات فى دبة الرملة ووادى غرندل وعيون موسى ومن حسن حظهم ان تقع فى اراضيهم منطقة تعدين المنجنيز الهامة فى (أم بجمة) وميناء تصديره « ابو زنيمة » .

اما الجبالية فيغلب ان تكون تسميتهم منسوبة الى المنطقة الجبلية المرتفعة التى يسكنوها فهم ينزلون فى منطقة جبل موسى وسانت كاترين وهم يختلفون اختلافا ملموسا من سائر بدو الجنوب فى تقاطيعهم وطبائعهم ، وكان الجبالية لقربهم من رهبان دير سانت كاترين ان خصصوهم بحراسة ديرهم وحمايته واشتركوا معهم فى العناية بحدائق الدير ومزارعه واصبحوا هكذا فىشبه عزلة عن باقى القبائل الاخرى فى شبه جزيرة سيناء .

ثالثا : النشاط الاقتصادى لسكان سيناء :

تختلف موارد الثروة وبالتالى يختلف النشاط الاقتصادى

السائد وحرف السكان من منطقة لاخرى فى شبه جزيرة سيناء ففى المنطقة الشمالية تعتبر الزراعة هى المورد الرئيسى يضاف اليها صيد الاسماك وصيد السمان .

وفى المنطقة الجنوبية تعتبر الثروة المعدنية على طول ساحل خليج السويس هى المورد الرئيسى .

اما فى المنطقة الوسطى وسائر انحاء المنطقة الجنوبية فيعتبر الرعى الخفيف الذى يقوم على حياة البداوة هو الحرفة السائدة .

والزراعة فى سيناء من النوع الفقير المتفرق ، فاشجار النخيل والفواكه والخروع يتركز معظمها فى النطاق الشمالى ولا سيما فى المنطقة الواقعة بين رفح والعريش وتختلف المحاصيل الحقليـه من شعير وبطيخ وقمح عن المحاصيل الشجرية والخضر فى ان نجاحها يتوقف على كمية المطر .

ويربى اهل سيناء الاغنام والماعز والابل وتتركز معظم الثروة الحيوانية كذلك فى المنطقة الشمالية من شبه الجزيرة ويرجع ذلك الى وفرة نسبية فى الماء والرعى ولكل قبيلة فى سيناء مياه ومراع يعرف مواقعها افراد القبيلة ، ولكن جرى العرف الا تمنع القبيلة التى اصاب الجدب ارض جيرانها من ان يغدوا الى مراعيها ويشربوا وتشرب حيواناتهم من مياهها . والمرعى فى شبه الجزيرة فقير بصفة عامة وغير مضمون بسبب قلة الامطار وتغير كميتها السنوية .

وتأتى حرفة صيد السمك والسمان فى المرتبة الثانيـة بعد الزراعة والرعى ويعتبر صيد الاسماك اهم من صيد السمان نظرا لانه حرفة يمارسها سكان السواحل ومنطقة بحيرة البردويل طوال العام تقريبا ، بينما لا يشتغل بصيد السمان الا بدو النطاق الشمالى لمدة شهر او شهرين فى السنة .

واهم مصايد الاسماك فى سيناء هى بحيرة البردويل وامتدادها المعروف ببحيرة الزرانيق ، اما مصايد خليجى السويس والعقبة فاقل اهمية . ليس بسبب فقرها ولكن بسبب ضعف استغلالها .

واشهر مراكز الصيد على سواحل سيناء الجنوبية هى بلدة الطور حيث يعمل اسطول صيد صغير لا يقتصر نشاطه على الصيد من المياه الغربية بل يمتد الى خليج العقبة والى قرب سـواحل السعودية والسودان حيث تصاد اسماك البورى لتمليحها واعدادها لتكون فسيخا .وبعد رحلة صيد تدوم ستة اشهر يعود الصيادون بعدها بحمولتهم من الاسماك المملحة الى مدينة السويس .

والتعدين اهم مظاهر النشاط الاقتصادى فى سيناء ورغم ذلك لا يجتذب للعمل فيه الا اعدادا قليلة من سكان شبه الجزيرة وتكاد تتركز هذه الحرفة على الساحل الشرقى لخليج السويس ويعتبر البترول اهم الموارد المعدنية واهم حقوله : سدر وعسل وابورديس وبلاعيم بحرى ، وقد اكتشف خلال فترة الاحتلال الاسرائيلى حقلان جديدان بمنطقة الطور .

يأتى المنجنيز فى المقام الثانى بعد البترول ويستخرج من مناجم ام بجمة ثم ينتقل الى ابو زنيمة حيث يصدر منها الى الخارج .

رابعا : الحياة الاجتماعية فى سيناء :

تتميز المجتمعات البدوية فى حياتها الاجتماعية بخصائص منها ما يتعلق بالعادات والتقاليد ومنها ما يتعلق بالقيم المتعارف عليها فى المجتمع البدوى ويمكن لمثل تلك الخصائص ان تؤثر بدرجة كبيرة على بناء المجتمع وعملية التنمية فيه والتخطيط لها .

ويمكن ان نجمل اهم خصائص المجتمع البدوى فى سيناء فيما يلى :

١ — يشتهر البدو بكرم الضيافة ومراعاة الجار والاعتراف بالجميل والانفة والاباء والشجاعة والوفاء بالعهد وصيانة العرض والجراة فى طلب الحق والحرية والمساواة والشورى فى شئون المجتمع واصبحت مجموعة هذه الصفات بمثابة اساس التشريع عندهم واصطلح الجميع على احترامها .

٢ — للذكور مكانة اكبر فى المجتمع من الاناث ومع أن المراة قد تكون لها ملكيتها الخاصة وقد تراس بعض الاسر فى حالة وفاة الزوج ، الا ان القاعدة هى سيطرة الذكور على الحياة فى المجتمع القبلى ويتضح اثر ذلك حتى بالنسبة لمرحلة الطفولة ونظرا لان الذكور يمثلون مصدر قوة القبيلة فان بعض القبائل قد تورث الذكور فقط دون الاناث .

٣ — ثمة نوع من التخصص الوظيفى لكل من الرجل والمراة فالمراة هى التى تقوم بصناعة الخيام وهى صورة السكن الرئيسية حيث تقوم المراة بغزل الصوف والشعر وتصنع منها الاغطية والمفارش والغرائر والاخراج والاكلمة . كما تقوم المراة بحياكة الخيام — وجلب مياه الآبار والعيون وجمع الحطب والاعشاب من الاودية لاستخدامه كوقود وكذلك تتولى المراة طحن الحبوب وصناعة الخبز والجبن والزبد الى جانب رعى الاغنام احيانا كما تقوم باعداد الثياب وعمل تطريز بديع وزخارف جميلة على ثيابها وتقوم المراة بعملية النسيج مع نول بدائى بسيط وتقوم بعمل انسجة صوف الخيام اوالاغطية والمفارش وبعض انواع السجاد والاكلمة .

اما الرجل فانه يقيم الخيام التى تصنعها النساء ويرعى الابل ويجلب الغلال واحجار الرحى والفحم والغربال والصاج والخمار من الثياب .

٤ — على الرغم من ان الزراعة حرفة مستحدثة للبدو فان هناك اتجاها متزايدا للعمل بها حين تتوافر الماء . ولكل قبيلة مراعيها ومياهها واراضيها الزراعية وان كان مورد المياه « مياه الشرب » يكون عادة ملكية مشاعة للقبائل المختلفة ولا تتمتع به قبيلة دون اخرى الا فى زمن الحروب بين القبائل اما الاراضى الزراعية فقد اصبحت ملكيتها للافراد ، وعادة ما يمهد بعض الافراد الارض المستوية التى تصلح للزراعة قبل موسم المطر . حتى اذا سقط المطر وارتوت الارض امكن بذر الشعير او غيره فيها وفى بعض مناطق سيناء أصبحت المساحات الصالحة للزراعة مسورة حاليا او محاطة بعلامات تحديد الملكية مما يدل على ارتفاع اهمية الزراعة لدى البدو بعد أن كانوا يستنكفون منها فى الماضى ويمكن اذا استخدمت المياه الجوفية فى الرى ان تجذب جزءا من السكان للعمل بها وعادة تكون الزراعة حرفة الرجال لما تتطلبه من جهد عضلى .

٥ — يفرض كرم الضيافة على البدو اكرام الضيف حتى ولو كان البدوى معدما وعندهم ما يسمى « العدابة » وهى ان المضيف يستطيع ان ياخذ راسا من الغنم من قطيع جاره ولو لم يكن هذا الجار من قبيلة المضيف ليذبحه للضيف على ان يرد هذا الراس خلال اربعة عشر يوما والا جاز للجار الاغارة على غنمه وحجز ما امكنه حتى يسترد العدابه .

ومن العار عند بدو سيناء ان يفر الرجل من القتال أو أن يتقاعد عن نجدة جاره أو يسرقه ونظرا لمكانة الابل فى تحديد

الثروة والمكانة فى المجتمع البـدوى فان العرف السائد ع
احترام ملكيتها ولذلك فان هناك عقوبات قاسية لسرقة الا
واحيانا تفرض غرامات كبيرة على سرقة الابل تصل احيا
الى قياس المسافة التى نقلت اليها الابل المسروقة ويدفع ع
كل خطوة منها غرامة جنيه لكل جمل او بعير ان كل هـ
الاعمال تنتقص من قدر الرجال وتجعل مرتكبيها محتقرا من
البدو جميعا .

٦ ــ صيانة العرض من التقاليد الثابتة من بدو سيناء وقصاص
الزانى هو القتل .

٧ ــ بالنسبة للزواج والطلاق يكفى الاعلان عن الزواج بالاحتفال
الذى يقام فى تلك المناسبة ويحدث الزواج عادة فى سنى مبكرة
لدى الذكور والاناث على السـواء بمجرد البلوغ عادة وبصفة
عامة فان البدو لا يمارسون تعدد الزوجات الا فى نطاق ضيق
كما ان الزواج فى معظمه يكون داخليا بين افراد القبيلة الواحدة
والافضلية للزواج من بنات العم عادة وعندما يتزوج البدوى
باكثر من واحدة فانه يكون مطالبا بأن يخصص خيم مستقلة
لكل زوجة .

٨ ــ طعام البدوى بسيط اساسه الحليب والسمن والدقيق والخبز
والاطعمة الحرشة وهى عبارة عن برغل مسلوق ثم يصب عليه
اللحم واللبن والسمن أو الزيت . والعصيدة وهى عبارة عن
دقيق يصب عليه الماء أو اللبن . والدفينة وهى نوع من الفتة
المكونة من الارز والخبز بمرقة اللحـم ولا يشرب البـدوى الا
الماء ولبن الابل والماعز والقهوة والشاى ويدخن كثيرا .

٩ ــ بعض العادات لعلاج الامراض والآلام : اهم دواء عند البدو
وهى (الكى) ويستعمل لعـلاج آلام الراس والمعـــدة والظهر

على السـواء ويسـتعملون بعض الاعشـاب الطبية كما يلجأون
الى البخور فى علاج بعض الامراض .

وجرت عادة النساء ان يحرقن العقارب ويمسحن بها حلمات
ثديهن عند ارضاع اطفالهن تطعيما لهم حتى لا تؤذيهـم لسعة
العقارب .

١٠ ــ الديانة والشعائر الدينية :

اعتنق بدو سيناء الاسلام الا ان ديانتهم ظلت مطبوعة بطا
خاص ، فلولا احتفالهم بعيد الاضحى .. وذكرهم النبى محمد ما
انهم مسلمون غير انهم يؤمنون ايمانا راسخا بالاولياء فكلما مات
منهم شيخ اعتبروه رجلا صالحا وبنوا له ضريحا محليا بقبة ومع
ذلك فانهم يكتفون بذكر اسم الشيخ ولا يعرفون شيئا عن ذكرى
سيرة الوالى واعماله وفضائله .

ويعتقد بدو سيناء فيما يسمونه بالاولياء المفقودين وهم الذين
يجلبون الشر فيرمون قبورهم بالحجارة ويوجهون اليهـم الشتائم .
اما الاولياء الصالحون فيبادر رجال البدو فى تقديم الذبائح لهم .

وفى العريش تقليد قديم يتقدم فيه البدو للبحر الذبائح ولا شك
ان هذا التقليد يرجع الى عهد الوثنية ، فانهم يقيمون احتفالا سنويا
بعد الربيع يزورون البحر بخيامهم ومعهم خيلهم وغنمهم ويغسلونها
بماء البحر ، ثم يذبحو نالذبائح ويرمون رؤوس الذبائح وارجلها
وجلودها فى البحر اما باقى اللحم فيطبخونه وياكلونه ويطعمـــون
المارة .

تأثرت البيئة الاسلامية فى بدو سيناء بتلك المعتقدات وهناك
معتقدات اخرى امتازت بها كل المجتمعات البدائية ومنها ان الارواح

تتجمع بعد موتها فى بئر القوس الى يوم الحساب فيذهب الصالحون الى الجنة والاشرار الى النار ، وقدحاولت الحكومة المصرية محاربة الجهل فى بعض مناطق سيناء كمدن الطور ونخل والعريش بانشاء المدارس ، ولكن البدو لا يستفيدون منهـا وظلوا يعيشون على الفطرة وليس لهم حساب للوقت غير القمر .

١١ ـ القوانين التى تحكم شعب سيناء :

هناك مجموعة من الاحكام والشرائع التى تنظم حيـاة بـدو القبائل فلهم قضاة يفصلون فيما بينهم من منازعات ولا يلجاون الى القضاء المصرى ومن اولئك القضاة من يسمى :

كبـار عرب :

يلعبون دور الوساطة فى الصلح وتعرض عليهم المشاكل التى لا يمكن فضها الا بالتراضى لعدم توافر الادلة ولجسامة ما قد ينجم من اضرار اذا ثبت الضرر . ومن ذلك قضايا السلب والقتل والحرب والتعدى على العرض والمال .

المنشـد :

يحكم فى المسائل الشخصية الخطيرة وفى كل ما يمس الشرف مثل الشتائم والسب .

القصـاص :

هو قاضى الجروح الذى يوقع الجزاء الذى يستحقه كل جرح حسب طول الجرح أو عرضه او موضعه .

العـقبى :

قاضى الاحوال الشخصية الذى يحكم فى مسائل الطلاق والمهر

والتعدى على العرض وينتمى هذا القاضى الى بنى عقبة ولذلك اطلق عليه اسم « العقبى » .

الـزيادى :

هو القاضى الذى يقضى فى كل ما يتعلق بالابل وسرقتها .

الضريبى :

يطرح عليه الخلاف اذا اختلف المتخاصمون على القاضى . والضريبى هو الذى يحدد القاضى المختص ويختار الضريبى عادة من قبيلة الحويطات .

اهل الخبرة :

واهمهم السوق : وهو خبير الابل الذى يقوم بتحديد اسنانها ويتم عن طريقه تسليم غرامات الابل .

اهل القطاعات :

هم الخبراء فى الشئون الزراعيـة ويتولون فض المنازعات الناشئة عن الزراعة .

قصاصو الاثر :

اهل الخبرة فى قص الاثر .

كانت العلاقات بين القبائل تتعرض للتوتر فى الماضى وقـد اصبحت الوحدة تجمع بين قبائل سيناء خاصة بعد ان قاست مـن الاحتلال الذى اصاب كثيرا من القبائل بالخسائر وهدد وشتت شمل افرادها وأحدث اضرارا هائلة بموارد مياه الشرب واتلف كثيرا من

الآبار وردمها وزرع فى ارضها كثيرا من حقول الالغام التى اصابت المواطنين .

وجدير بالذكر ان المجتمع البدوى فى سيناء لم يعد مجتمعا مغلقا فقد بدات تدخل بعض جهاته المؤثرات الحضارية وتاتى هذه المؤثرات الحضارية من طريقين احدهما شركات استخراج البترول على طول الساحل الشرقى لخليج السويس ثانيهما طلاب العلم من هذه القبائل الذين يتجهون لتلقى العلم خارج سيناء وبصفة خاصة فى الجامعات. وبالرغم من قلة هؤلاء الا انهم يترددون عاده على اهلهم وذويهم . وقد تركت هذه المؤثرات الحضارية بصماتها فقد اصبح الذكور منهم يستخدمون ملابس لم يكونوا يعرفونها كالمعطف واصبح لدى بعضهم مواقد للطهى بالبوتاجاز بدلا من استخدام الحطب والاخشاب كما اصبح السكان يستخدمون السيارات فى الانتقال الى مسافات طويلة بدلا من الابل واصبح بعض الافراد يمتلكون السيارت الى جانب الابل التى لا تزال مصدر الثروة الذى يحدد مكانه بين قومه فى المجتمع .

خامسا : مجتمع سيناء تحت الحكم الاسرائيلى :

عاشت سيناء منذ عدوان الخامس من يونيو ١٩٦٧ تحت سيطرة الحكم الاسرائيلى وتغيرت ظروف مجتمع سيناء حيث شطر العدوان محافظة سيناء الى شطرين :

الاول : الصامدون بالارض المحتلة ، وقد اصبح من الضرورى ان نعود اليهم فى ظل اوضاع عادية تعوضهم ما عانوه من قهر العدو وارهابه .

الثانى : المهاجرون الذين هـاجروا الى ارض الوادى تحت ضغط العدو وقهره وقد نجم عن هذه الهجرة حدوث معايشة بين

ابناء سيناء والمحافظات التى استقروا فيها ، وفى بداية الهجـرة كان مصدر رزق المهاجرين الوحيد هو تلك الاعانة الشهرية المقررة لهم من قبل وزارة الشئون الاجتماعية بواقع خمسة عشر جنيهـا للاسـرة اذا ما وصل عدد افرادها الى خمسة فاكثر واربعة جنيهات شهرية للفرد الواحد بلا اسـرة ، ورغبة فى تحسين دخولهم عمل هؤلاء المهاجرين بالزراعـة . كمـا اعطت الدولة تيسيرات لابناء المهاجرين فى التعليم وذلك باعطاء الطالب الجامعى المهاجر مبلغ عشرة جنيهات شهريا وطالب الثانوى خمسة جنيهات ومن عداهم ثلاثة جنيهات . مما ادى الى اقبال المهاجرين على التعليم .

وكما افاد مجتمع سيناء المهاجر فى مجال الزراعة والتعـليم فقد افاد ايضا نتيجة لهذا الالتماس بالاساليب الحضارية المتقدمة مسكناوملبسا واقتصادا كاحتراف بعضهم التجارة واعمال المقاولات التى كانت من قبل مقصورة على حواضر سيناء .

أما الصامدون بالارض المحتلة فقد ظل الانتماء الوطنى الاصيل لمصر قائما وعميقا لقد عرف ابناء سيناء دورهم منذ اللحظة الاولى لاندلاع القتال بين قواتنا المسلحة والقوات الاسرائيلية اثر عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ فقد كانت معـظم قواتنا منتشرة بطول الصحراء وعرضها ، ولقد هبت البادية عن بكرة ابيها وعلى اختلاف قبائلها ومواقعها بسيناء دون توجيه مسبق اثر نكسة سنة ١٩٦٧ بالتوجه الى الطرق الرئيسية والمدقات الفرعية حاملة منها الماء والطعام بهدف انقاذ قواتنا وتجميعهم من تيه الصـحراء ، كما ان الجهات المسئولة أصدرت أمرها الى ابناء سيناء بتدمير المعدات التى تركت فى سيناء حرصا على عدم استفادة العدو منها . وقد كانت المهمة صعبة ولكن عزائم الرجال كانت اقوى من كل ما هو صعب حيث تمكنوا من تنفيذ مهامهم بنجاح . ولم يتوقف ابناء سيناء عن البذل حتى حرب اكتوبر المجيدة ففى هذه الحرب نال بعض ابناء سيناء

شرف العبور الى ارض سيناء قبل بدء ساعة الصفر لاستطلاع مواقع العدو ، ووقع البعض منهم فى قبضة اسرائيل حيث حكم عليهم بالمؤبد وظلوا فى سجون اسرائيل الى ان تم الافراج عنهم بموجب تبادل اسرى الحرب .

اما شباب سيناء فى المهجر فقد سارع منذ اقلاع الشرارة الاولى للحرب متطوعا فى كتائب وفرق الدفاع الشعبى والمدنى حيث ساعد حفر الخنادق والملاجىء ومنهم من تبرع بدمه من اجل جرحى المعركة .

وهناك العديد من الامثلة عن تلاحم سيناء ومعاونتهم لافراد قواتهم المسلحة منها على سبيل المثال لا الحصر انه بعد توقف القتال ذلك الاشتباك بين القوات ثم انسحاب اسرائيل من الثغرة كان ما يزال هناك فى عمق سيناء بعض افراد من قوات الصاعقة عند اهلهم وذويهم من ابناء سيناء يتقاسمون الطعام والشراب واستمر الحال هكذا قرابة ستة أشهر وبعدها قام فريق المجاهدين من ابناء سيناء بقيادة هذه المجموعات على دفعات متعاقبة تسللا رغم مخاطر الطريق والدوريات الاسرائيلية الى ان وصلوا بهم الى بر الامان فى مصر حيث استقبلهم فى حينها المشير المرحوم أحمد اسماعيل نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية وزين صدورهم بالنياشين لدورهم واكبارا لبذلهم .

اما منظمة سيناء العربية التى انخرط فى صفوفها وفى اللحظة الاولى من تكوينها الشيوخ والشباب من سيناء وقد كان شعارهم جميعا الولاء لله اولا ولارض مصر وسيناء كجزء لم يتجزأ من ارض مصر ثانيا وقد قام اعضاء هذه المنظمة بادوار بطولية خلال الفترة من بداية العدوان حتى حرب اكتوبر ١٩٧٣ وقد سقط من رجالها العديد .

ان تاريخ هذه الفترة من حياة ابناء سيناء سيظل مشرفا ، فقد اشتركت فيه كافة القبائل من شمال الجزيرة وجنوبها وكافة ابناء الحضر على الرغم من وجود مدنهم فى قبضة الاعداء .

الآثار الناتجة عن الاحتلال الاسرائيلى لسيناء :

اجمع علماء الفلسفة والتاريخ والاجتماع على أن للاحتلال سواء كان على شكل استعمارى أو احتلال مؤقت اثار على الدول التى حل بها .

واذا طبقنا ذلك على الاحتلال الاسرائيلى نجد انه حدث الآتى :

١ — حاول الاحتلال الاسرائيلى اضعاف الهوية المصرية عن طريق خلخلة الاطار الثقافى للسكان وذلك عن طريق البث التليفزيونى والاذاعى الجذاب فى وقت اقيمت العقبات امام وصول البث الاعلامى المصرى الى اهل المنطقة .

٢ — محاولة ترويج الافكار العبرية اللغة والقيم والمعتقدات من خلال كافة وسائل الاعلام .

٣ — محاولة تفريد روح الجماعة فى شعب سيناء ومن خلال محاولة استقطاب بعض الافراد واحياء روح التفرد والانانية فى الشعب من خلال منع اقامة النوادى ومنع التجمهر ودفع الشباب للعمل .

٤ — محاولة تثبيت وترويج اسطورة التفوق الاسرائيلى حيث حرصت سلطات الاحتلال على تصوير المجتمع الاسرائيلى بأنه

جنة الله فى الارض بكافة الوسائل ثم الترويج للتباين الصارخ مثال حالة العريش اثناء الاحتلال وحالتها تحت الادارة المصريه .

مدت المياه من بحيرة طبرية الى القنطرة عبر بئر سبع ووزعت بطاقات شئون اجتماعية للعجزة والمحتاجين وادخلت بعض التحسينات على طريق القنطرة ـ العريش .

٥ ـ التأثير فى النمط الاقتصادى واتجاهات السوق من خلال ترويج البضائع الاسرائيلية حيث اغرقت الاسواق فى المدن بالكثير من السلع الاستهلاكية مثل الملابس الجاهزة وادوات الزينة والسجائر لتتحول السمة العامة للتجارة الى تجارة استهلاكية وليست انتاجية .

٦ ـ اعداد قطاعات بشرية عريضة للعمل تحت الادارة الاسرائيلية فى المستقبل فى المشاريع الاقتصادية ولعل ذلك يعد من اكثر الجوانب خطورة على مستقبل المنطقة وهويتها فلقد ركزت سلطات الاحتلال على الشباب . ساقته للعمل داخل الارض المحتلة ، ويحقق استخدام الشباب فى اسرائيل عدة اهداف حيوية للمخطط الاسرائيلى هى :

(ا) استيعاب طاقة الشباب التى كان من الممكن ان تجند للكفاح ضد المحتل .

(ب) توفير العمالة الاسرائيلية لاستخدامها فى القتال .

(ج) خلق نمط استهلاكى جديد يمكن ان يمثل طلبا مستقبليا على البضائع الاسرائيلية .

(د) محاولة هدم اطار القيم الروحية التى تربط الشباب بمجتمعه المحلى او القومى وكان هذا من اكثر الآثار السلبية للاحتلال الاسرائيلى لمجتمع سيناء .

سادسا ـ تعمير سيناء :

والآن . ونحن فى بداية عصر جديد ، وبناء على اتفاقية السلام ١٩٧٩/٣/٢٦ التى بمقتضاها تعود سيناء بالكامل لمصريتها بما فيها من انشاءات ومطارات ومبانى وطرق هذا الى جانب اخلاء المستوطنات الاسرائيلية التى اقيمت فى فترة الاحتلال فى سيناء مثل مدينة ياميت التى اقيمت فى رفح ومستعمرة ناحال سيناء وناحال البروديل ..

ولقد تم وضع خطط لتنمية وتعمير سيناء من اجل تشغيل المرافق العامة وتقديم الخدمات للمواطنين سواء الصامدين منهم فى سيناء او فى العائدين من مناطق التهجير . وقد اعدت خطة فورية لتعمير سيناء على مراحل ثلاث فورية وعاجلة وآجلة منذ مبادرة الرئيس الراحل محمد انور السادات وقد دخلت هذه الخطة حيز التنفيذ العملى ونفذت بعض المشاريع فى الجزء الذى استرد فى جنوب سيناء وتقوم خطة العودة على اساس تقديم خدمات لابناء سيناء بصورة افضل مما كان يقوم بها خلال الاحتلال وتاكيد قدرة مصر على ما حدث من تطور فى المنطقة الى ما هو افضل .

خطة العودة :

١ ــ تم استصدار توصية من اللجنة العليا للتعمير لجميع وزارات الخدمات ووزارة المالية لتدبير الاعتمادات اللازمة للخدمات لسيناء لتمويل خطط العودة التى تقرها المحافظة .

٢ ــ خصصت وزارة التعمير ٥٥ مليون جنيه للخطة العاجلة لتعمير المناطق التى يتم فيها الانسحاب من سيناء حيث يتم ترميم المنشآت القديمة وبناء وحدات سكنية للبدو واستراحات للموظفين المغتربين ورصف مجموعة طرق وتوصيل شبكات جديدة للمياه والكهرباء والمواصلات واقامة تخطيط عمرانى متكامل لشاطىء خليج السويس لربطه بقرى سياحية وزراعية، وسكنية فى منطقة شرم الشيخ ونويبع فى جنوب سيناء والشيخ زويد ورفح فى شمال سيناء .

٣ ــ الاستفادة من المتغيرات التى حدثت فى سيناء خلال فترات الاحتلال وقيام الادارة المصرية بتطويرها وتنميتها ومثال ذلك ما استحدث فى مجال الزراعة والرى والعمل على تطويره الى ما هو افضل .

٤ ــ ستوضع الحلول للمشاكل التى ترتبت على الانسحاب الاسرائيلى فى المنطقة :

(ا) تم استيعاب جميع الايدى العاملة المصرية فى منطقة جنوب سيناء والذين يمثلون خمسة آلاف عامل فى اعمال البناء والتعمير والمشروعات الجديدة التى بدأ فى اقامتها فى جنوب سيناء .

(ب) مشكلة الاسكان : اوضحت الدراسات مدى تفاقم مشكلة

الاسكان بسيناء وذلك بسبب هدم وازالة بعض المبانى السكنية بسبب العمليات الحربية او نسف منازل المواطنين الذين لهم مواقف بطولية . ومن هنا خطط لانشاء وحدة لاقامة مبانى سابقة التجهيز فى مدينة العريش كاجراء حاسم وسريع تواجه به المشكلة ، وقد صرح رئيس جهاز تعمير سيناء فى احتفالات محافظة جنوب سيناء بعيدها الثانى للتحرير بانه يجرى حاليا انشاء ثلاث قرى جديدة فى منطقة راس سدر باسم العاشر من رمضان والسادات والعبور وتحتوى على ١٧٢ وحدة سكنية مزودة بالمرافق والخدمات والمدارس والمساجد والاسواق وستقام لها محطة لتحلية المياه لانتاج مياه الشرب . كما يجرى حاليا انشاء ٥٠٠ وحدة سكنية فى مدينة الطور بجانب ما تم انشاؤه من وحدات للصيادين ومجزر ووحدة بيطرية ومبنى للمحافظة ومسجد وثلاثة مدارس ابتدائية ومدرستين اعداديتين .

(جـ) مشكلة الكهرباء : انتهت وزارة الكهرباء من جميع الترتيبات لتغذية المناطق التى تم تحريرها من سيناء الشمالية والجنوبية أولا بأول بالتيار الكهربائى . كما انه يجرى حاليا انشاء محطة توليد كهرباء جديدة بمدينة العريش كما تم استيراد ٢٤ وحدة كهرباء ديزل لتنظيم احتياجات محافظتى سيناء الجنوبية والشمالية بالاضافة الى تخصيص ١٠ ملايين جنيه لتطوير وتجديد شبكات مدن وقرى سيناء تطويرا شاملا وسوف يتم ربط مدينة القنطرة شرق بمناطق غرب القناة بكابلات بحرية عبر القناة لتدعيم التغذية الكهربائية لسيناء .

(د) مشكلة الرى ومصادر المياه : يجرى حاليا حفر ٥٠ بئرا

فى وديان جنوب سيناء لاستصلاح ١٢٠٠ فدان وزرعها بالخضر والفاكهة باسلوب الرى بالتنقيط والرش فى منطقة سهل القاع ووادى سهيل بسانت كاترين وتوفير المياه لمناطق تجمعات البدو .

ترعة السلام :

تقوم وزارة الرى بتنفيذ مشروع ترعة السلام الذى تنقل ماء النيل من فرع دمياط امام قناطر فارسكور وذلك لرى ٢٠٠ الف فدان غرب قناة السويس و ٤٠٠ الف فدان شرق القناة فى قلب سيناء .

٥ ـ سوف تتوفر للجهاز الادارى للدولة كل اسباب السيولة فى العمل لبلوغ اهدافه فى توقيتاته مع مراعاة الاقتصاد فى الوقت والجهد والمال بالتخطيط العلمى السليم والتنسيق فى التنفيذ والربط بين المشروعات المختلفة فى المنطقة الواحدة والمتابعة والوضوح وتحديد الاختصاصات والمسئوليات لان قدرة العمل والعطاء تتحدد فى العام الاول ـ على مقدرة الجهاز الادارى للدولة وذلك لان سيناء تختلف عن اى منطقة جغرافيا وسكانيا واجتماعيا .

٦ ـ سوف تتم الاستفادة بالخبرة الاجنبية فقد قام بيت الخبرة الامريكى بوضع اول تخطيط استراتيجى عام لتنمية سيناء .

والتخطيط يتناول دراسة كاملة لسيناء تخطيطا جيولوجيا وسياحيا وبتروليا وتعدينيا وكذا تخطيط المدن .

المرحلة الاولى : تتناول الدراسة الابتدائية الشاملة لتخطيط سيناء والعام من النواحى الاقتصادية والزراعية والهيدرولوجية

والسياحية وتخطيط المدن والتخطيط الاقليمى وتحديد اولويات التنفيذ وتنتهى المراحل الاولى خلال شهر ابريل ١٩٨٢ . وبمجرد انتهاء المراحل تبدا المحافظة فى تنفيذه .

المرحلة الثانية : ثم تبدا المرحلة الثانية من الدراسات التى تستغرق ثلاث سنوات وهى دراسة تفصيلية لما تسفر عنه الدراسات الاولية .

وهذه الدراسات للتخطيط الاستراتيجى تبلغ تكاليفها خمسة ملايين وخمسين الف دولار مقدمة كمنحة من الحكومة الامريكية .

سابعا : الاعلام ودوره فى المرحلة المقبلة :

تهدف خطة التنمية والتعمير فى سيناء الانسان فى المقام الاول لان المواطن فى سيناء قد تراكمت عليه الضغوط النفسية والمعنوية خلال سنوات الاحتلال الامر الذى يستلزم بالضرورة وضع خطة اعلامية مكثفة من اجل ازالة اية آثار يكون قد تركها العدو فى المنطقة ويقوم باعدادها مجموعة من الخبراء بالاشتراك مع المحافظة . وهذه الخطة الاعلامية ينبغى بعد ذلك ان تسير جنبا الى جنب مع الجهود التى ستبذل فى المنطقة بحيث يكون العمل الاعلامى من وراء كل عمل فى المنطقة . وفيما يلى التصور المستقبلى للاعلام فى سيناء :

١ ـ العمل على تقوية روح الانتماء القومى لدى هؤلاء السكان نظرا لوقوعهم تحت احتلال عدو ذكى بارع لمدة اكثر من احد عشر عاما . وذلك باعداد برامج خاصة لشعب سيناء .

٢ ـ العمل على تقوية الارسال التليفزيونى والاذاعى بما يغطى سيناء كلها اعلاميا وقد تم بالفعل تقوية الارسال التليفزيونى فى العريش حاليا .

٣ ـ العمل على زرع القيم الاجتماعية والخلقية لشعب مصر وبال
بالنسبة للنشء الذى تربى فى ظل الاحتلال الاسرائيلى .

٤ ـ تغير اسلوب العمل الاعلامى بالنسبة لسكان المدن التى كان
تحت الاحتلال وذلك تمشيا مع حالتهم . خاصة وان مدن
العريش تعيش فى رواج معيشى لا اساس اقتصادى سليم له

٥ ـ دعوة كل اجهزة الدولة للعمل متكاتفة للقضاء على الانحراف
الاجتماعيه التى انشات مع الاحتلال وخاصة الجهات الدين
لزرع القيم الدينية والاخلاقية .

٦ ـ أعطاء هذه الشعوب الصورة الكاملة لاحوال مصر السياسي
وآخر التطورات .

الفصل الثانى

تاريخ سيناء الحضارى والدينى

التاريخ المصرى قديمه وحديثه يشهد ان سيناء كانت جزءا من تراب الوطن المصرى وان احداثها لا تنفصل عن احداث مصر ، وتاريخها جزء لا يتجزأ من تاريخ مصر ، وانما كانت كذلك عبر القرون الطويلة ، بحيث لم يفصلها عن ارض مصر حتى غزوات الطامعين والغزاة ولقد كانت سيناء دائما هى العقبة التى ينبغى على اى جيش ان يتغلب عليها من اجل الحصول على مصر .

وفى هذا الفصل ونحن بصدد استرجاع تاريخ سيناء الحضارى والدينى بدءا من العهد الفرعونى وما تلاه من عهود اخرى حتى يومنا هذا لا نسترجع شموليته بالنسبة لمصر ، وانما فقط ما يختص منه بسيناء احد اهم أجزاء الوطن المصرى ومحط اطماع الغزاة .

وسنقسم هذا الفصل الى جزءين :

الجزء الاول :

حضارة سيناء من خلال الحضارة الفرعونية والاغريقية الرومانية والحضارة النبطية ، والحضارة المسيحية والحضارة الاسلامية ثم سيناء فى عهد اسرة محمد على .

الجزء الثانى :

سيناء ارض الرسالات والانبياء .

اولا : تاريخ سيناء الحضارى

١ ــ الحضارة الفرعونية :

بدات مصر استغلال سيناء والتوغل فى مجاهلها منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وتقص لنا آثار سيناء العلاقات بين بدو سيناء ومصر وتطورها فاقدم اثر مصرى ، فى سيناء هو ما يسمى بصخرة « سمرخت » وهو سابع ملوك الاسرة الاولى ظهر فيها الملك ــ على اشكال ثلاثة الاولى على مصر العليا وعلى راسه تاج مصر السفلى والثانى على هيئة ملك مصر السفلى وعلى راسه تاج مصر العليا والثالث على هيئة ملك متوج قبض بيسراه على ناصية بدوى جاث امامه وبيمناه عصا ليضربه ، وهو رمز اخضاع شبه جزيرة سيناء لسلطة مصر ، وهنــاك صــخرتان معروفتان بصخرتى « سانخت » وهو الملك المقرب من الاسرة الثالثة ــ فاحداهما موجودة الآن بالمتحف المصرى وارسلت الاخرى الى انجلترا حيث وضعت بالمتحف البريطانى ، اما الصخرة المعروفة باسم «زوسير» احد ملوك الاسرة الثالثة فقد نقش عليها رسم الفرعون على شكل بطل يغزو المنطقة ويضرب بدويا بهراوة وللملك آخر من نفس الاسرة سنفرو ولوحتان احداهما تمثله وهو يمسك بهراوة يضرب بها بدويا ولقد كتب حولها بالهيروغليفية (سنفرو الاله العظيم) فاتح البلدان وواهب القوة والنبات والصحة والحياة وراحة البال الى الابد) .

اما اللوحة الثانية فيظهر فيها الملك مرتديا تاج مصر العليــا وتاج مصر السفلى وهو يضرب بدويا وهاتان الصخرتان هما الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة .

تلك اللوحات التى تعتبر اقدم اثر انسانى من نوعه تدل على ان الفراعنة اخضعوا شبه الجزيرة فى بادى الامر بعد ان ارسلوا اليها الحملات العسكرية حيث تمكنوا من فرض سلطانهم على اهالى

المنطقة ثم ما لبث ان تغير الوضع وبدا التعاون المثمر محل القمع ، وتوجد صخرة مشوهة (لساحوره) احد ملوك الاسرة الخامسة وصخرة اخرى لفرعون من نفس الاسرة اسمه (لزنوسر) وتعتبر اضخم اثر وصل الينا من حفريات وادى المغارة ، وقد نحت على الصخرة اسم الملك وسيرة انتصاراته على البدو . ثم توقف كل اكتشاف لاحق ولم يعثر على اى اثر من آثار الاسرات السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة ويبدو ان السبب يرجع الى ان مصر مرت فى تلك الفترة بازمة دينية وسياسية واجتماعية حادة ووقعت البلاد فى فوضى اضعفت نفوذ الملك الذى لم يعد يسيطر الا على جزء صغير من مصر مما منعه من متابعة نشاطه فى شبه الجزيرة .

وفى عهد الاسرة الثانية عشر عاد عهد الاستقرار وتمكن الملك من فرض سلطانه واخماد ــ الفتنة وعادت من جديد آثار شبه الجزيرة تقص لنا سيرا لعلاقات بين مصر وسيناء . واول صخرة من عهد الامبراطورية الثانية هى للملك (امنمحات الثالث) من الاسرة الثانية عشرة وهى عبــارة عن كتلة ضخمة نحت عليها حــروف هيروغليفية تثبت ان وادى المغارة عاد من جديد الى تعدين الفيروز بين احضان جباله .

واول ما كانت تقوم به الحملة عند وصولها هو تهيئة الاكواخ لاقامة افرادها بجانب المغارات المزمع الكشف فيها عن الفيروز وقد عثر العلماء فى منطقة وادى المغارة على انقاض مساكن تسع نحو مائتى رجل بجانب المغاور . وكانت تلك المبانى تهجر عنــد عودة الحملة الى مصر فاذا ما تقرر قيام حملة جديدة بعد سنة او سنتين وجد القادمون تلك المبانى على الحالة التى تركوها عليها مما يثبت التعاون الصادق بين البدو والمصريين والا فما الذى كان يمنع سكان سيناء من هدم تلك المساكن بعد هجر المصريين لها ؟ .

ومنذ مائة سنة فقط قام العالم (بيترى) بوضع كشف لجميع

الرسومات الموجودة فى جبل المغارة من الاسرة الاولى الى الاسرة
التاسعة عشرة . وظلت المغاور على حالتها حتى عام ١٨٩٧فكانت
عبارة عن مغاور واسعة نصبت على شكل مداخل عميقة او على
شكل غرف فسيحة مستندة الى اعمدة لمنع انهيار الجبل من فوقها
الا ان شركة انجليزية جاءت فى المنطقة سنة ١٩٠١ محاولة استخراج
الفيروز وفجرت المحاور بالديناميت فكان اثر ذلك اسوا من مرور
ستة آلاف سنة على الاستغلال المصرى ان اكتشافات وادى المغارة
تمتاز بأنها تحتوى على اقدم آثار الوجود المصرى فى سيناء .

آثار سرابيت الخادم :

منذ عهد الاسرة الثانية عشر اعتبرت منطقة سرابيت الخادم
الاولى فى الاهمية لاستخراج الفيروز ، ومعبد سرابيت الخادم يعتبر
اضخم اثر للفراعنة فى سيناء ولا ترجع اهميته لهذا السبب فقط
ولكن لانه فتح فى تاريخ العالم صفحة جديدة فهو اول دليل على ان
المصريين مارسوا فى هذا الهيكل الطقوس الدينية السامية وهذا
اقدم بناء معروف للتعاون بين المصريين والساميين والآثار الباقية
منه الآن تشمل بقايا هيكل المعبد وكهف الاله حتحور سيدة الفيروز
او ربة المناجم كما كان يطلق عليها ويبلغ طول الهيكل ٢٣٠ قدم
وعرضه ١٥ ــ ٤٥ قدم وله سور طوله ٨٠ مترا والى جانب
الهيكل معبد الملك وهو بناء يضم آثار عن الملكة حتشبسوت وقد
سجل المصريون ــ القدماء نقوشهم بالكتابة الهيروغليفية .

وقد تم اكتشاف الكتابات التى عرفت باسم النقوش السينائية
١٩٠٥ وقد اكتشفها العالم بيترى ويعتبر هــذا الكشف من اهم
الاحداث الثقافية فقد نقش على جدران المنجم بعض النقوش ذات
الشبه بالرموز الكنعانية كانت تحويرا ضخما للهيروغليفية المصرية
وذلك عن طريق اختزال المقاطع الهيروغليفية والاكتفاء بالحــروف
الاولى من اسماء الصور من مجموعة تلك الحروف تكونت الابجدية

السينائية من ٢٢ حرفا وهى تعتبر اول ابجدية فى التاريخ وهى حلقة
الوصل بين الهيروغليفية المصرية والابجدية الفينيقية واصبحت
**الابجدية السينائية ام الابجديات التالية كلها بما فيها الابجديات
الاوروبية القديمة والمعاصرة .**

بعد الاسرة الثانية عشر تكررت المأساة التى دفعت فيها مصر
من الفوضى التى انتهت باحتلال الهكسوس للدلتا وهروب ملوك مصر
الى الصعيد حيث استعدوا لمعركة التحرير الكبرى وفى تلك الفترة
تدهورت صناعة التعدين فى سيناء وهجرت المناجم ، فقد ركــز
الهكسوس على اقرار الســلام فى الــوادى اى اخضاع المصريين
وتركوا تطوير الحضارة وهى مهنة المصريين المحتلين .

ولكن فى الاسرة الثانية عشر طردهم المصريين من بــلادهم
واستأنفوا بعثاتهم الى سيناء وفى سرابيت الخادم اقاموا معبدا
رائعا لحتحور ربة الفيروز والحب وارسلت هدايا ثمينة من الفراعنة
الى معبد الام حتحور بسيناء وفى المقابل نقل الفيروز السينائى الى
معابد وادى النيل وحول معبد حتحور المقدس نشأت مجموعة من
المؤسسات لا تزال آثارها واطــلالها قائمة ... ابنيــة وصروح
وحجرات وحمامات واروقة ونصب وعمد بالاضافة الى ثكنات كبيرة
للجنود المصريين الذين وكلت اليهم مهمة اقرار الامن وحماية المناجم
من الطامعين .

ومن عرضنا لهذه الآثار نستنتج الآتى :

١ ــ أن مصر جعلت من سيناء ارضا مكملة لها منذ مهد التاريخ .

٢ ــ ان امتزاجا كاملا تحقق بين البدو وممثلى الادارة المصرية منذ
عهد يزيد على خمسة آلاف سنة وتجســم هذا الامتزاج فى
تشخيص الآلهه والازدواج فى طقوس الديانة والعبادة .

٣ — ان التفاهم بين السكان الاصليين والمصريين كان تاما بدليل
ان المصريين كانوا بعد الحملة يتركون الاكواخ التى يسكنونها
بدون حراسة ويعودون فى الحملة التالية فيجدون الحالة
على ما تركوها .

٤ — ان الوقت الذى كانت تستغرقه رحلة التعدين السنوية فى
ارض سيناء كان يصل الى حد فصل باكمله من فصول
العام المناخية (فصل الشتاء) هذا فضلاعن ان عملية التعدين
كانت تحتاج الى مجهود شاق كالحفر بين ثنايا الجبال وفى
اعماق الارض ولا يمكن ان يقوم بهذا الا من تتوافر له دواعى
الامن والطمانينة .

٥ — الآثار والهياكل الضخمة دليلا على ان سيناء كانت دائما
جزء لا يتجزء من ارض مصر والا لما كان المصريين بحاجة الى
كل هذا التشييد والجهد والتكاليف اما ما اظهرته الآثار
الفرعونية بسيناء خاصة بتاديب البدو فلا يحمل الا على انه
ضرب من مقاومة المتمردين وهذا يحدث فى كل زمان ومكان .

٢ — الحضارة النبطية وسيناء :

لعبت شبه جزيرة سيناء دورا اساسيا فى الحضارة النبطية
وكان النبط يستخدمون فى مراسلتهم الكتابة باللغة الآرامية ،
وانتشرت الكتابات النبطية طوال الطرق البرية على مضايق جبال
سيناء كانها تدل على المواقع الهامة التى تربط بعضها البعض وقد
اسفر التنقيب فى شبه الجزيرة عن وجود مساحات كانت مزروعة
من قديم الزمان واكتشف العلماء خلجانا على بعض التلال من
الحجارة معدة اعدادا محكما — ووجود طرق للقوافل عبر سيناء .
فكان هناك طريق يوصل سيناء وغزة بالبتراء عن طريق النقب وقد
مده الرومان الى نقطة عبده ثم ايله .

اما الطريق الثانى فهو الموصل آيلة بالسويس الحالية عن
طريق وادى فيران وكان هذا الطريق يسير بجانب الساحل حتى
موقع ذهب ثم يتوغل الى الداخل للوصول الى فيران مارا بجبلى
موسى وكاترينا . وكان هذا الطريق هاما من ناحية التبادل التجارى
ومرور القوافل . وقد عثر الاسرائيليون عام ١٩٥٦ اثر الاعتداء
الثلاثى واحتلالهم شبه الجزيرة على حصن من عهد النبط بجانب
موقع الذهب على ان الحفائر المتعددة المنتشرة على طول تلك
الطرق تدل على مقدار — توغل النبط فى الناحية الشرقية لسيناء
وتزداد تلك النقوش فى الوادى المسمى (بالمكتب) — وقد اكتشف
العالم بيترى ما سمى (بالنواميس) وهى عبارة عن فتوحات فى
قلب المغارات تبين — قدم النبط . وقد اثبتت الابحاث تحقيقات
مذهلة للنبط فقد اخذت حضارتهم شكلها النهائى عندما هجروا حياة
البدو واستقروا على الارض وزرعوها .

وقد اكتشف ما سمى (بتليلات العنب) وهى عبارة عن
هضبات على شكل سلالم وشرفات كانت مزروعة بالكروم واعتقد
بعض العلماء فى وقت من الاوقات أن مناخ تلك المناطق قد تغير وانها
كانت على عهد قريب متمتعة بقسط وفير من المياه التى جعلت
الزراعة ممكنة ، الا ان سرعان ما ثبت بطلان تلك النظرية عندما
ثبت ان هذا الرخاء كان نتيجة اعمال النبط الهندسية فى حبس المياه
وتوزيعها توزيعا مفيدا .

ومنذ نهاية الحرب العالمية الاولى بدا العلماء البحث عن طريق
التحليق فوق تلك المناطق بالطائرات لدراسة الطبيوغرافية وتسجيل
الاعمال التى قام بها المجهود البشرى فى الماضى وتبين تلك الابحاث
ان النبط لم يتركوا اى تليل دون تحويله الى شرفة مدرجةكالسلالم
كما لم يهملوا اية امكانية لتحويل السهول الى حدائق غناء وغيطان
محدوده مساحتها بحوائط من الحجارة وازاء هذا المجهود الحضارى
الجبار يتساءل الباحث لماذا تحدى النبط الصحراء وعزموا على

زراعة مساحات خضراء حول منشآت على ان تلك المنشآت ليس
الا فنادق عابرة للمسافرين وخانات يستريحون منها اثناء عبور
شبه الجزيرة فلم يكن يعرف عنهم أى ميل الى الزراعه كما كان
نشاطهم كله تجاريا بحتا ، غير انه يبدوا أنهم تحولوا الى مستنب
بارعين والى مزارعين لانهم كانوا حريصين على ايجاد كل وسائل
الراحة للقوافل التجارية بجانب الاسباب الاقتصادية .

ولا شك ان مملكة النبط قد بلغت عندما بدا نجم روما فى
افق الشرق الاوسط من الثراء والرفاهية مبلغا آثار طمع الرومان
والاغريق وكان نذير خطر عليهم وعلى تجارتهم ومن هنا نصل الى
الفصل الاخير من سيرة هذا الشعب العجيب الذى حول الصحراء
الى حدائق .

واهمية هذا البحث التاريخى لا ترجع فقط الى احياء سير
حضارة اندثرت وانما ترجع كذلك الى المحاولات الجارية الآن
لاستغلال سيناء الاقتصادى بالوسائل نفسها .

٣ — الحضارة الرومانية واليونانية :

خلق اليونان والرومان لا سيما فى القسم الشمالى من سيناء
عديد من الآثار النفيسة على ان اهم هذه الآثار هو « دير طور
سيناء » الذى ما زال موجودا الى اليوم . ولم يبقى من هذه الحضارة
الا بقايا قلاع وحصون كانت تخدم الاغراض العسكرية .

٤ — الحضارة المسيحية :

تنزت اهمية سيناء فى التاريخ من جديد مع ظهور المسيحية
وكانت اول حركة اثبتت تلك الاهمية هى حركة الرهبنة فى
الصحراء .

وقد ساعد على انتشار حركة الرهبنة فى سيناء بجانب
العوامل الدينية العوامل الاجتماعية والاضطهاد الذى لقيه المسيحيون
فى البداية شأن كل دين جديد وتعرض الناس لالوان من العذاب
والاضطهاد فكانت صحراء سيناء مأوى وملاذا وحصنا لهؤلاء المسيحيين
وقد اضطهد المسيحيين فى اول القرن الثالث الميلادى ايام الامبراطور
دقلديانوس وسمى عصره بعصر الشهداء وكان الناس يعيشون فى
الكهوف والمغارات ثم تزايدت شكاوى الرهبان من عادات البدو .

وقد اشتهر العصر المسيحى بحضارته المثلة فى الرسم والنقش
والعمارة والتى تجلت بوضوح فى دير سانت كاترين والكنيسة
الكبرى الموجودة بها الذى صنع بابها من خشب الارز المزخرف
الجميل كذا الاعمدة الرخامية الموجودة بالكنيسة وكذلك تتضح
الحضارة المسيحية فى الايقونات « اللوحات » النادرة المحفوظة
بدير سانت كاترين ، ومن اهم الايقونات ايقون موسى وهو يتلقى
الوصايا العشر من الرب على قمة جبل موسى كذا التوابيت المرصعة
بالاحجار الكريمة وآثار وادى المقطب الذى يضم آثارا للنقوش
النبطية واليونانية المصرية والغربية .

٥ — الحضارة الاسلامية :

ظلت سيناء بعد غزو الاسلام الطريق الاساسى الموصول بين
البحر الاحمر والبحر المتوسط الا ان قيمتها الاستراتيجية قلت لانها
كانت محاطة من كل النواحى بالدول الاسلامية فضلا عن طريق
الحجيج الى مكة المكرمة .

وتتمثل الحضارة الاسلامية فى النقوش العربية وبقايا القلاع
والحصون وقبور الاولياء الموجودة فى سيناء اما القلاع فهى قلعة
صلاح الدين الايوبى « قلعة الجند » الطينة والبلاح — الطور —
نخل — العتبة — النويبع — جزيرة فرعون .

(أ) دير سانت كاترين فى العهد الاسلامى :

يدلنا التاريخ على أن العلاقات الطيبة احكمت بين الدير وبين الحكام المسلمين منذ فجر الفتح العربى وقد كان اساس هذا التقليد ليس فقط دينيا بل سياسيا أيضا فالدير هو الطريق بين مصر وبلاد العرب وتامين هذا الطريق كان من مصلحة العرب ، لم يدخل الفتح العربى اى تغيير ويوجد فى الدير صورة « عهد » قديم منسوب الى النبى يعرف « بالعهدة النبويه » وسنتحدث عنه فى الجزء الثانى من هذا الفصل .

ب ـ دير سانت كاترين وسياسة نابليون بونابرت :

بعد احتلال نابليون بونابرت لمصر فى عام ١٧٩٨ م تغير وضع سيناء تغيرا جوهريا . فاصبحت شبه الجزيرة فاصلا بين الاملاك العثمانية والادارة العسكرية الفرنسية بمصر وبرزت من جديد الاهمية الاستراتيجية للمنطقة . وكان اول ما اهتم به بونابرت دير سانت كاترين بالرغم من سياسته المؤيدة للاسلام ولاختلافات العقائد وعمل على تقوية هذا الحصن اصدر منشور الغرض منه حماية الدير .

نابليون بونابرت لرهبان الدير :

الجمهورية الفرنسية حرية ومساواة ، مركز رياسة الجيش المصرى المحروسة فى ٢٩فبراير من السنة السابعةللجمهورية الفرنسية المتحدة غير المنتظمة (٢٠ ديسمبر ١٧٩٩ م) انا بونابرت احد اعضاء الجمعية العلمية الوطنية والقائد العام :

(أ) حبا باسداء الجميل الى دير طور سيناء لينقلوا خبر تقتحنا الى الاجيال المقبلة .

(ب) واحتراما لموسى والام الاسرائيلية التى يرجع تاريخها الى اقدم الاجيال .

(جـ) ولان دير طور سيناء ماهول بطبقة من الرجال المتنورين والمتهندمين الذين يعيشون وسط سكان البادية الهمج ـ امرت بما هو آت .

١ ـ لا يجوز لاعراب البادية المتحاربين ان يمتنعوا او يجتمعوا داخل اسوار طور سيناء ولا ان ياخذوا زادا او شيئا آخر منه مهما كان الحزب الذى ينتمون اليه .

٢ ـ يعين ضابط فى الجهة التى يسكن فيها الرهبان لاجلحمايتهم، وعلى الحكومة ان تزيل كل عائق يقف فى سبيل ممارسة فرائضهم الدينية .

٣ ـ يعفى الرهبان من دفع الرسوم الجمركية على البضائع وخلافها الصادرة والواردة التى تستعمل فى الدير ، وخصوصا ما كان له علاقة بتجارة الحرير الذى لهم وايضا محصولات « اراضى » معاهدهم الدينية وجميع املاكهم فى جزيرتى ساوقى وقبرص .

٤ ـ يجب اعفاؤهم من دفع الضرائب والجزية السنوية كالسابق بموجب الحقوق الكثيرة التى ما زالوا يتمتعون بها .

٥ ـ يبقون متمتعين بسلام الامتيازات الممنوحة لهم فى انحاء عدة من سوريا ومصر سواء فيما يختص « باراضيهم » او بمحصولات تلك « الاراضى » .

٦ ـ فى حالة التقاضى يعفون من رسوم الحاكم او الغرامات التى يعرضها القضاة .

٧ ـ لا يجوز مطلقا منعهم من تصدير او مشترى الغلال اللازمة لمئونة الدير .

٨ ـ لا يجوز لاى بطرك او اسقف او اى رئيس من الاكليروس الخارج عن رهبنتهم ان يتسلط عليهم او على ديرهم اذ هذه

السلطة تنحصر فى يد مطرانهم ومجلس الرهبان فى دير طور سيناء .

٩ — على كل من السلطتين الملكية والعسكرية ان يمنعوا كل عائق يحول دون تمتع رهبان طور سيناء بحقوقهم وامتيازاتهم المذكورة آنفا .

الامضاء بونابرت

ترجمة منشور القائد « داماس » الفرنسى تخول فيه الرهبان سلطة حبس المعتدين على الدير من عرب سيناء .

(الجمهورية الفرنسية — الحرية والمساواة — جيش الشرق)

عن مركز القيام العام فى اليوم العاشر من شهر فبراير من السنة الثامنة للجمهورية الفرنسية المتحدة غير المنفصمة (١ نوفمبر سنة ١٨٠٠ م) من (داماس) قائد الفريق ونائب القائد العام الى الجنرال كليبر القائد العام — رغبة منه فى تأييد الحماية الممنوحة من الجنرال بونابرت الى رهبان دير طور سيناء حفظا لاملاكهم وعقاراتهم وصيانة لحقهم فى التمتع بها — قد خولهم السلطة بالقاء القبض على العربان الذين يتجرؤن على انتهاك حرمتهم فى ديرهم ونهب فواكههم وغلالهم ووضعهم فى السجن لكن وجب عليهم ان يبلغوا دائما القائد العام اسماء الذين يوقعون عليهم الجزاء مع اسماء القبائل التى ينتمون اليها .

الامضاء

داماس

بعد الاطلاع قد فوضنا تنفيذ المرقوم اعلاه

الامضاء

قائد اللواء فى جيش القائد العام

السكرنج

٦ — سيناء فى عهد اسرة محمد على :

وخلال حكم اسرة محمد على حقق كثير من الاصلاحات فى سيناء كان اهمها الاصلاحات التى قام بها ابراهيم باشا فى ترميم بعض آبار المياه بجهة تطب وبئر العبد والشيخ زويد ورفح وخان يونس وغزه .. من الطريف ان هذه المحطات مازالت بمسمياتها حتى الآن ؛ بل انها ما زالت محطات سكة حديد سيناء .

وفى عهد سعيد باشا الذى اذن بحفر قناة السويس ومن آثاره حجر الحجاج بمدينة الطور سنة ١٨٥٨ م .

ثم جاء بعده اسماعيل باشا الذى تم فى عهده افتتاح قناة السويس فى ١٧ نوفمبر ١٨٦٩ ، وفى عهده ارسلت لجنة علمية للتنقيب عن المعادن فى بلاد الطور كما انشئت مدينة القنطرة شرق على الساحل الشرقى للقناة بسيناء .

وفى عهد الخديوى عباس حلمى باشا الثانى قام بزيارة مدينة الطور بسيناء سنة ١٨٩٦ والعريش سنة ١٨٩٨ ثم زار اعمدة الحدود عند رفح وكتب خبر الزيارة عليها كما جدد بناء جامع العريش وردم بئر قطية وحفر بئرا جديدة عند النبى ياسر بجهة العريش .

ثانيا : سيناء ارض الرسالات والانبياء

سيناء هى احدى الاراضى التى باركتها السماء ، حيث شرفت جبالها ووديانها ورمالها بدبيب اقدام الانبياء ، الذين اصطفاهم الله من عباد الارض ليعلو الحـق فوق الباطل والعدل فوق الظـلم والرحمة فوق القسوة والنور فوق الظلمة .

لقد قدر لارض سيناء ان تشهد مطلع الرسائل الثلاث الموسوية والعيسوية — والمحمدية ، التى بدلت حال عالمنا ونظمت قواعـد العبادات والمعاملات بين الناس .

وفى سيناء نزلت الوصايا العشر على موسى عليه السلام .. واليها خرج الاسرائيليون من مصر وتاهوا ، وهى تضم الـوادى المقدس ، وعلى رمالها تمت مواعدة الله لنبيه موسى اربعين ليلة ، كما مر فيها بعدئذ عيسى عليه السلام . عندما خرجت به امه العذراء مريم من فلسطين فى طريقهـا الى مصر وترتبط سيناء بالاسـلام اذ جاء ذكرها فى القرآن الكريم فى اكثر من موضع .

ولا ننسى أن شبه جزيرة سيناء كانت ذات اثر فى حياة الشرق فقد قدس المصريون القدماء معبودتهم حـاتحور ، وجعلوها ربة للمناجم وهناك راحت ايزيس تبحث فوق قمم الجبال عن رفـات أوزوريس آله النماء والخصب وحمل جبل طور سيناء المقدس اسم جبل حوريب وكانت تتقطنـه فى عقـائد المصريين القديمة اربابهم القدماء .

وفيها قدست الشعوب السامية ، وفى مقدمتها شعوب النهرين

معبودهم سين وكان اله القمر وقد كان من المعبودات الشهيرة ، وكان معبده العظيم فى اور وكان الملوك يفاخرون بالانتساب اليه . وعن طريق شبه الجزيرة اخذت المعبودات المصرية طريقها الى ربوع الشرق فقدست حاتحور وانتشرت عبادة آمون على ساحل فينيقيا منذ ايام الاسرة الثـامنة عشر ، ومن قبـل اتصلت عبادة اوزوريس بوادى الارز فى لبنان .

وعن طريق شبه جزيرة سيناء عرفت المعبودات طريقها الى مصر فدخلها (بعل) فى ركاب الهكسوس ودخل بعضها عن طريق اسرى الحرب من الكنعانيين مثل معبودهم « حورون » .

وفى هذا الجزء سنتحدث عن الانبياء الذين عاشوا ومـروا بسيناء واهم المعالم الدينية بها .

١ — سيدنا ابراهيم فى سيناء :

يذكر المؤرخون ان الله دعا ابراهيم عليـه السلام من آذر الكلدانيين ، وامره بترك بلاده والذهاب الى ارض كنعان «فلسطين» ونشر الدين فيها ، ووعده بتكثير ذريته ومجىء المسيح منها .

عندما بدا ابراهيم عليه السلام دعوته سار وامراته ولوط ابن اخيه الى ارض كنعان « فلسطين » وايامها حدث قحط شديد بها ، فتركها وعاد الى مصر عبر سيناء حيث اقام سنة ثم عاد الى فلسطين ثانية عبر سيناء حيث سكن بجهة « حبرون » المعروفة الآن باسم « الخليل » وهناك راى الرب فى منامه حيث وعده بانه سوف يعطى ذريته النبوة .

وقد كان لسيدنا ابراهيم عليه السلام زوجتان سارة وهاجر الجاريه وقد ولدت له هاجر اسماعيل عليه السـلام أب العرب

واما سارة فولدت له اسحق الذى انجب يعقوب الملقب باسرائيل، وخلف يعقوب اثنا عشر ولدا صاروا رؤساء اسباط بنى اسرائيل وكان يوسف عليه السلام احدهم فكرهه اخوته وباعوه لابناء اسماعيل الذين انزلوه لمصر وباعوه عبدا فى خدمة فرعون ثم شاءت ارادة الله ان يتبوأ ارفع المقامات حتى ولى امر الخزانة فانقذ بما منحه الله من حكمة التصرف وتاويل الاحاديث مصر من مجاعة محققة خلال سبع سنوات عجاف اعقبن سبعا سمان .

ومن ذرية ابراهيم عليه السلام اسماعيل عليه السلام بانى الكعبة المشرفة مع ابيه ، ومن ذريته خاتم النبيين واشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

٢ — سيدنا موسى فى سيناء :

كان موسى عليه السلام قبل ان يحظى بشرف النبوة يعيش منذ النشأة فى مصر واثناء وجوده فيها راى اثنين يقتتلان احدهما من شيعته « اسرائيلى » والآخر من غير شيعته « مصرى » فوكز المصرى بقبضته القوية فارداه قتيلا فلم يجد بدا من الهرب بنفسه نجاة من القصاص .

ومر موسى عليه السلام بجنوب شرق سيناء حيث قاده الطريق الى ارض مدين حيث تزوج فيها من ابنة شعيب فى مقابل خدمة ابيها لثمانية اعوام ، ولما اتم الأجل فكر فى العودة ثانية الى مصر ، خيل اليه انه قد ضل الطريق فوقف مترددا ، ولكنه سرعان ما رأى من بعد نار تشتعل فى جانب الطور الايمن فطلب من اهله ان يثبتوا فى مواقعهم ريثما يذهب هو الى النار يهتدى الى الطريق الذى قد ضله ، فلما اتاها وجد نور الله الذى وجه له نداء النبوة بعد ان أمره بخلع نعليه لقداسة الوادى الذى يقف عليه ، وامره كذلك

بتوحيد الله وعبادته واقامة الصلاة وفى هذا ورد النص القرآنى التالى :

« اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما آتاها نودى ياموسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى » .

هكذا بدأ رسالة موسى الذى عاد الى مصر بصحبة اخيه هارون بناء على امر الله سبحانه وتعالى لانقاذ بنى اسرائيل حيث طلبا من فرعون مصر الاذن باخراج بنى اسرائيل من ارضه فأبى فدبر موسى للخروج بقومه من بنى اسرائيل هربا وساروا متجهين الى ارض سيناء حيث وجدوا البحر الاحمر فى مواجهتهم ، وهنا كان الفرعون قد تبعهم بجيشه فحدثت المعجزة حينما امر الله موسى أن يضرب البحر بعصاه ليجد الطريق امامه يابسا ممهدا له ومن معه من الاسرائيليين ثم يعود البحر الى حالته الاولى فيغرق فرعون وجيشه .

وفى ارض سيناء اشتبك الاسرائيليون مع سكانها الذين كان يطلق عليهم أسم العمالقة وبعد مقاومة عنيفة استمروا فى سيرهم فيها ، وكانوا كلما احتاجوا لطعام انزل الله لهم خيرا من المن والسلوى ، وضرب موسى بعصاه الاحجار لتتفجر منها ينابيع المياه ولكنهم تمردوا على كل هذه النعم فراحوا يطلبون الى موسى عليه السلام أن يغيروا طعامهم مما تنبت الارض من بقلها وعدسها وبصلها . فقال لهم ما اوردته الآية فى القرآن الكريم : « اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير » وفى الشهر الثالث من خروجهم من مصر وحين وجودهم بارض سيناء تلقى موسى على أحد جبالها الوصايا العشر المدرجة فى سفر الخروج صفحة عشرون القاضية بوحدة الله ، والجامعة لأسس الاداب ، الا انه ما ان نزل

بعد تلقى الوصايا حتى وجد قومه من بنى اسرائيل عابدين للعجل، فغضب عليهم وتاهوا بالارض اربعين سنة ثم ساروا الى ارض فلسطين حيث مات موسى عليه السلام .

وعن غضب موسى من قومه ما ذكره القرآن الكريم :

« رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » فنزل عليهم الله النص القرآنى الكريم :

« قال انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين » .

٣ — المسيح عيسى عليه السلام فى سيناء :

يذكر انجيل متى فى الاصحاح الثانى ان وفود الملائكة بدات تظهر فى الجو مسبحة فى الحقول المجاورة لبيت لحم عقب مولد المسيح ، وان نجما لاح فى السماء يشير بمولد المخلص ، وان جماعات المجوس تبعوا ذلك النجم الذى هداهم الى مكان ولادته فراوا الطفل وسجدوا له ، وان « هيرودوس » ملك اليهود لما علم بذلك خاف على ملكه من المولود الجديد فاصدر امره بقتل كل مولود من بيت لحم ، ولكن الله اوحى الى يوسف النجار ان ياخذ الطفل وامه ويذهب الى مصر .

وهكذا عبرت العذراء بالمسيح طفلا ارض سيناء فى طريقها الى مصر فرارا من الملك الجائر ، حتى وصلت الى دير المحرق بمحافظة اسيوط ، حيث اقاما بضعة اشهر حتى امرهما الله بالعودة مرة ثانية الى ارض فلسطين بعد هلاك هذا الملك ، وكانت العودة ايضا عبر سيناء .

٤ — دير سانت كاترين :

يقع فى سفح قمة من قمم جبل طور سيناء على احد فروع وادى الشيخ ، ويرتفع عن سطح البحر ٥.١٢ قدما وتروى الاساطير ان الدير يقف فى ذات المكان الذى آنس عند موسى نارا فاراد ان ياتى منها بقبس ، وفوق قمم الجبل المطل عليه تلقى الوصايا العشر فى الواح من الحجر الصلد ، وعلى منحدر الصفصافة القريب القى بالالواح غضبا ، وعلى هذا التل صنع السامرى عجلا من ذهب فضله بنى اسرائيل عن ذكر الله .

وتبدا قصة العذراء كاترين يوم ان وصل القديس مرقص الى الاسكندرية قادما من ليبيا ليبنى بها كنيسة المسيح عام ٦٣ م ، وينشر الدين الجديد مما آثار جزع الرومان الوثنيين فصبوا عليه وعلى اتباعه جام غضبهم ، وتصاعد العذاب الذى يتعرض له المسيحيون حتى بلغ الذروة فى عهد الاباطرة « ديفيوس » ٢٤٩ — ٢٥١ م و « دقلديانوس » ٢٨٤ — ٣٠٥ م ثم « ماكسيميتوس » ٣٠٥ — ٣١٣ م الذى قتل زهاء المائة الف من المسيحيين كانت من بينهم العذراء الجميلة كاترين ابنة الشريف السكندرى « كوستوس » وتنتقل القصة من الجد الى الحفيد لتروى ماساة هذه العذراء الفاتنة التى تعرضت لاشد انواع العذاب بسبب نقدها للامبراطور الذى يشعر فى قرارة نفسه انه غير ند لهذه الفتاة الذكية ، فقد جمع لها خمسين شيخا من الحكماء اختبروها فى مختلف نواحى الفكر والثقافة فافحمتهم بعلمها الغزير وذكائها المفرط ، وادبها الجم فتحولوا الى المسيحية جميعا مما اثار غضب الامبراطور فامر بأن يحرقوا احياء ولم يفقد الامبراطور الامل فارسل الامبراطورة تزورها فى سجنها فآمنت بالقديسة ، ثم أرسل القائد « بورفيروبون » فكان حظه كمن سبقه ، فامر الامبراطور بقتل ثلاثتهم وخص كاترين بآلة جهنمية لتمزق اوصالها فزج بجسدها بين تروس الحديد ذات

الشفرات القاطعة ، وقبل ان تدور التروس لتطحن لحمها وعظامها انتزعتها كما تروى الاسطورة يد خفية ودفعت قاتلها مكانها .

وفى ٢٥ نوفمبر سنة ٣٠٧ ق.م امر « ماكسيمينيوس » بفصل راسها عن جسدها بالسيف فكان يوم استشهاد القديسة ؛ وتنتشر بركة القديسة كاترين شرقا وغربا وتصل اسماع الكثيرات اللاتى يخصصنها بالتوقير والتقديس ، ويغدقن الاموال على رهبان كنيستها فى سيناء .

غير ان هذا الدير لم يكن اول مبنى مسيحى فى سيناء ، كما ان رهبانه لم يكونوا اول الرهبان فقد باتت سيناء تمتلىء بالنساك والرهبان المسيحيين مع بداية القرن الثانى الميلادى كنتيجة للاضطهادات التى تعرضوا لها فى مصر وسوريا ونزلوا جبل موسى ووادى فيران ووادى الحمام شمال مدينة الطور . وتذكر مراجع التاريخ ان هذه الاماكن كانت خاصة بالرهبان والنساك فى اوائل القرن الرابع المسيحى ، وفى حوالى عام ٤٠٠ ذهب راهب يدعى « نيلوس » الى سيناء واقام فيها وقتا طويلا وترك لنا فى كتاباته اشارات الى الاماكن المختلفة التى كان يعيش فيها الرهبان المسيحيون وما كان يقع عليهم من اعتداءات .

وعندما قامت الامبراطورة هيلانة ام الامبراطور قسطنطين الاكبر عام ٣٤٢ م بزيارة رهبان المنطقة بعد زيارتها لفلسطين عرفت منهم ما كانوا يعانون من ضيق بسبب هجوم البدو عليهم واثر فى نفسها كثيرا زيارتها للشجرة المقدسة عند سفح جبل موسى فامرت ببناء كنيسة فى المكان باسم العذراء مريم كما امرت ببناء مسكان حصين يحتمى بداخله الرهبان عند الهجوم عليهم . وفى القرن التاسع الميلادى امر « جستنيان » ببناء كنيسة وحصن يحمى كنيسة العذراء مريم التى بنتها هيلانة .

والبناء الحالى للدير اشبه بحصن من حصون القرون الوسطى بالسور الخارجى سور حصين يضم فى داخله مجموعة من الابنية اهمها :

الكنيسة الكبرى — كنيسة للعليقة — جامع بمنارة بنى فى عهد الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله — مكتبة نفيسة — منازل للرهبان وزوار الدير — مخازن للحبوب والمؤن — مطابخ وافران — معصرة زيتون وطاحونة كانت تدار بالبغال — آبار للمياه وحديقة بها اشجار مختلفة للفاكهة .

٥ — سيناء والاسلام :

ما ان اشرقت شمس الاسلام على الجزيرة العربية وما ان قوى ساعد المسلمين بقيادة النبى محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام وصحبه من الخلفاء الراشدين حتى بدات تسطع انواره لتتجاوز الجزيرة العربية الى بلاد الشام بعد الهزائم المتلاحقة التى منيت بها اكبر قوتين فى زمانها (الفرس والروم) على ايدى المسلمين لتخترق امامها كل الطرق الى مصر .

العهد النبوى فى دير طور سيناء :

منذ عهد النبى عليه الصلاة والسلام يوجد فى دير طور سيناء صورة عهد قديم منسوب الى النبى يعرف (بالعهده النبوية)

ويقول نعوم شقير فى مؤلفه عن تاريخ سيناء ان فى تقاليد رهبان هذا الدير ان النبى عليه الصلاة والسلام كتب لهم هذا العهد فى السنة الثانية للهجرة امانا لهم وللنصارى كافة على ارواحهم واموالهم وبيعهم وان السلطان سليم العثمانى قد اخذه منهم عند فتح مصر سنة ١٥١٧ هـ ، وحمله الى الاستانة وترك لهم صورة مع ترجمتها الى التركية .

وانه يوجد فى الدير الى الآن فى سيناء عدة صور لهذا العهد بالعربية وبالتركية وفى اسفل هذه الصور اسماء شهود العهد المكتوب وجيلهم من الخلفاء الراشدين وبقية من الصحابة .

وخلاصة ما ورد فى هذا العهد « تأمين حياة النصارى فى ظل الدين الاسلامى الحنيف الذى جاء مصدقا لما قبله من الاديان » « لكم دينكم ولى دين » وقد اختلف الرواة عن صحة هذه « العهدة النبوية » بين مؤيد ومعارض حيث ذكر المعارضون لصحة العهدة انها من اختلاق الرهبان للاستعانة على رفع ظلم الحكام والغوغاء، ولكن الراى الغالب يؤكد صحة هذه « العهدة النبوية » .

فى عصر عمر بن الخطاب تم فتح مصر بقيادة عمرو بن العاص وقد كان جيش الروم يبلغ ٢٠ الف محارب على حين كان جيش عمرو ١٠٫٠٠٠ محارب ورغم هذا فقد كتب النصر للجيش الاسلامى على جيش الروم بعد قتال عنيف وحصار أجبر جيش الروم على الاستسلام ، واثناء الحصار بعث (المقوقس) بعض رسله لاستطلاع حال المحاربين من المسلمين ، وبعد قضاء يومين فى المعسكر الاسلامى قال احدهم للمقوقس « راينا قوما الموت احب اليهم من الحياة ، والتواضع احب اليهم من الرفعة ليس لاحدهم فى الدنيا رغبة او نهمة ، ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد من العبد واذا حضرت الصلاة لم يتخلف منهم احد » .

الفصل الثالث

اقتصاديات سيناء

الموارد والثروات الطبيعية

انعم الله على شبه جزيرة سيناء من الامكانيات والثروات الطبيعية ما لو استغلت استغلالا علميا لتغيرت صورة سيناء تغيرا جذريا شاملا ، فتتحول جبالها الشامخة الى اماكن ذات مناظر خلابة تنتشر فيها القرى السياحية التى تجذب وفود السياح فى شتى انحاء العالم ليشاهدوا معالمها الدينية والتاريخية ويستمتعون بمناظرها الرائعة وينعمون بهوائها الجاف الصحى بل سنجد الارض القفراء وقد كستها خضرة الاشجار ونمت فيها المحاصيل الزراعية بفضل التحكم العلمى فى موارد المياه المتوفرة فى منطقة طور سيناء مهما كانت هذه الموارد قليلة ومحدودة فمصادر الطاقة والتقدم التكنولوجى كفيلان بمعالجة هذه المشاكل وسيكون للثروات والكنوز المعدنية التى تحتويها جبال سيناء واراضيها دور كبير فى تطوير شبه الجزيرة .

أن سيناء محاطة بمسطحات مائية كبيرة واستغلال الثروة البحرية من هذه المساحات المائية سيكون مصدرا للرزق والانتعاش الاقتصادى . وسببا لاقامة صناعات تصلح للاستهلاك المحلى والتصدير .

وعلى هذه الاسس فان تعمير سيناء لا يمكن أن يكون خاضعا للمفهوم السائد الآن عن تعمير المناطق الصحراوية . والذى يرتكز على عمليات الاستزراع بل يجب أن يرتكز على عمليات التعدين

واستخراج البترول ومشروعات السياحة واستغلال الثروة البحرية وعمليات التصنيع المختلفة المترتبة على مصادر الثروة بها .

ودراسة موقف المياه بسيناء يعتبر من الضروريات القصوى التى يتوقف عليها الى حد كبير انجاز مشروعات التعمير المختلفة وصدق الله العظيم اذ يقول « وجعلنا من الماء كل شىء حى » .

ان الحديث عن موارد وثروات سيناء يتطلب الفصل بين الموارد والثروات وسوف نتناول الموارد من حيث المصادر المائية اما ثروات سيناء فهى تتمثل فى الثروة الزراعية والسمكية والمعدنية والطرق والمواصلات والسياحة .

اولا : الموارد المائية فى سيناء :

تتمثل الموارد المائية فى سيناء كالآتى :

(أ) المطر الطبيعى :

سيناء فقيرة من الناحية المطرية لان المطر هنا يقتصر على الشريط الساحلى الشمالى اما وسط سيناء فالمطر قليل ومتذبذب من سنة لاخرى ومعظمه يسقط على هيئة عواصف رعدية فتسقط السيول العارمة وعند الاودية تقام السدود ويزرع عليها الشعير والقمح والذرة والبطيخ وتتوقف جودة المحصول وزيادته على موعد سقوط الامطار .

(ب) السيول :

تتكون السيول عند حدوث الامطار الغزيرة نتيجة للعواصف الرعدية وان سيناء غنية بالوديان التى تجرى فيها السيول واهم هذه الوديان من وادى العريش المتعددة الروافد والذى

يصب فى البحر المتوسط وقد اقامت عليه الحكومة المصرية (سد الروافع) .

(ج) المياه الباطنية « الجوفية »

تكثر الآبار الجوفية فى الشمال وتقل فى الجنوب وتكون اكثر عمقا كلما اتجهنا جنوبا وتعد الطور من اغنى المناطق ذات المياه الجوفية والمياه فيها على بعد ١٥ متر من سطح الأرض.

(د) العيون الطبيعية

توجد بسيناء عدة عيون صالحة للزراعة والشرب وهى كالآتى :

١ — عين الجديرات بالقرب من القسيمة وهى اكبر العيون الطبيعية واكثرها تصرفا ٦٠م٣ فى الساعة وعليها تروى ١٠٠ فدان على جانب وادى العبد تزرع الشعير والقمح والذرة والزيتون والبطيخ .

٢ — عين قديس : وهى بالقرب من القسيمة

٣ — عيون موسى : على بعد ٣٥ كم من الشط على خليج السويس.

٤ — عين القرطاقة : بالقرب من وادى الوزير وتصرفها حوالى ٢١م٣ فى الساعة .

٥ — عين فيران : قريبة من دير سانت كاترين وعليها تزرع ٤ افدنة .

٦ – عين جبل المغارة : وتبعد ٢٥ كيلو مترا من طريق الاسماعيلية

ومما تقدم نرى ان الموقف المائى لسيناء بوضعه الحالى لا يساعد على اقامة وانتشار المشروعات العمرانية بها . ولذا فانه ينبغى لنا ان نبحث عن وسائل تحسين حالة المياه للاستعانة بكل الوسائل والاساليب العلمية المختلفة .
ويمكننا ان نعرض موجزا منها فيما يلى :

١ – اقامة السدود والهرايات على مجارى الوديان :

لو القينا نظرة عامة على خريطة سيناء لوجدنا ان الوديان بها ثلاثة مجموعات وتتكامل كل مجموعة منها لتكون حوضا هيدروجغرافيا . فمثلا العريش وفروعه يصب فى البحر المتوسط ومجموعة الوديان الغربية تصب فى خليج السويس. ومجموعة الوديان الشرقية تصب فى خليج العقبة ، وعلى ذلك تذهب مياه هذه الوديان هباء فى البحر على الرغم من حاجة سيناء لها وعلى ذلك يمكن الاستفادة منها كما يلى :

(أ) اقامة السدود على مجارى الوديان :

وهى اما ان تكون سدودا ترابية او سدودا حجرية والحجرية افضل اذ انه اكثر قدرة على مقاومة الضغوط الناتجة من اندفاع ميول السيول التى تحملها الوديان .

وقد اقيمت السدود من قديم الزمان وفى الوقت الحالى فان سد الروافع القائم على وادى العريش يعتبر من الامثلة التى يمكن ان يحتذى بها عند تعميم اقامة السدود ومن الممكن استغلال السيول الشديدة فى توليد الطاقة الكهربائية وهى لا شك ستكون نافعة فى الاغراض العمرانية مهما كان قدرها ضئيلا .

(ب) انشاء الهرايات بالقرب من مجارى السيول :

الهرايه عبارة عن بركة صناعية او حفرة فى الصخر او خزان مبنى بالحجر والمونة ويستخدمها الاهالى فى تخزين مياه الأمطار لاستعمالها زمن الصيف .

ومن اللازم وضع خطة تتبناها الدولة والحكم المحلى فى سيناء لمعاونة الاهالى فى اختيار انسب الاماكن لهذه الهرايات وعمل قنوات تصل بينها وبين مجرى السيل وامداد الاهالى بمواد البناء اللازمة لانشائها .

٢ – استغلال الطاقة الطبيعية فى تحسين الموقف المائى :

(أ) الطاقة الشمسية :

استخدام الاساليب الفنية فى تقطير المياه المالحة بالاستعانة باشعة الشمس اما دور الطاقة الشمسية بالنسبة لتعمير سيناء سيكون منصبا على تحسين الموقف المائى والوسيلة الى ذلك واضحة اذ يمكن الانتفاع بتجارب غيرنا من سائر بلاد العالم على ضوء احتياجاتنا للتعمير ، والخطوط العلمية التالية يمكن ان تكون خطة للتعمير .

١ – مناطق سيناء الغربية من ساحل البحر المتوسط او البحر الاحمر على خليج السويس والعقبة يمكن تزويدها بمياه الشرب من مياه البحر المالحة وهذه تتم بواسطة الطاقة الشمسية بسهولة .

٢ – فى وسط سيناء يمكن استغلال الطاقة الشمسية فى رفع مياه الابار بواسطة المضخات التى تدار بهذه الطاقة .

(ب) طاقة الريح :

وهى طاقة محركة هائلة يمكن استغلالها فى كثير من الاغراض المختلفة وقد عرف قدماء المصريين قدر هذه الطاقة واستغلوها فى طحن الغلال وضخ الماء لرى الاراضى ونجد ان مختلف بلدان العالم قد قامت باستخدام طاقة الريح وطواحين الهواء كما فى شمال اوروبا وكذلك الولايات المتحدة الامريكية وروسيا ولكن عندنا فى مصر لم يصل الحال بعد الى حد الاستغلال الكامل لطاقة الريح وان كان هناك بداية فى مريوط ومرسى مطروح وهناك بعض الاقتراحات التى تفيد فى هذا المجال :

١ — انشاء قسم يختص بابحاث استغلال طـاقة الريح فى المركز القومى للبحوث لمتابعة التطورات العلمية فى هذا المجال سواء النظرى او التطبيقى على ان يكون هذا القسم على اتصال وثيق فى بحوثه بالابحاث التى تجرى عن الطاقة الشمسية فى نفس المركز .

٢ — ربط البحوث التطبيقية بالانتاج الفنى للطواحين الهوائية التى يمكن تشغيلها فى مصانعنا وتقوم المصانع الحربية بجهد لا باس به فى هذا المضمار فهى تنتج انواعا من الطواحين . ومن الممكن تحسين هذه الانواع وتطويرها بما يتمشى مع ما يجرى فى البلاد التى سبقتنا .

٣ — بعد دراسة علمية سليمة لموقف المياه فى الابار المنتشرة فى ارجاء سيناء يعيد تشـغيل وتصنيع الطواحـين المناسبة وتركيبها على هذه الآبار لضخ المياه منهـا وانشاء شبكة متكاملة من هذه الطواحين لتوليد الكهرباء وموقف الرياح فى سيناء من حيث اتجـاهها وشدتها

يضمن الحصول على نتـائج لا باس بهـا فى هـذا المجال .

(جـ) الطاقة الذرية :

تجرى دراسات كثيرة فى بلاد العـالم وبالاخص فى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى واوربا لاستغلال هذه الطاقة فى الاغراض السلمية ومن بين هـذه الاستعمالات تحويل مياه البحر المالحة الى مياه عذبة .

٣ — استخدام المكثفات :

يشيع استعمالها فى معظم بلاد العالم فى المناطق الساحلية النائية لتوفير المياه العذبة للسـكان بعد تطهيرها من ميـاه البحر المالحة ولهذه المكثفات نوعـان احدهما صغير متنقل تعمل كفاءته الانتاجية ٢٠ متر مكعب يوميـا ، وثانيها كبير وكفاءته الى ١٠٠ متر مكعب وهناك انواع كثيرة فى العـالم مع درجات مختلفة من الكفاءات يمكن ان نختار منها ما يناسب حاجاتنا . وتعمل هذه المـكثفات ، اما بواسـطة الطاقة الكهربائية او الطاقة الميكانيكية ربما يكون هذا النوع الاخير اكثر ملائمة لاستعماله فى سيناء وهو يدار اما بماكينات الديزل او البخار الذى يمكن توليده باستعمال السولار .

ويجب ان توضع خطة لتوزيع هذه المكثفات على مراكز التعمير المقترحة والواقعة قرب المنـاطق الساحلية وسكان هذه المراكز معتمدون بنسبة كبيرة على مياه المكثفات فى قضاء حاجاتهم المعيشية .

٤ — الاستعانة بالمطر الصناعى :

وصلت الابحاث العلمية والتطبيقات التكنولوجية حدا لا باس

به فى هذا المجال ولقد استخدم المطر الصناعى فى بعض المناطق الصحراوية فى الولايات المتحدة وتوجد تجارب علمية الآن لرفع الصواريخ الى طبقات الجو لتغير من مناخ المناطق وليس بعيدا أن تصل هذه الوسيلة الى مدى الاستخدام العملى فى وقت ليس بعيد .

٥ – توصيل مياه النيل الى داخل شبه الجزيرة :

١ – صحارة المياه عند الكيلو ٩٣ شمال الدفرسوار .

هى عبارة عن مد ٦ خطوط من المواسير الضخمة فى شكل (صحارة) تمتد من الشاطىء الغربى للقناة حيث تم حفر توصيلة طولها ٥ر١ كيلو مترا لتجذب الماء العذب من ترعة السويس الى شاطىء القناة . يعبر خلالها مليون ونصف مليون متر مكعب من المياه العذبة يوميا من نهر النيل الى سيناء لتبعث الحياة فى ٣٠ الف فدان . ويقدر العائد النقدى من هذا المشروع بمقدار ثلاثة ملايين جنيه من الزراعة سنويا ويمكن توضيح اهمية مثل هذا المشروع بالنسبة لمستقبل سيناء فى النقاط الآتية .

(أ) يساهم المشروع فى استصلاح وزراعة الاراضى البور بمحافظة سيناء لتكون ركيزة لتعمير الضفة الشرقية للقناة ثم تعميرها شبه جزيرة سيناء مما يضيف عائدا زراعيا للدخل القومى .

(ب) يقوم المشروع بفتح مجالات وفرص عمل جديدة تجذب المواطنين الى المنطقة فتتحول شبه جزيرة سيناء الى مراكز تجمعات سكانية منتجة مما يخفف من الكثافة السكانية على ضفاف وادى النيل ويرفع مستوى الدخل للفرد ويزيد من الدخل القومى للدولة .

(د) قيام تجمعات صناعية زراعية تعتمد على منتجات هذه المنطقة من حاصلات زراعية تخلق فرص عمل جديدة للمواطنين تسد حاجة السوق المحلية كما يمكن تصدير الفائض لتوفير العملات الاجنبية .

٢ – ترعة السلام – وقعت مصر مع اليابان اتفاقا لتنفيذ ترعة السلام :

وتبدأ ترعة السلام عند الكيلو ٢٤ أمام قنطرة فارسكور لتأخذ مياها من فرع النيل دمياط ، وتخترق الترعة فى مسارها محافظات دمياط والدقهلية والشرقية وبور سعيد وشمال سيناء حيث تروى مساحة نحو ٦٠٠ الف فدان من اراضى التوسع الافقى الجديدة منها ٢٠٠ الف فدان غرب قناة السويس ومساحات ، اخرى تقدر بنحو ٤٠٠ الف فدان شرق القناة فى شمال سيناء ويبلغ طول ترعة السلام ما يقرب من ٨٢ كيلو متر ما بين منبعها من فرع النيل دمياط حتى التقائها بقناة السويس لتعبر المياه اسفل مجرى القناة من الغرب الى مواقع اراضى شرق القناة وشمال سيناء . وسوف يتم تنفيذ مجرى ترعة السلام قرب قناة السويس على مرحلتين .

المرحلة الاولى :

وتبدأ من الشطر الايمن لنهر النيل فرع دمياط عند الكيلو ٢٠٤ شمال القاهرة أمام قناطر فارسكور والتى يجرى انشاؤها وتتجه شرقا الى محافظة الدقهلية ثم جنوبا الى محافظة الشرقية وتبلغ تكاليف هذه المرحلة لانشاء محطات الرى ٤٠ مليون جنيه تشمل الاعمال المدنية لمحطات الطلمبات وتوريد وتركيب الوحدات الميكانيكية ومحطات المحولات الكهربائية وخطوط النقل الكهربائية وقدمت حكومة اليابان قرضا لمصر بمبلغ ٤٥٠٠ مليون جنيه .

المرحلة الثانية :

ويتم فيها انشاء صحارة ضخمة تعبر خلالها ترعة السلام قناة السويس الى برها الشرقى لرى ٤٠٠ الف فدان فى سهل الطينة والمنطقة الساحلية بسيناء المحصورة بين رمانة والعريش منها ١٣٥ الف فدان بسهل الطينة ٢٦٥ الف فدان بسهل العريش جنوب بحيرة البردويل ويبلغ عمق المياه فى ترعةالسلام ما بين ٣٦٠ الى ٥٠٠ سنتيمترات بينما تتراوح قاعها ما بين ٣٢ الى ٦٠ مترا وتقدر كمية المياه التى تصرفها بحوالى ١١ مليون متر مكعب من المياه يوميا .

ثانيا – الزراعة فى سيناء :

بعد تحصين الوضع المائى فى سيناء بالوسائل التى سبق تناولها فانه سيترتب علىذلك التوسع فىبعض المشروعات الزراعية بالقدر الذى يسمح به موقف المياه وتتميز شبه جزيرة سيناء بالآتى : –

أولا – وجود مجموعة من القمم الجرانيتية المرتفعة والهضاب العالية فى الجنوب وفى الوسط وتحدها من الشرق ومن الغرب منخفضات سحيقة بينما ينحدر السطح بالتدريج ناحيةالبحر المتوسط فى الشمال ·

ثانيا – وجود مجموعة كبيرة من احواض الصرف السطحية بعضه شديد الانحدار والبعض الآخر يتميز بالاعتدال ، ومن الملاحظ أن المآخذ العليا لتلك الاحواض تمتد فى القمم والهضاب المرتفعة وهى كما يشاهد شديدة الجفاف ومن المؤكد انها اخذت شكلها خلال الفترات المطيرة فى نهاية الزمن الثالث وخلال الزمن الرابع الا ان المنطقة الجبلية فى جنوب سيناء كثيرا ما تتعرض لسقوط امطار بكميات عالية ويتراكم الجليد على القمم احيانا فى فصل الشتاء وما

تزال تلك الاحواض تؤدى وظيفتها عندما تتعرض سيناء للامطار خلال فصل الشتاء واحيانا خلال فصل الربيع ·

ثالثا – وجود مساحات واسعة تقدر بحوالى ١٥ر٠٠٠ كيلو متر٢ تغطيها الرواسب المتكتلة التى تكونت من الصخور السائدة سواء بفعل المياه السطحية او بفعل الرياح وهذه المساحات تشغل السهول المنخفضة وتشغل كذلك مجارى الوديان وهى تتباين تبعا للصخور الماخوذة منها وتبعا للعوامل الماضية المؤثرة كما أن سمكها يتغير من بضع سنتيمترات الى بضع امتار وخصوصا فى المناطق الحوضية وثمة ملحوظات عامة بالنسبة للرواسب المتكتلة وهى انتشار الرواسب الهوائية اى المترسبة بفعل الرياح فى الاجزاء الشمالية ·

رابعا – وجود بعض التكوينات الجيولوجية الحاملة للمياهمثل الحجر الرملى الطوبى تشغل اكثر من ٦٠٪ من مساحة شبه الجزيرة على السطح وتحت السطح · وتمتد خارجها الى المناطق المطيرة فى شرق البحر المتوسط والمياه الموجودة فى تلك وفى غيرها يمكن أن تسهم فى عمليات التنمية الزراعية ·

١ – وفيما يلى الموقف الحالى للوضع الزراعى فى سيناء :

١ – تنتشر زراعة النخيل فى المنطقة الساحلية الممتدة من رفح الى ترعة البردويل وتزيد هذه الاشجار فى منطقة العريش · وتوجد هنا اشجار الجوافة والفواكه مثل التين والرمان وقد انشات وزراة الزراعة محطة للتجارب ومزرعة نموذجية على شاطىء رفح نجحت فيهازراعة الكمثرى والتفاح وأنواع جيدة من الجوافة كما ثبت من التجارب أن تشجير المنطقة يعطى نتائج طيبة ·

٢ – فى منطقة سانت كاترين نجحت زراعة اللوز والمشمش والتفاح والكمثرى والعنب والزهور وفى مناطق الوديان مثل وادى العريش وغيره توجد اشجار التين ومن الممكن زراعة انواع مختلفة من الفواكه وزراعة الرمان ·

٣ – تتواجد فى منطقة القسيمة وعند عين الجديرات بعض الزراعات التى ترتوى بمياه العين واهمها الزيتون والنخيل وبعض اشجار الفاكهة والشعير ·

٤ – فى معظم الاراضى المستوية فى شمال سيناء ووسطها تجود زراعة الشعير على مياه الامطار كامثلة لتلك الاراضى المستوية بين العريش ورفح والجوزة وابوينتوك ووادى العريش ووادى حريضين ، ووادى المساجد والفتح · وأولاد على والقريعى وشمال أبو عجيلة والقسيمة والحسنة الخ ·

٥ – ينمو شجر الخروع بكميات محدودة على رمال سيناء الشمالية ·

٦ – تزرع بعض انواع البطيخ وهى غير جيدة فى اماكن متفرقة فى سيناء ·

٧ – لا توجد فى سيناء مراع بالمعنى المفهوم فلا نجد سوى الطلا الذى ينتشر فى مجارى الوديان وفى الاراضى المستوية وعقب سقوط الامطار يخضر هذا الكلأ ويزدهر ويصبح علفا شائعا لقطعان الماعز والاغنام والجمال ·

مستقبل سيناء الزراعى

هذا هو الموقف الزراعى فى سيناء وحتى نمضى فى سبيل تعمير شبه الجزيرة فانه يجب علينا أن نعمل على توسيع رقعة المساحات المنزرعة وتحسين انواع الزراعات القائمة وادخال انواع جديدة الى سيناء تناسب بيئتها ويمكن الاستفادة منها فى مختلف المجالات والوصول الى هذا الهدف وفيما يلى بعض المقترحات وهى محلا للدراسة من المختصين : –

١ – زيادة الرقعة المساحية فى المناطق المنزرعة بالنخيل وليس هناك ادنى عائق من الناحية العملية يحول دون امتداد مناطق النخيل الكثيفة من العريش والمساعيد حتى تصل الى بور فؤاد مارة حول جنوب البردويل ·

٢ – الاكثار من زراعة التين وبعض الفواكه الاخرى التى ثبت نجاحها فى المزرعة التجريبية التى اقامتها وزارة الزراعة عند رفح وكذلك فى الزراعات التجريبية التى اقامتها مؤسسة تعمير الصحارى فى منطقة العريش مثل الجوافة والكمثرى واللوز خاصة أن هذه الاصناف لا توجد صعوبة فى تسويقها وخاصة العنب سواء كان طازجا أو مجففا ·

٣ – الاكثار من زراعة الخضروات فى منطقة وادى العريش ·

٤ – الاكثار من زراعة الفواكه فى مناطق جنوب سيناء فى وادى فيران وفى منطقة الدير ·

٥ – التوسع فى انشاء مزارع للزيتون فى منطقة القسيمة بعد اخضاع كميات المياه التى تزج من عين الجويرات للتنظيم العلمى بحيث لا تضيع اى نقطة من مياه هذه العين هباءا · وكذلك الحال فى مناطق دير طور سيناء حيث يمكن اجراء دراسات للتوسع فى زراعة هذا المحصول لتلك المنطقة وفى

مناطق الوديان وسائر مناطق العيون الاخرى فى سيناء .

٦ - العمل على الاكثار من زراعة الخروع على الكثبان الرملية فى شمال سيناء فهو بالاضافة الى انه يساعد على تثبيت الكثبان الرملية فان اشجاره تتحمل الجفاف ويعتمد اعتمادا كبيرا على مياه الامطار التى تتخذ منها الرمال وبالاضافة الى ذلك فانه وافر الانتاج ، وتقام عليه صناعات كثيرة مختلفة توفر العملات الصعبة وله استعمالات طبية كما يدخل فى صناعة النايلون واستخراج الجليسرين وقد امكن استخدام السليلوز اللازمة لصناعة الورق من زيت الخروع ويستخدم ورقه الاخضر كعليقة خضراء طوال العام لاسيما فى اعوام الجفاف .

٧ - ضرورة الاكثار من زراعة اشجار السيسال وهو يماثل الخروع فى فوائده ويزيد عليه انه يمكن صناعة الالياف القوية من ورقه وهى على درجة عالية من الجودة وتستخدم فى صناعة حبال السفن وبعض انواع السجاجيد علاوة على مزاياه الطبية وهو يستعمل فى استخراج الكورتيزون ولاستخراج الكحول .

٨ - توجد مناطق كثيرة فى شمال سيناء منزرعة بالبطيخ وهناك نوعين نوع يستخدم كعلف ونوع للطعام فيجب تحسين النوعين .

ثالثا - الثروة السمكية :

تحيط البحار بسيناء من كل جانب وتبلغ فى مجموعها اكثر من ٧٥٠ كيلو مترا ، ومن الطبيعى عندما تتجه بتفكيرنا بالبحث فى تعمير سيناء ذاته يجب استغلال هذه المسطحات المائية فى استخراج الثروة البحرية والافادة منها بشتى الوجوه وعلى الرغم من ان وسائل

استغلال الثروة البحرية وصيد الاسماك من هذه البحار لم تصل بعد الى درجة الكفاءة المرجوة الا انه قد امكن ببعض وسائل الصيد المحدودة استخراج كميات لا بأس بها من الاسماك ، من هذه المناطق، ولذا فانه من المحتم علينا ان نسرع فى اتخاذ الخطوات الاولية لتطبيق الاساليب الحديثة واستغلال هذه الثروة الكبيرة على شواطىء البحرين المتوسط والاحمر ، وتتمثل الثروة السمكية فى بحيرة البردويل وخليج الطينة وخليج السويس ومن ناحيه التنمية السمكية لبحيرة البردويل اهم مصدر لانتاج الاسماك البحرية وخاصة البورى والطوبار والجيران بالاضافة الى بعض الاسماك الاخرى كالدنيس والوقار والقاروص وكما كانت ايضا مصدرا هاما للاسماك ومنتجاتها لمناطق الجمهورية المختلفة .

وحسب الدراسات الميدانية التى قام بها معهد علوم البحار لم يقل الانتاج السمكى لبحيرة البردويل قبل عام ١٩٦٧ عن ٥٠٠٠ طن من البورى ومن المنتظر انه لو طبق استخدام شواطىء البحيرة فى الاستزراع السمكى وتوصيل مياه الصرف للمناطق المزمع التوسع فيها والمتاخمة للبحيرات فان معدل انتاج الفدان من هذه البحيرات سيصل الى ما يزيد عن الطن نظرا لتوافر البيئة البحرية المناسبةلنمو هذه الانواع من الاسماك وذلك بخلاف باقى بحيرات الدلتا .

اهم البحيرات بسيناء :

١ - بحيرة البردويل وتقع بحيرة البردويل فى الساحل الشمالى لسيناء وحيث يوجد لها امتداد فى بحيرة اخرى تسمى الزرانيق وتعتبر ثانى البحيرات المصرية بعد بحيرة المنزلة حيث تشغل مساحة قدرها ١٦٤ الف فدان تقريبا وتتصل بالبحر الابيض المتوسط عن طريق بوغازين احداهما يسمى رقم (١) والثانى يسمى رقم(٢)ولهذين البوغازين فائدة عظيمة اذ انهما يشكلان

مصدر الثروة السمكية للبحيرة ، فعن طريقهما تدخل مياه البحر الى البحيرة وتتجدد دواما عن طريق المد والجذر اى زيادة مياه البحر ونقصانها وهذه الدورة من حيث الزيادة والنقصان تحدث ٤ مرات كل ٢٤ ساعة اى ٦ ساعات مد و ٦ ساعات جذر كما انه عن طريقها تدخل زريعة صغار الاسماك من البحر الى البحيرة ذلك ان أسماك هذه البحيرة اسماك بحرية تنقص فيها فقط فترة النمو والتربية ثم تعود لتضع بيضها (البطارخ) فى البحر الابيض فى مواسم محددة من العام ويبلغ انتاج بحيرة البردويل سنويا اكثر من ٣٠٠٠ طن من اجود الاسماك كالبورى والدينيس والوقار والقاروص كما تنتج سنويا ما يقرب من ٨ أطنان من البطارخ الممتازة من الاسماك البورى .

٢ – بحيرة ملاحة بور فؤاد :

تبلغ مساحة البحيرة ١٢ فدان اى أنها تقارب عشر مساحة البردويل كما انها تختلف عنها من حيث العمق اذ ان معظم مسطحاتها ضحلة على خلاف بحيرة البردويل التى توجد بها أعماق كبيرة .

ومن أهم أسماكها البورى والدينيس والقروص والجران وتتصل البحيرة بالبحر عن طريق بوغاز كما تتصل عن طريق قناة الملح المتفرعة من قناة السويس ببوغاز اخر يسمى بوغاز (المواسير) ولما كانت جملة المساحة المقدرة لهذه البحيرات تبلغ حوالى ١٦٠ الف فدان فان برنامج تنمية هذه البحيرات لو أعطى اولوية فانه سيوفر كميات كبيرة من الانواع الممتازة من الاسماك البحرية التى يشتد الطلب عليها والتى يمكن تنفيذ مشروعاتها فى فترة زمنية وجيزة وبذلك يساهم الى درجة كبيرة فى سد النقص البروتينى لا فى سيناء وحدها بل وفى باقى انحاء الجمهورية كما يحتمل أيضا ادخال أنواع أخرى من الاسماك والمشتريات كالجمبرى للاستهلاك المحلى والتصدير وهناك بعض المقترحات لاستغلال الثروة السمكية وتنميتها تتمثل فيما يلى :

١ – انشاء شركات كبيرة تمتلك سفن صيد حديثة ومجهزة لصيد الاسماك بمختلف انواعها تترتب عليه قيام الصناعات الكبيرة المرتبطة بصيد الاسماك قبل تجفيفها وحفظها واستخراج زيوت الاسماك .

٢ – انشاء شركات لاستغلال الطحالب والاعشاب البحرية والاصداف والمحارات والشعاب المرجانية وانشاء الكثير من الصناعات المترتبة عليها مثل صناعة السماد وغيرها .

٣ – وهناك مورد رزق اخر لأهل المنطقة الساحلية المطلة على البحر الابيض المتوسط يتوقف هذا المورد على صيد طائر السمان الذى يطير الى هذه المناطق من ساحل سيناء الشمالى فى الفترة ما بين اواخر اغسطس الى منتصف أكتوبر من كل عام حيث يكون الجو اكثر دفئا من موطن هجرته الاصلية .

رابعا – الثروات المعدنية :

سيناء غنية بالمعادن المختلفة ومواردها تبشر بالخير والمستقبل الباهر وينبغى بذل الجهد والبحث والدراسة لتعميرها وازدهارها ومن اهم ثروتها البترول – المنجنيز – الكاولين – الجبس – الهيماتيت – أكسيد الحديد الاحمر (الفحم) .

١ – البترول :

فى سنة ١٩٠٨ بدات مصر الكشف عن البترول فى سيناء ولكن لم يتم الانتاج الا سنة ١٩٤٧ ربما كان الاستعمار سببا مباشرا وراء ذلك ، وفى السنوات التالية بدأ الكشف عن حقول جديدة هى رأس المطارمة وبلاعيم وفيران والحقول البترولية تمتد من

الشط شمالا حتى الطور جنوبا فى محازاة خليج السويس وجميع
برية ما عدا حقل مرجان فهو داخل البحر وينقسم بترول سيناء
الى مجموعتين : ـ

المجموعة الاولى :

وتضم ثلاثة حقول هى سدر وعسل والمطارمة وهى فى الشمال .

المجموعة الثانية :

وتضم ٦ حقول وهى بلاعيم بحرى وبلاعيم برى وابو رديس
وسدرى وفيران واكما وهى جميعا تقع على مسافة ١٠٠ كيلو متر
جنوب الحقول الشمالية وبترول سيناء الحالى والمنتظر يتضح
من الجدول الآتى :

السنة	الانتاج بالطن	
١٩٧٩	٤١٣٨	بالالف طن
١٩٨٠	٤٥٢٢	بالالف طن
١٩٨١	٤٦٠٩	بالالف طن
١٩٨٣	٤٨٠٦	بالالف طن

الاحتمالات البترولية الجديدة فى شبه جزيرة سيناء :

يقسم الجيولوجيون شبه جزيرة سيناء تبعا لاحتمالات الكشف
البترولى الى المناطق التالية .

اولا ـ مناطق الامل من الدرجة الاولى وتشمل :

(أ) المنطقة الساحلية فى شبه الجزيرة تجاه خليج السويس

قرب سيناء وهى التى اكتشفت فيها معظم الحقول المنتجـة فى
سيناء حتى الآن .

(ب) مناطق مياه خليج السويس على الشاطىء قرب سيناء
وتنخفض تكاليف البحث فى هذه المناطق عن مثيلتها بالاضافة الى
انها تحتاج الى خبرات وامكانيات خاصة .

ثانيا ـ مناطق الامل من الدرجة الثانية وتشمل :

(أ) منطقة شمال البحر المتوسط وهى تقع على منطقة ساحل
البحر شمالا ومرتفعات شمال سيناء جنوبا وقناة السويس غربا .

(ب) منطقة مياه البحر الاحمر المتوسط الضحلة وهى على
شاطىء سيناء الشمالى .

ثالثا ـ مناطق الامل من الدرجة الثالثة وتشمل :

مرتفعات شمال سيناء .

رابعا ـ مناطق الامل من الدرجة الرابعة وتشمل :

منطقة هضبة التين والعجمى وتحدها جنوبا مرتفعات جنوب
سيناء وشمالا الصروح الكبيرة الفرضية من الشرق الى الغرب والتى
تفصلها عن منطقة مرتفعات شمال سيناء وهذه المنطقـة ضعيفـة
الاحتمالات .

ـ المجموعة الاولى :

حقل سدر

وقد إكتشف حقل سدر فى ابريل ١٩٤٦ وبدأ الانتاج من ١٩٤٧
بمعدل حوالى ٦٠٠ برميلا فى اليوم وتزايد حتى وصل الى حوالى

٦٠٠٠ برميلا فى اليوم خلال ١٩٥٥ ثم اخذ فى التناقص الطبيعى وكان معدل انتاجه قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ حوالى ٢٠٠٠ برميـــلا فى اليوم وقد حفر بالحقل ٣٥ بئرا واكثرها انتاجية بئر سدر وقدرت كميات الاحتياطى المخزون بالحقل حوالى ٤٠ مليون برميل أنتج منها حتى يونيو ١٩٦٧ حوالى ٢٧ مليون برميل .

حقـــل عســـل :

وهو يقع جنوب حقل سدر بحوالى ٢٠ كم بدأ انتاجه فى ١٩٤٩ بمعدل حوالى ٥٥٠٠ برميـلا فى اليوم ووصل الانتـــاج الى اقصى معدلاته فى ١٩٥٣ بمعدل ١٥٥٠٠ برميلا فى اليوم وقد حفر بالحقل ٢٩ بئرا منها ٢٠ جافة والباقى قدر ٩ ابار منتجة وأكثرها انتاجية بئر عسل . واجمالى الاحتياطى المخزون بالحقل حوالى ٣٥ مليـون برميـــل .

حقـــل مطـــامر :

وثالث حقول فى المجموعة هو حقل راس مطامر . ويقـع فى المنتصف ما بين حقـل سـدر وعسـل وقد اكتشف عام ١٩٥٠ وبدأ انتاجه فى عام ١٩٥٤ وقد تم حفر ست آبار فيه منها ٣ ابار منتجة وجميع الحقول الثلاثة تنتج من طبقة الحجر الجيرى المتاكل والحاملة للبترول والتابعة لعصر الايوسين وتتراوح أعماق الآبار المحفورة فيه ما بين ٢٥٠٠ ، ٣٥٠٠ قدما وتنتج معظم الآبار باستخدام الرفـــع الصناعى بالطلمبات الجوفية ما عدا قلة منها كانت حتى ١٩٦٧ تنتج بالتدفق الذاتى .

المجمـــوعة الثانيـــة :

ويطلق عليها أبو رديس فتقع على الشاطىء الشرقى لخليـــج السويس وعلى بعد حوالى ١٥٠ كم جنوب مدينة السويس وهى تشمل

ستة حقول – بلاعيم البرى – بلاعيم البحرى – سدرى – رديس – فيران – اكمـــا .

حقـــل فيران :

هو أول الحقول المكتشفة فى هذه المنطقـة وبه خمسة آبار ٤ منها منتجة ولا ينتج منها حاليا سوى بئران فقط والاحتياطى المخزون يقدر بحوالى ٢ر٥ بليون برميل .

حقـــل البلاعيم برى – أكمـــا :

يعتبر حقل البلاعيم البرى اكبر الحقول الارضية فى المجموعة الثانية وهو آخر مجموعة الحقول جنوبا واكتشف فى ١٩٥٤ وعدد الآبار المحفورة به حتى عام ١٩٦٧ بلغ حوالى ١٠٠ بئرا تنتج من طبقات مختلفة وبالحقل ١١ طبقة منتجة وقدرت كميات الاحتياطى المخزون من الخام فى الحقل بحوالى ٣٣٠ مليون برميل أنتج منهـــا حتى يونيو ١٩٦٧ حوالى ١٥٠ مليون برميل .

حقـــل رديس – سدرى :

وهو يقع فى أقصى شمال مجموعة الحقول وعلى بعد ٤ كم من المنطقة التى أقيم فيها معسكر مكاتب العمل وسكن الموظفين ولذلك فان مجموعة الحقول تحمل اسم هذا الحقل الواقع فى منطقة يطـلق عليها اسم أبورديس وقد اكتشف الحقل عام ١٩٥٧ وقد حفر فى حقل رديس – سدرى ١١ بئرا حتى يونيو عام ١٩٦٧ منها ٧ آبار منتجـة وقدرت كميات الاحتياطى الاصلى المخزون منـــه الخام بحوالى ٣١ مليون برميل أنتج منها حوالى ١٤ مليون برميل حتى يونيو ١٩٦٧ .

حقـــل بلاعيم البحرى :

ويقع غرب حقل بلاعيم البرى وعلى مسافة تتراوح بين ٧ ،

١٠ كم داخل مياه خليج السويس وقد اكتشف عام ١٩٦١ وحفر به حتى يونيو عام ١٩٦٧ حوالى ١٨ بئرا كلها منتجة ، وقدرت كميات الاحتياطى الاصلى المخزون من الخام فى الحقل بحوالى ٢٣٥ مليون برميل وبلغ اجمالى الانتاج منـــه حتى يونيو عام ١٩٦٧ حـــوالى ٣٧ مليون برميل .

مستقبل سيناء البترولى :

بعد أن استعادت مصر حقول البترول تم وضع خطـــة لتنمية الحقول البرية والبحرية وبدأ فعلا فى صيانة الآبار وتنظيفها واعادة الآبار المحترقة التى أتلفت ، وانشـاء محطـات قوى جـديدة وبناء مستودعات تخزين واصلاح مراسى الناقلات .

اتفاقيات البحث عن البترول فى شبه جزيرة سيناء :

فى ظل السلام اطمأن قلب المستثمرين الاجانب مــن الشركات الباحثة عن البترول وزادت همتهم فى مصر فتم ابرام عشرة اتفاقيات للبحث عن البترول فى سيناء تغطى مساحة قدرها ١٧ الف كيـلو متر مربع بانفاق اجمالى قدره (٢٥٩ مليون دولار) وقد بلغ انتاج البترول فى سيناء عام ١٩٧٧ (٦ر٦٥٣ مليون طن) وفى مجال اعادة البحث المستمر عن حقول جديدة تم اكتشاف البئر ٩/١١٣ التى تم حفرها على بعد كيلو من الحدود المعروفة لحقل أبو رديس وقـــد أعطت انتاجا قدره (٢٥٠٠ برميل يوميا) .

وتعتبر حقول أبورديس من أكثر الحقـول انتـاجا حيث حققت عائدا من العملات الاجنبية تقدر بحوالى ١٨٤ مليون دولار ونتيجة لعودة آبار سيناء وما صاحبها من اكتشافات جديده وجهود مستمرة لزيادة انتاجيتها ارتفع معدل الانتاج الكلى من ٧ر٥ مليون طن سنويا فى سـنة ١٩٧٥ الى ٢٥ مليون طن سنويا فى عام ١٩٧٩ وبترجمـة

الزيادة السابقة فى المعدلات الانتاجية من وحدة الوزن بالطـن الى وحدة السعر بالدولار نجد أن ميزان المدفوعات المصرى حقق عـام ١٩٧٩ فائضا صافيا يقدر بـ ٨٥٠ مليون دولار بعد أن كان يحققه قبل عودة حقول سيناء عجزا قيمته ٢٣٠ مليون دولار .

كذا تم فى مرحلة السلام القيام بالمسح الجيولوجى عن طريق الاقمار الصناعية وقد استمرت هذه الاكتشافات عن مستقبل سيناء البترولى والتعدين الباهر .

ويمكن اقامة الكثير من صنـاعات البتروكيمـاويات لانتاج الملابس ذات الالياف وهذه الصناعات تحقق الآتى : —

(أ) القضاء على البطالة وتشغيل الايدى العاملة .

(ب) المساعدة على التوطيد والتوطين واقامـــة التجمعـات السكانية .

(جـ) الحد من الاستيراد لهذه الاصناف والسلع التى سوف يتم صناعتها محليا وهذا يوفر العملة الاجنبية ويعمل على تـوازن ميزان المدفوعات .

(د) الاقلال من الاستيراد مع زيادة الصادرات يحقق فائضا وخلق منافسة فى الاسواق الاجنبية .

(هـ) الاقلال من الاستيراد مع زيادة الصادرات يحقق فائضا فى ميزان المدفوعات .

٣ — المنجنيز :

وجد المنجنيز فى صخور القسم الجنوبى من سيناء اذ يحتوى

على شبه الخام حوالى ٦٢ ٪ وهناك نوع آخر يحتوى على ٥٥ ٪
ومن حسن الحظ أن هذه الخامات توجد فى وضع أفقى جيــولوجى
فى الصخور الكربونية ممايسهل استغلالها اقتصاديا ويوجد احتياطى
كبير من المنجنيز فى صخور سيناء وأهم مناجمه ام بجمة ـ أبوحماطة
ـ وادى الشلال ـ وادى نصب الحسنيين ـ الركايز ـ أم السيالات
ـ أم تميم ـ وميناء التصدير لها ميناء ابو زنيمة ٠

٣ ـ المــواد الطينيــة :

وتشمل الكاولين والطينة الحرارية والطينة البيضاء ويقــدر
الاحتياطى لها بملايين الاطنان وتدخل فى صناعة الورق والكاوتش
والبويات والاسمنت ومناجمها فى وادى بودرة ومنطقة مزارع الجوز،
والكاولين وهو أهم المواد الطينية وهو عبارة عن صجرزيت ويستخدم
فى صناعة التجميل والمراهم والعقاقير الطبية والخزف ومناجم فى
ابو زنيمة وأم بجمة وجبل ٠

٤ ـ الفحــم :

وهو متوفر فى جبل المغارة بشمال سيناء على الطريق الاوسط
بالقرب من منطقة بغداد بسيناء عند الكيلو ١٣٧ الاسماعيلية أبــو
عجيلة بالطريق الاوسط وبمنطقة عيون موسى ويقدر احتياطى الفحم
بحوالى ١٠٠ مليون طن ٠

٥ ـ النحــاس :

يوجد النحاس بكميات وفيرة بجبل موسى بجنوب سيناء ٠

٦ ـ ملــح الطعــام :

ويوجد ملح الطعام فى معظــم الملاحات الممتدة على معظــم
الشاطىء الشمالى وخاصة ملاحات بور فؤاد والبردويل ٠

٧ ـ الفيروز

وهو من الاحجار نصف الكريمة وهو اقدم الاحجار استغلالا
منذ العصر الفرعونى ويستخدم فى صناعة الحلى والزينة ويوجد فى
وادى سدرى وقنيــه ٠

٨ ـ رمل الزجاج الابيض (السليكون) :

ويوجد على شكل طبقات من الحجر الرملى وأهم مناطــق
استخراجه وادى نخل ويقدر الاحتياطى منه بملايين الاطنان ٠

٩ ـ اكسيد الحديد الاحمر الهيماتيت :

وتنتشر خاماته فى القسم الجنوبى الغربى من سيناء ويوجد
الحديد مختلطا مع المنجنيز ٠

خامسا ـ الطرق والمواصلات فى سيناء :

لا ينكر احدنا مدى ما وصلت اليه المدنية الحديثة من تقــدم
بفضل عدة عوامل من بينها وابرزها تلك الطفرة الهــائلة فى مجال
المواصلات السريعة التى تضاءل أمامها دور المسافات الطويلة ولقد
غدت شبكات الطرق من حيث وفرتها وقلتها مقياسا لتقدم الامم أو
تخلفها فترى ان الامم المتقدمة قد تجاوزت مشروعات الطرق فى
الاراضى المسطحة والممهدة الى قمم الجبال العالية حيث ازدهرت
فيها السياحة بفضل هذه الطرق المرصوفة على سفوح الجبــال مع
ما استتبع ذلك من بناء المدن والفنادق السياحية الامر الــذى اتاح
للسائحين فرصة الاستمتاع والاستجمام بسهولة ويسر فرارا من
زحام المناطق المنخفضة بكل هوائها الممزوج بالاتربة والادخنة ٠

وشبكات الطرق العديدة لا تستمد اهميتها من حيث ما تحققه

من الثراء فى المجالات الاقتصادية والسياحية فحسب بل انها على جانب كبير من الاهمية من حيث الناحية الاستراتيجية، فالمحارب الذى يخوض المعارك بين عديد من الطرق يكون عادة فى وضع افضل مقابله بين القليل منها وذلك لقدرة التحرك والمناورة غير المتيسر ولن يكون ذلك بطبيعة الحال بالنسبة له أمرا متاحا ما لم يكن امامه وتحت تصرفه مجموعة منها ·

والحديث عن تعمير سيناء بات جليا ان نعرف مايمكن ان نتيح لها مجموعة من شبكات الطرق مما يمكن استحداثها فى المجالات الاقتصادية والسياحية وبصفة خاصة فى المجال الاستراتيجى ·

ويكفى ان نعرف ان سيناء على اتساعها وحتى يوم الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧ لم يكن بها من الطرق المرصوفة سوى طريق القنطرة شرق رفح المحاذى للسكة الحديد على ساحل البحر الابيض المتوسط بطول قدره ٢٠٠ كم والطريق الاوسط الذى يبدأ من شرق الاسماعيلية حتى طول الطريق من الشط شرقى السويس ·

ولو كانت سيناء موفورة الطرق ، لما عانينا فى عدوانى ٥٦ ، ٦٧ ولامكن لقوات ان تتحرك فى عديد من الطرق البديلة بدلا من اضطرارها للحركة فى خط أو طريق معين الامر الذى لم يكلف قوات العدو عناء فى السيطرة عليها حين كانت تقوم بضرب دبابة أوسيارة واحدة فى مقدمة القول لتشل عن الحركة البقية الباقية منه التى لم تكن تملك سوى الوقوف عجزا عن الحركة ·

وتلعب المواصلات فى سيناء دورا كبيرا فى العمران البشرى فاذا كانت المياه هى مقوم الحياة البشرية فان طرق المواصلات هى شرايين الحياة الاقتصادية ·

ولذلك فانه من الضرورى أن تتعدد شبكات الطرق الجديدة داخل سيناء لتقليل مسافاتها الطويلة وامكانية طرق كل مجهول منها عن طريق تهيئتها لتصبح سيناء الثروة — وسيناء الدرع ·

ويمكننا ان نتكلم اولا عن وسائل النقل قبل عام ١٩٦٧ ·

وثانيا مستقبل النقل فى سيناء ·

اولا — وسائل النقل قبل عام ١٩٦٧ فى سيناء :

السكك الحديدية :

وكان فى سيناء خطان ·

— خط القنطرة — العريش — رفح — غزة ويبلغ طوله ٢٢٠ كم ويسير موازيا للساحل الشمالى ·

— خط القنطرة — الشط ويبلغ طوله ٩١ كم ويسير موازيا لقناة السويس على الجانب الشرقى ولم تكن على خط القنطرة — العريش — رفح — غزة حركة تذكر منذ ان ملكيته لسكك حديد مصر وحتى عام ١٩٦٧ الا بالنسبة للتحركات العسكرية نظرا لطبيعة مساره خلال منطقة صحراوية بالاضافة الى وجود اسرائيل منع خط حتى سوريا ولبنان ·

شبكات الطرق :

فى منطقة سيناء طرق يبلغ طولها ١٥٨٥ كم مرصوفة ، ١١١ كم طرق ترابية ومن أهم هذه الطرق : —

١ — طريق القيروان — القنطرة شرق — العريش — رفح ويبلغ

طوله ٢٣٢ الم وكله مرصوف بعرض ٦ امتار . وكان يطلق عل
الطريق الشمالى .

٢ — طريق الاسماعيلية — ابو عجيلة ويبلغ طوله ٢٠٠ كم مرصو
بعرض ٦ امتار ويسمى الطريق الاوسط .

٣ — طريق القنطرة شرق — النخل — ابوزنيمة — الطور — راس
نصرانى ويبلغ طوله ٥٤٢ كم منهـا ٤٣١ كم مرصـوفة
١١١ كم ترابى .

هذا وقد تبين من بعض الخرائط المصورة عن طريق القم
الصناعى ان القوات الاسرائيلية المحتلة انشات طريقا مرصوفا
المنطقة ما بين راس محمد وطابا ومع انه لا توجد بيانات كافية عن
الا أن بعض الخرائط قد أوضحته على أساس انه طريق دولى .

المـــوانىء :

لم يكن لسيناء موانىء تذكر ، فيما عدا الطور فقد كان بهـ
رصيف لرسو بواخر الحجاج .

المطـــارات :

كانت جميع المطارات فى سيناء للاغراض العسكرية وان كا
مطار العريش يستخدم للاغراض المدنية ، الى جانب بعض المطارات
الصغيرة بمناطق انتاج البترول على الخليج وفى منطقة دير سانت
كاترين .

ثانيا — مستقبل مشروعات النقل التى تخدم مستقبل سيناء الصناعى والزراعى والتعميرى :

مستقبل سيناء الصناعى والزراعى والتعميرى يتطلب ويحتاج الى وضع خطة ككل مستقبلية تعتمد على :

— دراسة خطط التعمير لتحديد أوجه استخدام الاراضى وتخطيطها مناطق زراعية أو صناعية أو معدنية أو سياحية وترفيهية .

— تحديد نوعيات المشروعات التى تحتاج لحركة نقل كبيرة . وتحديد مراكزها الانتاجية قبل مشروعات التوسـع الزراعى ومشروعات السياحة وذلك للتعرف على حجم الانتاج بها وتدبير وسائل النقل اللازمة .

— تحديد التخطيط التجارى لامكان تحديد المسارات المطلوبة سواء للربط بداخل البلاد أو لاغراض التصدير .

على ضوء هذه الدراسات والاحتياجات المطلوبة لهـا يمكن التخطيط والاعداد لتنفيذ مشروعات النقل الآتيـة فى المراحـل القادمة .

السكك الحديدية :

انشاء الخطوط الحديدية الآتية :

— خط القطاع الشمالى بطول ٢٠٠ كم .

— خط القطاع الاوسط بطول ٢٠٠ كم .

— خط القطاع الجنوبى بطول ٢٠٠ كم .

— خط شرق القناة ويمتد من الشمال الى الجنوب ويربط الخطوط الثلاثة بطول ١٠٠ كم حيث تقدر التكاليف الاجمالية لانشاء هذه الخطوط الاربعة بمبلغ ١٦٠ مليون جنيه منها ٥٠ مليون جنيه بالنقد الاجنبى . على ان يتم تحديد مسارات هذه الخطوط فى ضوء الاحتياجات الفعلية بعد التعرف على جميع مشروعات التنمية لسيناء .

اما الامر العاجل الذى يمكن اتخاذه فهو رفع الرمال التى تغطى الخط الحالى وصيانته واعادة تشغيله بصفة مؤقتة — لحين الاستقرار على مسار محدد للخطوط الحديدية المطلوبة مستقبلا .

الطـــرق :

فانه يلزم ترميم واعادة رصف الطرق التى كانت مرصوفة قبل عام ١٩٦٧ على النحو التالى :

— ترميم واعادة رصف مساحة ١٥٨٥ كم

— رصف الاجزاء الترابية بمسافة ١١١ كم .

هذا بالاضافة الى ترميم واعادة رصف الطريق الواقع غربى خليج العقبة بطول ٢٩٠ كم وقد انشىء بعد عام ١٩٦٧ .

ويقدر اجمالى التكاليف لمشروعات النقل على الطرق بمبلغ ٤٣ مليون جنيه منها ٥ر٥ مليون جنيه نقد اجنبى .

وسوف تخدم هذه الشبكة اغراض دراسة مناطق التعمير لحين التعرف على احتياجات المنطقة حسب مشروعات التعمير .

النقل البحرى :

يمكن النظر فى دراسة ما يلى :

انشاء ميناء العريش على الساحل الشمالى ويحتاج ذلك الى

— دراسة جدوى عن مدى ما يحققه هذا المشروع من عائد اقتصادى .

— توسيع وتطوير ميناء الطور على مدخل خليج السويس ، مع ايجاد خطوط عبارات فيما بين السويس والطور لخدمة المناطق السياحية بجنوب سيناء وخدمة ما قد يوجد من المشروعات لتعمير هذه المنطقة مستقبلا .

المطـــارات :

— تنحصر المعلومات الخاصة بالمطارات الحالية لسيناء فيما جاء فى اتفاقية السلام عن وجود مطارين عسكريين يتم تحويلهما الى مطارين مدنيين لخدمة حركة التجارة .

— ويتطلب تحويل المطار الحربى الى مطار مدنى بعض التعديلات فى محطات الخدمات وكذلك فان المطارات الحربية الرئيسية الموجودة بسيناء وممكن تطويرها حيث تخدم الاغراض المدنية .

— كذلك بالاضافة الى اعادة استخدام المطارات الصغيرة المنتشرة فى سيناء عند مناطق انتاج البترول وعند دير سانت كاترين .

نفق الشهيد احمد حمدى :

يجعل العبور من افريقيا الى قارة آسيا فى ثلاث دقائق يسمى النفق باسم الشهيد احمد حمدى تخليدا لذكراه اذا كان قائد لسلاح المهندسين واستشهد فى حرب العبور بين مصر واسرائيل عام ١٩٧٣ على راس احد الكبارى عند موقع النفق .

- يقع النفق على بعد ١٧ كيلو مترا شمال مدينة السويس بمنطقة الشلوفة عند الكيلو ..٥ر١٤٢ بقناة السويس .

- يمتد النفق على عمق ٣٧ مترا من سطح المياه بقناة السويس وعلى مسافة ١٠ امتار من ابعد نقطة ينتظر ان يتم بعدها تعميق القناة مستقبلا ويعتبر اول نفق يحفر تحت قناة السويس .

- يبلغ الطول الكلى للنفق ومداخله ٥٩١٢ مترا منها ٢٢٨٨ مترا بالمدخل الغربى و ١٩٨٤ ، مترا بالمدخل الشرقى اما النفق نفسه فيبلغ طوله ١٦٤٠ مترا .

- عرض النفق فى المدخل ٧ر٥ متر عبارة عن طريق مزدوج لمرور السيارات فى الاتجاهين ويمكن مرور ٢٠٠٠ سيارة فى الساعة فى كلا الاتجاهين .

- جهزت وركبت انابيب توصيل المياه الحلوة الى سيناء فى خطين للمواسير قطر كل منهما ٥٠٠ سم ويجرى العمل الان فى مد الانابيب خارج النفق عبر القناة نفسها .

- ركبت وجهزت كابلات الكهرباء لنقل الكهرباء الى سيناء بطاقة ٢٢٠ ك ت وهى تكفى لتشغيل كافة المشروعات الصناعية والزراعية بمحافظة جنوب سيناء .

- بالنفق مداخل لهواء النقى وشفاطات لسحب الهواء الفاسد .
- تم تنظيم حركة المرور داخل النفق بالبرين الغربى والشرقى .
- تم تركيب ٢٦ شاشة تليفزيونية لمراقبة السيارات بداية من دخولها ساحة تنظيم السيارات بالبر الغربى على ان تخرج من مثيلتها بالبر الشرقى وكذلك تم تركيب ٢٦ كاميرا تليفزيونية موزعة داخل وخارج النفق .

- هناك ٨ اجهزة لقياس تلوث الهواء باول اكسيد الكربون السام داخل النفق بحيث اذا زادت نسبة التلوث عن حد معين فيمكن لمدير مركز التحكم تشغيل مراوح اضافية جاهزة للعمل .

- زود النفق بخمسة اجهزة لقياس مدى الرؤية داخل النفق وعند حد معين تشغل الانارة الاضافية .

- هناك ٢٤٣٦٠ كشافا لانارة النفق من الفلورسنت والصوديوم .

- يوجد ٢٢ نقطة داخل النفق تبعد كل منها عن الاخرى ٩٠ مترا بها اجهزة اطفاء حرائق الكترونية علاوة على الطفايات اليدوية وعربات الاطفاء داخل وخارج النفق .

- تم تركيب شبكة لاسلكية لكافة الاتصالات بالداخل والخارج ونقطة اسعاف و٩٤ خط تليفون توصل لجميع انحاء البلاد وخط كهربائى احتياطى بقدرة ٥٠٠ كلو وات يعمل اوتوماتيكيا خلال ٨ ثوان من انقطاع التيار كما تم تركيب ٢٥٠ الف متر من الكابلات الكهربائية للتحكم فى الطاقة الكهربائية .

ومن هنا نصل الى نقطتين هامتين هما :

اولهما : ان اهمية النفق تكمن فى ربط سيناء بوادى النيل .

ثانيهما : انه من مهام النفق توصيل الماء الحلو والكهرباء لارض سيناء الغالية .

ان تمويل النفق كان تمويلا مصريا بالكامل من ميزانية ج٠م٠ع وقد بلغت تكاليف انشاء النفق ١٠٥ ملايين جنيه مصرى .

سادسا : السياحة في سيناء ومستقبلها

تعد سيناء مركزا عالميا للسياحة اذ تتوافر فيها كل أنواع السياحات فهناك السياحة الدينية الثقافية وهناك السياحة التاريخية والسياحة الترفيهية والعلاجية والسياحة العسكرية وسياحة الصحارى والواحات والسياحة الرياضية .

فسيناء تتميز بتنوع ثرواتها السياحية وتتميز بصفات خاصة تنفرد بها دون سائر المناطق السياحية وهنا تجدر الاشارة الى حجم السياحة العالمية التي تشير الى ان عدد السياح في عام ٢٠٠٠ سيصل الى بليون سائح سياحة دولية وداخلية على أساس ان عدد السياح وصل في عام ١٩٧٨ الى ٨٠٠ مليون سائح قاموا بسياحة دولية وداخلية كما بلغ مجموع الايرادات السياحية دولية وداخلية في عام ١٩٧٨ الى ٢٣٠ بليون دولار منها ٧٥ بليون دولار تحققت من السياحة الدولية .

اولا ـ يمكن تقسيم سيناء الى منطقتين سياحيتين :

١ ـ المنطقة السياحية الجنوبية :

وتشمل منطقة المغارة ومنطقة سرابيت الخادم وجبل موسى وجبل سربال ودير سانت كاترين وعيون موسى وحمامات فرعون وقد تحدثنا عن هذه المناطق بالتفصيل في الفصل الثاني . (سيناء الحضارة والدين) .

٢ ـ المنطقة السياحية الشمالية :

وتشمل الطريق الحربي العظيم القنطرة ورفح وآثارها تعود للعصر الحجري في أبو عجيلة وآثار العصر الحجري في بير الحسنة

وقد عثر في منطقة أبو عجيلة على أدوات من العصر الآشولي الموازي الى السابق على العصر القديم ، وأدوات أخرى تشبه مثيلاتها في الكهف الثري وعثرت آثار في جبل الكرمل كما وعثرت على العصر المتوسط والآخر لصحراء التيه بوسط سيناء . اما منطقة بير الحسنة فقد اكتشف بها موقع يعود الى العصر الحجري القديم وميادين معارك الحروب الحديثة وتشمل المواقع التي دارت بها الحروب الحديثة وبصفة خاصة ميادين معركة اكتوبر ١٩٧٣ وبعض المعارك السابقة من رأس العش الى السويس .

ثانيا ـ التخطيط السياحي لسيناء :

١ ـ السياحة الدينية الثقافية :

أ ـ تتمثل في مسار خروج موسى وبني اسرائيل ومنطقة جبل موسى وجبل سربال ، ودير سانت كاترين وطريق العائلة والطريق الحربي القديم (حورس) باعتباره الطريق الذي سلكته العائلة المقدسة وعبرت به الى مصر .

٢ ـ السياحة التاريخية :

بمنطقتي المغارة وسرابيت الخادم وفي مناطق آثار ما قبل العصر الحجري القديم وأبو عويجلة والعصر الحجري الحديث في بير الحسنة .

٣ ـ السياحة العلاجية الاستشفائية :

منطقة حمامات فرعون وقد انتهت بحوث وزارة الصحة الى ان مياهها تفوق مياه حلوان في الآثار العلاجية .

٤ ـ السياحة الترفيهية :

على شواطىء خليج السويس ومنطقة شرم الشيخ وكـذلك على شواطىء البحر المتوسط التى تتميز باعتدال المناخ فضلا عن وجود غابات النخيل فى كثير من اجزاء الشـاطىء .

٥ ـ السياحة العسكرية :

فى المناطق التى جرت فيها معارك الحرب الحديثة .

٦ ـ سياحة الصحارى والواحات :

وهذا النوع طراز جديد من السياحة اهتمت به دول المغرب العربى ، ويمكن ان يزور السياح خلال هذه الرحلات مجتمعـات البدو حيث تقام حفلات السمر وتعرض الفنون الشـــعبية لاهالى سيناء .

العناصر النباتية (فلورا) والحيوانية (فونا) :

وتتميز بها المنطقة الجنوبية مع ملاحظة ان بعض الحيوانات التى تعيش فى سيناء لا وجود لها فى الدول المصدرة للسياح ، كما ان الزهور والفواكهه الجبلية الصحراوية لها طابع خاص ويمـــكن الاكثار منه حول مناطق الآثار كعنصر جذب سياحى .

٧ ـ السياحة الرياضية :

سباق اليخوت وصيد الاسماك فى الاماكن المناســـبة على الشواطىء .

ويمكن استغلال هذه الامكانيات على مراحل .

المرحلة الاولى :

ـ السياحة الى دير سـانت كاترين مع استغلال الفنادق والمنشآت السياحية التى انشئت حوله فى السنوات الاخيرة واصلاح بعض اجزاء الطريق الى دير سـانت كاترين .

ـ منطقة شرم الشيخ مع استغلال ما استحدث بهـا من منشآت وفنادق وملاهى ومطار .

ـ اعداد مصيف العريش وتوسعته وبناء فندق سياحى ومجموعة من الكبائن على ساحل البحر مع الاستفادة من المنشآت المستجدة فى مستعمرة ياميت وعلى بحيرة البردويل .

ـ اقامة منشآت سياحية فى منطقة رمانه عـلى مســافة قريبـة من قناة السـويس .

المرحلة الثانية :

ـ حمـامات فرعون : استغلال المنطقــة لاغــراض الســياحة الاستشفائية .

ـ راس سدر : اقامة منشآت مناسبة . بحيث تكون مركزا لهواة صيد البحر .

ـ عيون موسى : اعداد المنطقة لاستيعاب سياحات داخلية قصيرة لقضاء عطلة نهاية الاسبوع .

ـ انشـاء مصيف فى منطقة القلس شرقى بحيرة البردويل .

ـ توسيع وتحسين المنشآت بالخطة السابقة . وادخال انمــاط من السياحة الرياضية كسباق الخيول .

المرحلة الثالثة :

ـ مسار خروج موسى ، وبنى اسرائيل : تحديد المسار وابتداء من

عيون موسى ، واستغلاله سياحيا بعمل منشآت مناسبه على امتداده .

— جبل موسى وجبل سربال يعد اعتماد احـدهما مكانا مرجحا لتجلى الله على موسى واستغلاله فى مجـال السياحة الدينية واقامة المنشآت المناسبة .

— طريق المحمل : ويضم بعض الآثار التى يمكن ترميمها وابرازها كمعالم سياحية ثقافية دينية ، ومن الممكن اعداد مهرجان موسيقى غنائى يتضمن اناشيد دينية كالتى كانت تنشد عند رحيل المحمل وعودته مع اقامة اماكن الايواء .

— تحديد المسارات التاريخية للعائلة المقدسة وجيش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص مع اعداد المنشآت السياحية المناسبة.

— منطقة المغارة ومنطقة سرابيت الخادم : اقامة متحف الهواء الطلق بمنطقة المغارة لآثار الاسر الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والثانية عشر والثالثة عشر .

ويمكن اقامة متحف فى المنطقة نفسها تعاد اليه آثارها التى نقلت الى المتحف المصرى وتلحق به مكتبة تضم نسخا من الصور التى التقطت لهذه الآثار والموجودة بالمتحف البريطانى .

— انشاء متحف الهواء الطلق لمهد اول ابجدية عرفها الانسان فى عشرة . سرابيت الخادم . ولآثار الاسرة الثانية عشرة والاسرة الثامنـة .

— تهيئة منطقتى أبى عويجلة وبير الحسنة لهواة السياحةالتاريخية الثقافية .

— تحديد المواقع العسكرية ذات القيمة التاريخية او الحربيةواقامة المنشآت المناسبة للتعريف بها ويمكن عمل نموذج كامل لاحـدى معارك رمضان اكتوبر .

— الإعداد لاقامة مشروع للصوت والضوء فى الاماكن التاريخيـة الهامة المشـار اليها .

— منطقة أبى زنيمة : استغلال الجبال على جانبى الطريق فيها بين راس سدر حتى قرب أبى رديس فى انشاء مركز لرياضة تسلق الجبال . خاصة وان جبال المنطقة . ذات الوان متنوعةواشكال عجيبة .

— مدينة الطور : يمكن انشاء مشتى عالمى بمدينة الطور ، لانجوها شتاء من اروع الاجواء واصحها .

— ساحل خليج السويس : ويمكن أن ينشا به عدة مصايف .

الفصل الرابع

سيناء ارض البطولات

منذ فجر التاريخ . ولشبه جزيرة سيناء منزلة رفيعة فى قلب مصر فهى درعها الواقى ونبضة من وجدانها الصافى .

وتعتبر سيناء مدخل مصر الشرقى ، ولذلك فقد كانت الطريق الذى اتخذه الغزاة هجوما على مصر ، وكانت فى ذات الوقت الطريق لمواجهة هذه الحملات ردعا ودفاعا .

واذا كانت سيناء قد اشتهرت بانها ارض الفيروز والمعادن فهى ايضا ارض المعارك وقد ظهرت حقيقة مركز سيناء كخط دفاعى لمصر منذ اول حرب للتحرير خاضها المصريون ضد الغزو الاجنبى والتى طرد فيها المصريون الهكسوس ، فقد وعى قدماء المصريون الدرس القاسى فكانت استراتيجية ملوكهم تتلخص فى الهجوم قبل التعرض للهجوم . ونقل الحرب الى ما وراء سيناء حتى لا يضطروا الى الحرب داخل وادى النيل . وبدات الحملات العظمى التى خلدت ذكرى فراعنة الثامنة والتاسعة عشرة والعشرين . ودخلت مصر لاول مرة ميدان المنازعات الدولية فاحتلت سيناء بذلك مكانة كبيرة واقيمت الاستحكامات وزودت بالحاميات على الطريق الممتد من وادى النيل حتى الفرما على ساحل سيناء الشمالى الى قلب فلسطين والشام وفى هذا الفصل سنتحدث عن :

اولا : استراتيجية سيناء واهميتها .

ثانيا : سيناء ارض المعارك عبر التاريخ (من الفراعنة حتى العصر الحديث)

ثالثا : الصراع العربى الاسرائيلى .

رابعا : عزلة سيناء .

خامسا : التعمير ضرورة امنية .

اولا : استراتيجية سيناء واهميتها :

اختلف مفهوم استراتيجية سيناء من عصر لآخر فكان يعز عند الفراعنة حماية الملك والشعب من هجمات المعتدين ، واتجه فى العصرين البطلمى والرومانى الى الطابع الاقتصادى والتجارى . وفى العصر الاسلامى اعتبرت سيناء القنطرة التى تعبر عليها الجيوش الاسلامية الفاتحة ، ولم تظهر اهمية فى العصر العثمانى سوى انها طريق القوافل الحجاج — ثم ظهرت اهمية سيناء بعد مجىء الحملة الفرنسية وحفر قناة السويس وفى عام ١٨٨٢ جاء الاحتلال البريطانى لمصر عبر القناة ودب الصراع بين تركيا وانجلترا حول — احتفاظ اى منهما بسيناء وفى عام ١٩٠٨ اكتشف البترول ومن بعده المنجنيز فزادت اهميتها عن ذى قبل وكشف العدوان الثلاثى على مصر ١٩٥٦ عن اهمية سيناء فى الصراع العربى الاسرائيلى .

وتمتد الحدود المصرية الفلسطينية بين رفح على البحرالابيض وخليج العقبة عند ايلات ويسمى خط الدفاع الاول وتسهل السيطرة عليه وتهديده لمن يسيطر على صحراء النقب عبر خط الهدنة القديم ٤٨ — ١٩٦٧ فالكونتلا فى الجنوب ومنها يمكن الاتجاه شمالا الى القسيمة وهى مفترق الطرق بين الدوحة فى فلسطين وممر الجدى — الاسماعيلية ويمكن الاتجاه شمالا الى ابو عجيلة والعريش حيث لا يصلح الطريق الشمالى الساحلى لاى هجوم لكثرة الرمال الناعمة التى تعوق السير عليه .

خط الدفاع الثانى :

وهو اهمها جميعا ويتمثل فى ممرات الجنجانة والجدى ومتلا وهى مفتاح السيطرة على سيناء كلها ويهدد خط الدفاع الثالث — قناة السويس حيث يبدا ممر الجنجانة عند جبل ام مريم ويؤدى الى الاسماعيلية فى منتصف القناة وممر الجدى عند راس جبل امخشيب ويؤدى الى جنوب البحيرات المرة ويؤدى ممر متلا الى طريق السويس .

خط الدفاع الثالث :

تمثل قناة السويس ومن يتحكم فيها يتحكم فى مصر كلها فبور سعيد تحيطها المياه من كل ناحية فيما عدا شريط فى الجنوب يؤدى الى القنطرة ثانى مدن سيناء وهى تقع على طريق غزه العريش القنطرة . وتتوسط مدينة الاسماعيلية الخط فمنها يمكن الاتجاه شمالا الى بور سعيد وجنوبا الى السويس وشرقا ممر الجنجانة وغربا الطريق المؤدى الى قلب الدلتا والقاهره ومنها يتم توزيع المياه العذبة على مدن القناة وهى مركز الثقل البشرى والعمرانى بمنطقة القناة .

خليج العقبة :

لا يكتمل الحديث عن سيناء دون التعرض الى الاهمية العسكرية لخليج العقبة . ذلك الخليج الذى يقع فى النهاية الشمالية من البحر الاحمر ، والذى يكون من خليج السويس اصبعى السبابة والوسطى لتبعيته البحر الاحمر ليحصر بينهما المثلث الجنوبى من شبه الجزيرة ويبلغ طول الخليج من اقصى نهايته عند « العقبة » حتى جزيرة « تيران » جنوبا ١٧٠ كيلو متر بينما لا يزيد عرضه فى اوسع اجزائه من ٢٧ كيلو متر ويصل عمق مياهه الى نحو ١٠٠٠

متر ، وهو بذلك يصلح للملاحة البحرية لعمقه واتساع مجراه ، الا أن ضيق مدخله عند جزيرتى « تيران وصنافير » ووجود الشعب المرجانية التى تقلل من عمقه يحصر الملاحة فى المياه الاقليمية لمصر وبعرض لا يتجاوز ثمانية كيلو مترات .

وينفصل الخليج بين دول أربعة هى : مصر — السعودية — الاردن — اسرائيل ويمتد شاطىء سيناء مكونا الجانب الغربى كله من الخليج ، بينما نجد ان ساحل اسرائيل لا يصاحب الخليج الا فى اقصى الشمال لاكثر من سبعة كيلو مترات يليها الاردن .

ثانيا : سيناء ارض المعارك عبر التاريخ :

١ — العصر الفرعونى :

اذا تأملنا التاريخ المصرى القديم ، وجدنا ان لسيناء دورا هاما فى تاريخ الحرب فى مختلف الازمنة ، فموقعها الجغرافى الخطير جعلها بمثابة حلقة الوصل بين اكثر بلاد الشرق فى البحر المتوسط، ومناجمها الغنية بالنحاس والفيروز جعلتها مطمع للطامعين ، كما ان ارض مصر الخضراء كانت تغرى قبائل البدو المقيمة شرقى سيناء بالاغارة عليها عبر سيناء مما اضطر فراعنة الوادى من عهد الاسرات الاولى الى الاكثار من الحملات العسكرية لتأديب البدو المغيرين ، ولتأمين عمال المناجم الذين يقصدون شبه الجزيرة لاستخلاص النحاس والفيروز من مناجمها ، وقد سجل الفراعنة على صخورها اخبار تلك الحملات بالصور والرسوم — وفى عهد الملك زوسر مؤسس الاسرة الثالثة ارسل حملة لتأديب بعض بدو شبه الجزيرة الذين يتعرضون للحملات التى يرسلها ملوك مصر لاحضار النحاس .

— ثم جاء « سنفرو » مؤسس الاسرة الرابعة ، ونقش حملته

على الصخور بجبل مغارة وبالرغم من ان سنفرو لم يكن أول ملك استعمل مناجم سيناء او ارسل حملات لتأديب الخارجين على القانون من البدو فان الاجيال التى تلته اعتبرته انه حام للمنطقة الى جانب المعبودين « حتحور وسوبد » لان اعمـاله فى تأمين حـدود مصر الشرقية ، وما قام به من تحصينات هناك اصبحت المثل الذى يحتذى به وقد نقشت اخباره على صخور المنطقة .

— فى الاسرة السادسة لمع اسم القائد « ونى » خلال هذه الاسرة وكان قد جمع جيشا ضم عشرات الالوف من كل انحاء مصر وكان مبعثا لفخره استتباب النظام بين جنوده وان رجال الجيش جميعا كانوا مثالا لما يجب أن يكون عليه الجندى ، وقد قضى هذا القائد على ثورتين قامتا فى فلسطين ، وكان قمع الثورة الثانية من اهم اعماله اذ كون جيشين تقدم احداهما بطريق البر عبر سيناء وسار هو مع الجيش الاخر بطريق البحر ونزل عند مكان قريب من جبال الكرمل وانتصر الجيشان وقمعت الثورة .

الهكسوس : ١٦٧٥ — ١٥٦٧ ق٠م ٠

كان احتلال الهكسوس لمصر اول ما تعرضت له مصر من ذلة على يد اجنبى ولقد كان انتقام المصريين منهم على قدر ما احسوه من مرارة ظلت فى نفوسهم لم يقض عليها الزمن . وقد دخل الهكسوس الى مصر من سيناء قادمين من آسيا خلال حكم الاسرة الثالثة عشرة بداوا يستقرون فى شرقى الدلتا منذ اواسط ايام هذه الاسرة وقد نجح ملوك الاسرة السابعة عشر سقننرع وكامس وأول ملوك الاسرة الثامنة عشرة احمس الاول فى طرد الهكسوس وزوال سلطانهم من عالم الوجود ، حتى نهضت مصر نهضتها المعروفة ايام الاسرة الثامنة عشر ، فقاد اكثر ملوكها وجيوشها الى اقاليم الشرق. ولبعض ملوك امثال تحتمس الاول والثالث وامينوفيس الثانى فى ميادين الشرق صولات وجولات .

— الاسرة التاسعة عشر (الملك سيتى الاول ١٣٠٣ — ١٢٩٠ ق.م) :

قضى هذا الملك سنوات شبابه وهو يعمل ضابطا فى الجيش وخاصة فى حصن ثار وعلى حدود مصر الشرقية ، وفى اول ايام حكمه فوجىء بقيام ثورة وراء هذه الحدود فأسرع لاخمادها . ذلك ان العبرانيون يسعون للسيطرة على فلسطين واستخلاصها من حكم الامبراطورية فأخذوا يشيعون الفتنة بين قبائل البدو للثورة على فرعون .

وقد ترك لنا سيتى الاول اخبار تلك الحمله وانتصاراته على جدران معبد الكرنك . كما رسم لنا فيها الحصون التى اعادها الى الطاعة بعد أن هزم بدو سيناء جنوبى فلسطين « الشاسو » وهى الحصون التى كانت تمتد من القنطرة الى رفح ، وكان هذا الطريق (طريق حورس) او « الطريق الحربى الكبير » اول طريق حربى عرفه العالم .

رمسيس الثانى : (١٢٩٠ — ١٢٢٣ ق.م) :

واجه رمسيس الثانى فى السنة الرابعة من حكمه تمرد مملكة « خيتا » وتحريضها بعض الامراء على الثورة والعصيان ، فقاد حملة الى آسيا لتوطيد النفوذ والاطمئنان على حاميات الموانى وخطوط المواصلات ، ومرة ثانية فى السنة الخامسة من حكمه عبأ جيوشه وسار بها لسحق جيوش خيتا التى الهبت الكثير من سكان سوريا ضد مصر ، وتجمعت فى قادش لصد الجيوش المصرية التى كانت فى طريقها الى هناك ولم يترك « موتلى » ملك « خيتا » فى ذلك الوقت اى وسيلة من الوسائل الا اتخذها ليجعل من مقابلته لجيش مصر ضربة قاضية لنفوذ مصر وسيادتها فى آسيا وسارت

جيوش رمسيس فى الطريق الحربى القديم عبر سيناء ووصل بها الى وادى نهر العاصى . ولم يمضى عاما على معركة قادش حتى كانت فلسطين قد ثارت بأسرها ، وامتدت الثورة حتى وصلت الى حدود مصر وسارع رمسيس الثانى الى اخماد الفتنة ، واعاد كل فلسطين الى ملكه وبعض بلاد الاموريين وكانت هذه الحملة حملة العام الثامن من حكمه سببا فى ذيوع اسمه كأحد الفراعنة المحاربين الذين حافظوا على الامبراطورية التى ورثها عن تحتمس الثالث .

— وتصاب مصر بنوبات من الضعف السياسى والاقتصادى فتتطلع اليها امم اخذت تنهض فى الشرق مثل آشور التى ادركت جيوشها مصر فى منتصف القرن السابع ق.م ثم تتخلص منها بعد ذلك وما تكاد تتنسم نسيم الحريه حتى تظهر دولة الفرس فيسوق ملكها قمبيز جيوشه على مصر ، فدخلها فى عام ٥٢٥ ق.م.

من الاسرة السابعة والعشرين الى الحادية والثلاثين :

الفرس (٥٢٥ — ٤١٥ ق.م) :

جمع قمبيز جيشا كبيرا فى آسيا للهجوم على مصر وسار الجيش فى طريقه وكان اول معركة تقابل فيها جيش الفرس وجيش مصر عند بلوزيوم (تل الفرما) وبالرغم من استبسال المصريين وحصن دفاعهم تغلبت عليهم جيوش الفرس . فارتدوا الى « منف » وتحصنوا فيها فتبعتهم جيوش الفرس الى هناك حتى اضطروا التسليم .

وفى عام ٤١٠ ق.م اشتعلت فى مصر ثورة كبيرة اتخذت شكل الحرب المستمرة ضد الفرس انتهت بتحرير مصر وكان قائد الثورة (آمون — حر) الذى اصبح ملكا على البلاد ، واسس الاسرة الثامنة والعشرين وكان ملكها الوحيد .

وبعدها حاول الملك الفارسى (أرناكسر كسيس الثالث) الملقب (اوخوس) استرداد مصر عام ٣٥١ ق.م ولكن باء بالفشل ، وفى المرة الثانية جمع جيشا يزيد عدده على ٣٠٠ر٠٠٠ — واسطولا من ٣٠٠ سفينة ضخمة وهجموا على مصر من البر والبحر فنجح فى احتلال منف وفى عام ٣٤١ ق.م نجحت الحملة الفارسية الجديدة فى اتمام فتح مصر . ومرة اخرى تجددت الثورات فى مصر ولم يدم احتلال الفرس الثانى اكثر من ثمانية اعوام وكان نجم الاسكندر قد اخذ يظهر فى ذلك الوقت وشقت طريقها الى مصر .

٢ — العصر البطلمى :

منذ تولى الملك دارا الاول عرش فارس اصبحت مصر ولاية فارسية ثم حاول الفرس غزو بلاد الاغريق ولكنهم فشلوا ، وكان قد ظهر الاسكندر الاكبر ملك مقدونيا الذى استطاع ان يوطد دعائم ملكه وان يعبىء جيشا قويا ليثار من الفرس ، وقد انتصر عليهم فى معركة ايسوس ٣٣٣ ق.م وانتزع منهم آسيا الصغرى وسوريا وفينيقيا وتقدم جنوبا نحو مصر سالكا الطريق المعروف بفلسطين ثم سيناء حتى احتل مصر نهائيا فى اواخر نوفمبر (٣٣٢ ق.م) .

وكان هدف البطالمه من حكم مصر هو الحصول على ثروة البلاد التى تمكنهم من تكوين جيش واسطول قويين ، وخلال العصر البطلمى فى مصر كما فى كل عصورها شهدت سيناء حركة مستمرة للجيوش سواء فى طريقها لغزو مصر او خارجة من مصر لحروب فى سوريا وفلسطين او لجيوش عائدة منتصرة او منسحبة منمعاركها فوق الارض .

وقد نجح الاسكندر الاكبر فى تكوين امبراطورية واسعة ضم فيها فلسطين وليبيا والنوبة ولكن بعد وفاة الاسكندر عام ٣٢٣ق.م قسمت الامبراطورية الواسعة التى تركها بين القادة وكانت مصر

من نصيب بطليموس الاول وقد استمرت جيوش البطالمة فى عهده وعهد من خلفه تعبر سيناء ولاسترداد بعض اقاليم فلسطين، ولكن جشع البطالمة وفرض الضرائب الباهظة ادى الى تدهور احوال البلاد الاقتصادية — السياسية حتى سقطت مصر فى يد الرومان فى اغسطس ٣٠ق.م فى عهد كليوباترة السابقة وبذلك ينتهى العصر البطلمى ليبدا العصر الرومانى .

٣ — سيناء والنبط :

بينما كان البطالمة فى مصر والسلوقيون فى سوريا يخوضون المعارك الواحدة تلو الاخرى بين القرن الثالث والقرن الاول قبل الميلاد . ظهرت قوة الرومان وبجانبها قوة جديدة ظلت مدة مطوية وراء الاحداث العالمية ، لانها لم تكن قوة عسكرية بل كانت قوة تجارية ، اعنى الشعب المعروف باسم النبط . وقد اضعفت الحروب سوريا ومصر على السواء مما ساعد سيناء وشبه الجزيرة العربية على نمو شعب خلف الشعوب القديمة المعروفة الاروميين ، فنشر سيادته على مدينة البترا وانشأ مملكة امتدت غربا الى البحر الاحمر وشمالا الى حدود مصر وسوريا فشملت بذلك شبه جزيرة سيناء وبرز ملوك النبط فى اوج عظمتهم فى القرن الثالث والثانى .

٤ — سيناء والرومان :

سقطت مملكة الانباط عندما غزاها الامبراطور تراجان ، واستولى على البترا عاصمتها فاصبحت البترا ولاية رومانية،وسك الامبراطور الرومانى نقودا لتخليد ذكرى هذا اليوم . ومنذ ذلك العهد لم تقم للانباط قائمة وتغلب الرومان على احتكارهم التجارى واحتلوا البلاد .

٥ ــ سيناء والعرب :

بعد ان ضمت روما بلاد النبط اليها ، انشا الامبراطور تراي[ان] الطريق الرومانى الموصل الى الجزيرة العربية وما ان استتب الامر للرومان فى بلاد الشام حتى فتحت ابواب التجارة امام عناصر كثيرة من النبط الذين تعاونوا مع المحتلين ، ولا شك ان العرب من جانبهم اشتركوا فى النهضة التجارية ، واخــذت اللغة النبطيــه تتوارى امام انتشار اللغة العربية وفى اواسط القرن الثالث قامت فى بادية الشام مملكة عربية عاصمتها تدمر وهى فى طريق الشام الى بابل، وكانت تدمر الوصلة بين الرومان فى سوريا والفرس شرقى دجلة وظلت تدمر صديقة لروما الى ان تولت العرش الملكة زنوبيا التى لم تقنع بالمركز الممتاز لها فى الامبراطورية الرومانية ولا بالثراء العريض وسعت ان تكون لها امبراطورية وارسلت الى مصر جيشا ضخما عام ٢٦٩ ق.م عبر سيناء فاحتلتها واستمرت مصر تحت سلطان زنوبيا وابنها حتى عادت من جديد عام ٢٧١ ق.م بعد هزيمتها امام جيوش اورليان .

٦ ــ سيناء والعصر المسيحى :

شهدت سيناء الكثير من اعمال القمع والتعــذيب فى العصر المسيحى حيث كانت تنتشر الدعوة الى اعتناق الدين المسيحى . فطارد الرومان القساوسة مثل القديس مرقس الذى جاء الى مصر عام ٦٥ م ، فكان يفر المسيحيون الى الصحارى وخاصة جنــوب سيناء .

٧ ــ سيناء فى العصر الاسلامى :

فى الوقت الذى كان فيه الرومان يعذبون المسيحيون فقد ظهر

النبى صلى الله عليه وسلم ونزل عليه القرآن الكريم يدعو الناس جميعا الى الدخول فى الاسلام ، ونجح الخلفاء الراشدين فى نشر الدعوة فيما جاورهم من اقطار ، وخاصة فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب فقد طلب عمرو بن العاص من الخليفة ان يأذن له فى فتح مصر ، مبينا لهم من ناحية الشمال الغربى واوضح له انها اكثر الارض اموالا " وانك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم " وانتهى الامر بموافقة الخليفة على طلب عمرو وحشد له اربعة آلاف مقاتل ومضى عمرو بجيشه حتى بلغ رفح وتجــاوزها الى العريش التى احتلها دون مقاومة وفيها احتفل العرب بعيد الاضحى عام ١٨ هـ ١٢ ديسمبر ٦٣٩ م وتقدم عمر فسقطت بلوزيوم فى يده فى يناير سنة ٦٤٠ م بعد حصار لم يستمر شهرا ، وكانت هذه المدينة القديمة تعتبر مفتــاح مصر من جهة الشرق ، وتشرف على الطــريق الممتد عبر الصحراء ثم مضى عمرو حتى وصل الى النيل لحظتها ادرك تيودور القائد العام للقوات البيزنطية فى مصر ان تلك الحرب ليست غارة من غارات البدو بل حرب خطيرة ، ولقد تم الاستيلاء نهائيا على مصر بعد هزيمة الرومان فى موقعة بابليون قرب الفسطاط . بعدها فتحت سيناء ابوابها الشرقية على مصراعيها ثم شاهدت مئات الحملات استمر ستة قرون ونصف فى عهد الدولتين الاموية والعباسية ثم انهارت الدولة العباسية على اثر قدوم جحافل التتار والمغول فحدث العكس . وخرجت الحملات الحربية المصرية عبر سيناء الى دولة الشام وشبه الجزيرة العربية لطرد الاعداء الذين يحتلون العالم العربى .

ثم جاء الاستعمار الاوروبى تحت ستار الصليب الى الوطن العربى فخرجت الجيوش العربية عبر سيناء للدفاع عن استقلالها.

٨ ــ سيناء والحروب الصليبية :

ادت الحروب الصليبية الى تغيير استراتيجية سيناء كلهــا

وبروز اهميتها كحصن ضد الغزو الاجنبى .. وكان من الامور ذات
الدلالات الكبيرة فى هذه الحروب استمرار ولاء رجال دير سانت
كاترين للحكام المسلمين على الرغم من الطابع الدينى الذى اتخذته
تلك الحروب ، وهو طابع كان يخفى وراءه مطامع سياسية واهداف
استعمارية بعيدة تماما عن المبادىء الدينية فقد كان الدير موقعه
هاما بين المتحاربين الا انه احتفظ بكيانه بفضل حكمة رؤسائه الذين
وقفوا موقف الولاء بجانب مصر ، وكان الفاطميون يعتمدون على ولاء
رهبان دير سانت كاترين وهو موقف كان مثار الاعجاب اذا ما
ادركت ان حصنا مسيحيا كان يدافع عن مصر والمسلمين ضد غزوا
اجنبى يتخذ من المسيحية ستارا لاخفاء اغـراضه . وبفضل هذا
الموقف فشلت حملتان صليبيتان لغزو مصر احداهما فى عام ١١١٧
بقياد ةالملك بودوان والثانية ١١٥٣ م وكان الهدف من الحملتان
اخضاع مصر حتى يستتب الامر لهم فى فلسطين ولم تستطع الحملتان
تحقيق اغراضهما بالكامل ، ولكنهما استولتا على بعض المواقع فى
سيناء وهددتا بعض المواقع الاخرى الى ان تمكن صلاح الدين
الايوبى من طرد الصليبيين من المواقع التى احتلوها ومطاردتهم فى
فلسطين ذاتها واقام بقرب عين سدر قلعة تعرف باسم « قلعة
الجندى » وقلعة اخرى بوادى الراحة وثالثة فى العقبة على خليج
العقبة . وقد انتصر صلاح الدين على الصليبيين فى معركة حطين
واسترد بيت المقدس من ايديهم .

وقد استمرت دولة المماليك التى قامت فى مصر بعد سقوط
الدولة الايوبية فى محاربة الصليبيين الى أن استولى السلطان الملك
اشرف على آخر قلعة للصليبيين فى عكا سنة ١٢٩١ فانتهت الحروب
الصليبية وقضى على آثارها ، وامتد سلطان مماليك مصر الى الشام
وفلسطين فبرزت من جديد اهمية سيناء كطريق للتجارة والحج .

٩ ــ سيناء فى العصر العثمانى :

انتهى الصراع بين السلطان سليم العثمانى وبين قنصوة

الغورى سلطان مصر بموقعة مرج دابق سنة ١٥١٦ بالقرب من
حلب حيث لقى السلطان المصرى مصرعه وتقدم العثمانيون عن طريق
غزه والعريش والصالحية ودخلوا القاهرة فى يناير ١٥١٧ وبذلك
انتهت دولة المماليك واصبحت مصر جزءا من الامبراطورية العثمانية
الى ان غزا الفرنسيون مصر سنة ١٧٩٨ .

١٠ ــ سيناء والحملة الفرنسية :

ادى احتلال نابليون لمصر سنة ١٧٩٨ الى تغير وضع سيناء
تغيرا جوهريا اذ اصبحت شبه الجزيرة العربية تمثل فاصلا بين
الاملاك العثمانية فى فلسطين والشام والجزيرة العربية والادارة
الفرنسية بمصر وبرزت مرة اخرى الاهمية الاستراتيجية لسيناء
فبادر العثمانيون الى ارسال جيش الى حدود سيناء واحتل مدينة
العريش ولكن الفرنسيون اعدوا حملة لغزو الشام وتقدم الجيش
الفرنسى فاحتل العريش فى فبراير سنة ١٧٩٩ وغزة وحيفا ويافا
ولكن نابليون ــ فشل فى اقتحام عكا رغم حصارها لمدة طويلة الامر
الذى اضطر فيه الى رفع الحصار والعودة الى مصر بعد تحصين
العريش . وقد اهتم نابليون بتقوية دير سـانت كاترين باعتباره
حصنا يحمى جنوب شرقى مصر من الغزو واصدر لذلك الغرض
قرار كان الغرض منه حماية الدير ونص هذا القرار على منع البدو
من الالتجاء الى الدير او مطالبته بأية مساعدة واجاز للرهبان
اقامة شعائرهم الدينية فى اى مكان واعفى الدير من اى ضرائب
او رسوم .

١١ ــ سيناء واسرة محمد على :

فى منتصف اكتوبر ١٨٠١ تم جلاء الفرنسيين عن مصر وعادت
البلاد ولاية عثمانية وعندما تولى محمد على الحكم فى مصر كانت

سيناء موضع اهتمام خاص لأنها كانت الطريق الذى سلكته حملات مصر الى سوريا والاناضول فقد اتجهت سياسته الى احياء دولة عربية كبرى تكون نواتها مصر واهتم محمد على بطريق الحج الى مكة وحظيت شبه الجزيرة بشهرة واسعة اثناء حكم محمد على مما كان له اكبر الاثر فى اتجـاه رجـال العلم والمفـكرين والادباء والشخصيات البارزة فى اوربا الى الاهتمام بتلك المنطقة .

ونالت سيناء اهتماما خاصا من عباس الاول الذى كان يهدف الى تحويلها الى مصيف فشرع فى بناء حمامات كبريتية قرب الطور ومد طريقا من مدينة الطور حتى قمة جبل موسى وطريقا الى جبل آخر الى جبل طلعت غربى جبل موسى وبدأ فى تشييد قصر ضخم على قمة هذا الجبل ولكن الاجل لم يمتد به فأهملت المشروعات التى كان قد بداها .

ولم يتعد اهتمام سعيد باشا انشاء محجر الطور للحجاج عام ١٨٥٨ جنوبى المدينة على شاطىء البحر . اما فى عهد اسماعيل فان البعثات العلمية اخذت تتوافد على سيناء بصورة واسعة وادى حفر قناة السويس الى انشاء القنطرة على الشاطىء الشرقى للقناة وانشا اول خط تلغرافى فى سيناء عام ١٨٦٥ وهو الخط الموصل بين مصر والشام .

١٢ ـ سيناء والاحتلال البريطانى :

منذ اللحظة الاولى للاحتلال البريطانى لمصر بـذل المستعمر كل ما فى وسعه لاستغلال قناة السويس كمانع طبيعى يفصل ما بين سيناء وارض الوادى وبذلك يعزل سيناء عن ارض مصر فى نفس الوقت الذى اخذت فيه السلطات البريطانية فى اجراء دراسـات متباينة لشبه الجزيرة كلفتها اموالا طائلة . كما اجرت تعديلا على ادارة شبه الجزيرة فألحقت بلاد التيه بنظارة الحربية من النواحى

الادارية المالية والعسكرية ووضعت تحت امره مـدير المخابرات وسردار الجيش المصرى وناظر الحربية . وانفردت الادارة الانجليزية بشئون سيناء واعتبرتها مركزا عسـكريا لوقوعها على الحـدود واصبح موقع نخل نقطة استراتيجية هامة فى شبه الجزيرة . وبدات التطورات التاريخية تظهر اهمية سيناء وفى تلك الفترة ظهرت ازمة بين السلطة العثمانية والحكومة المصرية حول سيناء كما ان الحركة الصهيونية حاولت استغلال المنافسات الدولية فتقدمت الى الحكومة البريطانية مشروعا يرمى الى استيطان اليهود فى شبه جزيرة سيناء وقد بدات الازمة بين الدولة العثمانية والحكومة المصرية حول سيناء بتولى الخديوى عباس حلمى الثانى الحكم سنة ١٨٩٢ عقب وفاة الخديوى توفيق وكانت اهمية سيناء قد لفتت الانظـار منذ بداية القرن التاسع عشر ولما تم شق قناة السويس ازدادت اهمية شبه الجزيرة فى نظر الباب العالى الذى اخذ يعمل على استرداد جزء منها من مصر وضمه الى الحجاز مخالفا بذلك فرمانات التـولية السابقة واحكام معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل وانتهت باعتراف العثمانيين بأن شبه الجزيرة جزء من مصر لا يجوز اجراء اى تعديل منها بدون موافقـة الدول الموقعة على معاهدة لندن المقصورة فى ١٨٤٠ .

وكانت عودة ميناء العقبة على رأس خليج العقبة الى الادارة التركية عقب تسوية ازمة فرمانات تولية الخديوى عباس حـلمى الثانى مقدمة نشاط ملحوظ من جانب الاتراك فتح اعين المسئولين المصريين على ضرورة مراقبة تحركات تركيا فى شبه الجزيرة حيث قامت تركيا بانشاء نقطتين عسـكريتين عند عين القسيمة وعند مشاين الكنتلا وهما داخلان فى حـدود سيناء ممـا دفع الحكومة المصرية الى ارسال بعثة الى سيناء واجراء بعض الاصلاحات الادارية وتنظيم قوة شرطة الهجان او المشاة واوفدت وزارة الحربية قوة صغيرة الى نقب العقبة ثم توجهت الى الجانب الغربى من رأس

الخليج فاعترضتها الحامية التركية فى العقبة وطلبت الحكومة المصرية من تركيا تشكيل لجنة مختلطة لتحديد الحدود بين سيناء والممتلكات التركية فى الحجاز والشام ولم يلق الطلب المصرى اى استجابة فأرسلت مصر قوة عسكرية لاحتلال موقع طابا ولكنها ووجهت بقوة تركية متفوقة منعتها من النزول الى البر فى طابا واضطرت الى النزول فى موقع يبعد ميلين من طابا . وقد ساندت انجلترا موقف مصر فى هذه الازمة وبذلت جهودا دبلوماسية ضخمة كما استخدمت قطع من اسطولها البحرى لتهديد الاطراف مما انتهى بالازمة الى حل ادمجت بمقتضاه النقب من راس طابا الشرقى الى نقطة المفرق بمنطقة العقبة . اما المفرق نفسه وآبار ما بين عين قديس والعذيرات والقسيمة فانها تتبع سيناء . ونص الاتفاق على اقامة اعمدة على طول خط الحدود للدلالة عليها بحضور المندوبين من الجانبين وامتد خط الحدود المستقيم كما اقترحته اللجنة المصرية وظلت تلك الحدود هى حدود مصر الثابتة من واقع الاتفاق المصرى منذ ذلك الحين .

١٣ — سيناء والمطامع الصهيونية :

واكبت المطامع الاستعمارية بالنسبة لسيناء مطامع صهيونية حاولت تحقيق اهدافها عن طريق السلطات الاستعمارية . واتجهت جهود الصهيونية فى بداية الامر الى الباب العالى فى محاولة لاغراء السلطان بالاموال وتقديم الرشوات الى الحاشية المحيطة بالسلطان ثم اتجهت هذه الجهود بعد ذلك الى محاولة استغلال الامبريالية البريطانية وتقدم هرتزل عرضا الى الحكومة البريطانية بأن تتنازل عن جزيرة قبرص لليهود على ان يقاضيها فيما بعد فلسطين .

واستقر الامر على احدى جهات ثلاثة هى قبرص وشبه جزيرة سيناء واوغندا وبعد محادثات هرتزل والحكومة البريطانية تركز الاتجاه فى منطقة العريش لان مشروع توطين اليهود فى هذه

المنطقة يخدم المنطقة بمد النفوذ البريطانى الى فلسطين . وانتهت المناقشة فى الموضوع وانحصرت المسألة فى السعى الى الحصول على امتياز لليهود فى شبه جزيرة سيناء التى لم تكن من الناحية القانونية من الممتلكات البريطانية وانما كانت تحت السيادة الاسمية للباب العالى .

وعرضت بريطانيا على هرتزل اقتراحا بايفاد بعثة فنية الى مصر لدراسة المنطقة لمعرفة مدى صلاحيتها لانشاء مستوطنات . ووصلت البعثة الفنية الصهيونية الى مصر فى اواخر يناير ١٩٠٣ ومكثت شهرا فى شبه الجزيرة ووضعت تقريرها وقام هرتزل باعداد مشروع اتفاق لعرضه على الحكومة المصرية ولكن الحكومة المصرية رفضت قبول المشروع .

١٤ — الحرب العالمية الاولى :

شنت تركيا بمساعدة المانيا الحرب على انجلترا واتخذت ارض سيناء مسرحا للعمليات — الحربية فى الفترة من ١٩١٤ — ١٩١٨ ولكن بريطانيا قامت بهجوم وطهرت سيناء تماما من القوات التركية بعد سلسلة من المعارك الدامية استمرت خمس سنوات .

١٥ — الحرب العالمية الثانية :

قامت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ ووضعت كل الاراضى المصرية ومن بينها شبه الجزيرة تحت تصرف القوات المتحالفة ولعبت سيناء ايضا دورا هاما فى نقل القوات البريطانية من فلسطين الى الصحراء الغربية لصد الهجوم الذى قامت به قوات المحور على مصر حتى وصلت الى ابواب الاسكندرية . اى ان سيناء لعبت دورا هاما وحيويا فى استراتيجية الحلفاء اثناء الحرب العالمية الاولى

فان دورها فى الحرب العالمية الثانية انحصر فقط فى جعل الباب مفتوحا بين القوات المتحاربة فى فلسطين ومصر وحدود مصر الغربية كطريق حيوى للمواصلات .

ثالثا : الصراع العربى الاسرائيلى :

فى عصرنا هذا كانت سيناء معبرا للغزاة الصهيونية المعاصرة والتى تشبه الى حد كبير الغزوة الصليبية فى مطامعها فى ارض سيناء .. وفى تحقيق حلمها بوطن يمتد من النيل الى الفرات ..

وسوف نبدأ فى سرد المطامع الصهيونية منذ حرب ١٩٤٨ ـ ١٩٧٣ .

الجولة الاولى : حرب ١٩٤٨ :

منذ ان انهت بريطانيا انتدابهاعلى فلسطين يوم ١٩٤٨/٥/١٥ عبر الجيش المصرى سيناء بالاشتراك مع ستة جيوش عربيةاخرى من الجبهات الاخرى (لفلسطين) لتحرير فلسطين من الاحتلال الاسرائيلى . وقد كانت هذه الحرب اولى المعارك بين العدو الاسرائيلى وبين الجيوش العربية على ارض فلسطين وسيناء وانتهت بمأساة فلسطين واعلان قيام دولة اسرائيل .

الجولة الثانية : العدوان الثلاثى الفاشم ١٩٥٦ :

شهدت أرض سيناء ذلك العدوان المفاجىء على ارضها فى سنة ١٩٥٦ الذى اشتركت فيه ثلاث دول (بريطانيا وفرنسا واسرائيل) وقد انتهى العدوان باحتلال معظم سيناء عدا الساحل الشرقى لقناة السويس وانسحبت القوات المصرية من سيناء مخافة

ان تتمكن الدول الثلاث من اتباعها فى مصيدة سيناء والمترامية الاطراف والمساحة وكان قرار الانسحاب حكيما . وتحت الضغط الامريكى ومقاومة الشعب المصرى الباسلة انسحبت بريطانيا وفرنسا من القتال واسرائيل من سيناء يوم ١٩٥٦/١٢/٢٣ واصبح هذا اليوم عيدا قوميا عيدا للنصر فى بور سعيد .

الجولة الثالثة : ١٩٦٧ :

ادت الحرب الكلامية المتبادلة بين دمشق وتل ابيب فى مطلع صيف ١٩٦٧ الى تأزم الموقف بينهما وترددت انباء ومعلومات عن وجود حشود اسرائيلية ضخمة على حدود سوريا فبادرت مصر بحكم مسئولياتها الى الوقوف الى جانب سوريا محاولة منع التهديد الموجه اليها فحشدت القوات المصرية على عجل فى مايو ١٩٦٧ فى شبه جزيرة سيناء واغلقت مضيق تيران وانهت مهمة قوات الطوارىء الدولية فاندلعت نيران الحرب العربية الاسرائيلية الثالثة فى صباح ٥ يونيه ١٩٦٧ وانتهت هذه الحرب بهزيمة عربية مؤلمة واحتلال اسرائيل لاراضى سيناء حتى الضفة الغربية للاردن وغزه .. وفى نهاية العام اصدرت الامم المتحدة القرار ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ الذى نص على عدم جواز احتلال اراضى الغير بالقوة كما دعا اسرائيل الى انسحاب من أراضى احتلتها فى حرب ١٩٦٧ واوكل الى السفير يارنج العمل على تنفيذ هذا القرار ولكن اسرائيل اجهضت كل محاولات تنفيذ قرار الامم المتحدة بوقوفها موقف المماطلة والتسويف ايمانا فيها بأن العرب سوف يستسلمون لكل ما تمليه عليه ان عاجلا او آجلا .. واخذت فى اثناء ذلك تحاول خلق أمر واقع فى الاراضى المحتلة عن طريق طرد السكان وتفريغ الارض وتغيير معالمها لتدمير الدور والممتلكات وزرع المستوطنات اليهودية فى جميع انحاء الاراضى المحتلة مخالفة بذلك اتفاقيات جنيف وقرارات الامم المتحدة التى ادانت الانتهاكات الاسرائيلية المستمرة .

الفترة ما بين ٦٧ ، وحرب ٧٣ :

لم تؤد الهزيمة التى لحقت بمصر فى حرب ١٩٦٧ الى استسلام مصر كما تأمل اسرائيل بل لقد شهدت الفترة ما بين عدوان الخامس من يونيو ١٩٦٧ الى حرب العاشر من رمضان كثيرا من العمليات العسكرية على ضفاف قناة السويس وفى عمق سيناء مثل معركة راس العش واغراق المدمرة ايلات وعملية البلاح ولسان التمساح وعمليات زرع الالغام فى عمق سيناء وكثير من دوريات خلف الخطوط والكمائن والاغارات مما دفع امريكا الى التقدم بمبادرة روجرز سنة ١٩٧٠ ولكن هذه المبادرة انتهت بالفشل فى تحقيق سلام عادل فى المنطقة وراحت مصر بعد ذلك تعد المسرح الدولى وتعزز علاقتها بدول العالم المختلفة وتدعم التضامن مع الدول العربية ونجحت فى اصدار قرار من مجلس الامن فى دورته غير العادية فى يونيو ١٩٧٣ باستنكار احتلال اسرائيل للاراضى العربية .

وتمكنت القيادة السياسية والقيادات العسكرية على الاعداد الدقيق للقوات المسلحة .

الجولة الرابعة ـ ملحمة اكتوبر المجيدة :

تمكنت القيادة السياسية والعسكرية على الاعداد والتخطيط الجيد لحرب اكتوبر سياسيا واقتصاديا وعسكريا فقد تم كسب ثقة وتأييد العالم الافريقى والعربى والاوروبى لقضية الشرق الاوسط والدفاع عن الحقوق الشرعية لشعب فلسطين واعادة الاراضى المغتصبة وعدم شرعية الاستيلاء على اراضى الغير بالقوة . وفى ٦ اكتوبر ١٩٧٣ اقتحمت القوات المصرية حصون خط بارليف على الضفة الشرقية للقناة على خط مواجهة يمتد حوالى ١٨٠ كم من بور سعيد شمالا حتى السويس جنوبا بعد أن عبرت المانع المائى

وبعد توجيه ضربة مفاجئة زلزلت قوى العدو ومزقت خطوط مواصلاته ومراكز قيادته داخل سيناء مما ارتك قيادته وشل حركتها وقضى على تماسك قواته ودارت فوق رمال سيناء حرب قادتها مصر حطمت كل المقاييس السابقة فى تاريخ الحروب واجه فيها المشاة والمدرعات بأجسامهم فحولوا الدروع الى اكوام من النيران والحطام كما دارت فوق ارض سيناء اعظم معارك الدبابات فى تاريخ الحروب وقضت القوات المصرية فى ارض سيناء على لواء اسرائيلى مدرع بأكمله فى خمسة عشر دقيقة ... وفشلت كل محاولات القوات الاسرائيلية فى صد الهجوم المصرى فى سيناء ، وانهارت كل محاولاتهم لزحزحة المصريين من فوق اراضى سيناء ورويت دماء شهدائنا ومقاتلينا رمال سيناء ايمانا منهم بارض سيناء ومستقبلها .

رابعا : عزلة سيناء :

كانت سيناء الى ما قبل ١٨٦٧ وهو العام الاول لحفر قناة السويس امتدادا طبيعيا لارض وادى النيل بلا حواجز ولا حدود. وكانت مدينة العريش عاصمة سيناء تابعة لنظارة الداخلية كما كانت مدينة الطور جنوبى سيناء وملحقاتها تابعة لمحافظة السويس . ولقد استمر الحال على ذلك لسنوات بعد حفر القناة الى ان احتل البريطانيون مصر ١٨٨٢ والى بضع سنوات اخرى فى اعقاب الاحتلال بدأ المستعمر البريطانى منذ الوهلة الاولى يكرس جهده لاستغلال القناة كمانع مائى طبيعى يفصل بين سيناء وارض الوادى محققا عزلتها فتراه فترة يتبعها لادارة استخباراته حتى ١٩٠٦ واخرى لمصلحة اقسام الحدود حيث تعاقب على حكمها فى ظل الادارة المصرية ثلاثة من المحافظين الانجليز هم باركرد جارفس وهايد سلى باشا الذى امتد حكمهم لها حتى سنة ١٩٤٦ ، وهو تاريخ تولى المحافظين المصريين لسيناء .

وقد نشأت مصلحة اقسام الحدود (سلاح الحدود فيما بعد) سنة ١٩٠٦ وترتب على قيامها ان ساد سيناء وضع استثنائي جعلها في عزلة كاملة عن مصر فمن كان يريد زيارة سيناء من المصريين يتحتم عليه الدخول قبل ذلك في اجراءات كثيرة معقدة للحصول على تصريح يخول له المرور الى داخلها .

وقد كان هذا امرا غريبا لن يخطر على بال المصريين دخول جزء من ارض مصر الا بتصاريح بلغت في اجراءاتها وتعقيداتها ما لم تبلغه الجوازات والباسبورتات الخاصة بالتنقل من دولة الى دولة . فما اسهل ان يسافر المصري الى دولة اجنبية ولكن ما اصعب ان يسافر الى سيناء هذا بجانب حرص الاستعمار على ترك سيناء بغير انماء ولا تعمير .

لقد ظل اهل سيناء بدون تعليم فلم يكن في سيناء مدارس الا مدرسة ابتدائية واحدة بمدينة العريش لمجموع سكان شبه الجزيرة المنتشرين بطولها وعرضها ، ولم تكن الناحية الصحية في عهد الادارة البريطانية احسن حالا من الناحية التعليمية فباستثناء مستشفيين احدهما بمدينة العريش والاخرى بمدينة القنطرة شرق . واما عن الحالة الاقتصادية بكل سكان سيناء او اغلبهم يعملون بالرعي ويحيون حياة بدائية صرفة بغير استقرار وانما حيث توجد الاعشاب والآبار .

الادارة المصرية واستمرار عزلة سيناء :

في سنة ١٩٤٦ انتهى عهد الادارة البريطانية بآخر محافظيها من الانجليز وهو المستر (هيمير سلي باشا) وبدأ عهد المحافظين المصريين لقد انتقلت الادارة في سيناء الى المحافظ المصري ولكن نمط الادارة واسلوبها ظل على ماهو عليه تابعا لسلاح الحدود بلا تبديل او تعديل فسيناء منطقة محرمة ولابد ان تبقى على عزلتها وعلى

استمرار الاوضاع الاستثنائية بما يتبع ذلك من استمرارها على حالها بلا تعمير .

ظلت سيناء على ما هي عليه حتى قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وقد حققت الثورة بعض المشروعات الانمائية وفتح بعض المدارس والاهتمام بالناحية الصحية ولكنها دفعت بالاوضاع الاستثنائية على ما هي عليه ، وارتفعت الاصوات منادية بنزول الاوضاع الاستثنائية وانفتاح سيناء على ارض الوادي انهاء لعزلتها لاسيما بعد عدوان ١٩٥٦ ومأساة عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ تلك المأساة التي جعلتنا نتأمل سيناء بعمق وحزن شديد مدركين ان سياسة عزلة سيناء الاستعمارية الاصل كانت خاطئة وانها لم تكن لنا بقدر ماكانت علينا . لقد انتهى عدوان ١٩٦٧ باحتلال اسرائيل لارض سيناء .

سيناء والحكم المحلي :

ويجيء يوم العاشر من رمضان والسادس من اكتوبر ١٩٧٣ لتشهد الامة العربية بل العالم اجمع يوم العبور العظيم الى سيناء .. يوم عبرنا الهزيمة الى النصر والمستحيل الى الممكن . وانتهت حرب اكتوبر المجيدة بارتفاع اعلام النصر المصرية مرفرفة بالعزة والشموخ فوق الساحل الشرقي للقناة .

وبعد النصر ارتفعت الاصوات تنادي بتطبيق الحكم المحلي على سيناء بعد ان خسرت مصر الكثير نتيجة عزلتها . فضلا عن اية ظروف مجتمع سيناء قد تغير تغيرا كاملا عقاب عدوان يونيو ١٩٦٧ حيث شطر العدوان المذكور محافظة سيناء الى شطرين :

أولا : الصامدون بالارض المحتلة ، وقد اصبح من الضروري ان نعود اليهم في ظل اوضاع عادية تعوضهم ما عانوه من قهر العدو وارهابه .

الثانى : المهاجرون من ابناء سيناء بالمحافظات الشقيقة وقد لمسوا وعايشوا ميزات الحكم المحلى وذلك الفرق الشاسع بين مزايا ومساوىء الوضع الاستثنائى ، لم يعودوا مهيئين نفسيا للعيش مرة اخرى فى ظلاله القاتمة ..

وكان الرئيس محمد انور السادات قد اصدر قرارا فى سنة ١٩٧١ بتشكيل اول مجلس شعبى لمحافظة سيناء فى المهجر .

وفى مايو ١٩٧٤ صدر القرار رقم ٨١١ بضم محافظة سيناء لوحدات الحكم المحلى منهيا بذلك والى الابد عزلتها المصطنعة وبتطبيق الحكم المحلى على سيناء انفتح امام اهلها ما كان مغلقا من الابواب كما انفتحت سيناء امام شقيقتها من المحافظات التى كان محرما على ابنائها المصريين ارتيادها كمنطقة حرام الا بتصاريح خاصة لها من طبيعة الاجراءات المعقدة ما يجعلك تؤثر الاحجام على الاقدام .

وفى ظل هذا المناخ الجديد بات متعينا ان يعرف التعمير طريقه اليها لتصبح سيناء الخصب والنماء بدلا من أرض القفر والصحراء ولتبقى كما كانت وكما ستظل الدرع الشرقية الواقية لمصروالحارس الامين لمدخلها الشرقى .

خامسا : التعمير ضرورة امنية :

كان المفهوم السائد فى الماضى ترك سيناء بغير تعمير وذلك لان المناطق الصحراوية المحيطة بمصر ومن بينها سيناء كانت بالنسبة لها كالنطاق او السياج الامنى الذى يقيها من شر الغزاة اعتمادا على مساحتها الواسعة وتضاريسها المعقدة من جبال واودية ورمال .

وقد كان هذا المفهوم صحيحا فى وقت كان الغزاة يركبون ارجلهم او خيولهم او ابلهم او بعض المركبات قبل تطويرها . وكانوا يستخدمون اسلحة لا تصلح الا فى المواجهة المباشرة وهو ما يسميه العسكريون فى عصرنا الحديث الالتحام (بالسلاح الابيض) لكنه بدءا من الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ — ١٩٤٥ وانتهاء الى يومنا هذا او ازاء هذه الزلزلة الحديثة التى احدثها ذلك التقدم السريع فى مجالات العلم المختلفة والتكنولوجية الحديثة التى ظهرت فى شكل الطائرات المقاتلة الاسرع من الصوت والصواريخ عابرة القارات ، وكافة ما توصل اليه العقل البشرى من اسلحة الدمار والهلاك بحيث تضاءلت او تلاشت أمامها تلك المسافات الطويلة ، الامر الذى يتعين معه شجب نظرية الامن القديمة وهى بقاء الصحراء كما هى حزام أمن البلاد ولاسيما بالنسبة لسيناء المتاخمة لحدود اعدائنا .

ولعل ما رايناه على ارض سيناء خلال عدوانى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ يؤكد بطلان نظرية الامن القديم، ومن اجل هذا نادى الكثيرون بضرورة تعمير سيناء مواكبة لروح العصر الحديث . فمهما كان التفوق الجوى لاى جيش من الجيوش فلقد اثبتت المعارك ان الطيران وحده لا يحسم المعركة بغير ذلك الدور المهول التى تقوم به قوات المشاة فى تطهير الارض واحتلالها . وهنا تاتى بالدرجة الاولى اهمية التعمير فى سيناء كبديل حديث ووحيد لمفهوم الامن القديم ليشكل فى وجه القوات المعتدية العقبات والعراقيل كالقرى والمدن والترع والجسور بما يشكل فاعليتها ويبطىء حركتها لتعمل جميعا جنبا الى جنب مع قواتنا المسلحة فى صد القوات المهاجمة والخلاصة لما اسلفنا حول دواعى سيناء او اهمية تعميرها تكمن وبايجاز شديد فى الاسباب التالية :

١ — الاهمية الاستراتيجية لموقع سيناء ، والتى جعلت منها درع مصر الشرقية الواقية عبراقدم الازمان مع احتفاظها بهذه الصفة مستقبلا .

٢ – انهى الحكم المحلى عزلة سيناء ومن ثم فان نعقد عليه اكبر الآمال فى تعميرها بعد ان تم تحريرها .

٣ – التعمير امر ممكن وليس بالمستحيل ولدينا فى سيناء كل عناصره ومقوماته .

٤ – مع ما احرزه العصر من تقدم فى مجالات العلوم والتكنولوجيا الحديثة تهاوت نظرية المسافات البعيدة المناخية ببقاء الصحراء كما هى كحزام لامن امام مقاتلات الجو الاسرع من الصوت وبات متعينا ان تطور مفهوم الامن عن طريق التعمير .

٥ – تعمير سيناء فضلا عن كونه ضرورة واجبة لتنمية المجتمع الصحراوى سوف يسهم فى حل بعض ما نعانيه من مشاكل الغذاء والنقل .

من اجل كل هذا كان اهتمام الدولة بمنح سيناء اولوية العمل من اجل تعميرها .

الفصل الخامس

طريق السلام .. وسيناء

بفضل الدراسة الواعية المستفيضة والتخطيط الجيد والتعاون الوثيق بين القادة على مختلف مستوياتهم استطاع الجيش المصرى ان يحقق اعظم نصر .

ففى يوم ٦ اكتوبر ١٩٧٣ وبعد العبور بساعة واحدة رفرف العلم المصرى على الضفة الشرقية من المجرى المائى وانزل العلم اليهودى بعد ان ظل يشرف على سيناء مدة ست سنوات ، وانهارت موانع اسرائيل فى سيناء . وانكسرت نظرية الامن الاسرائيلى فلم تكن قناة السويس ولا خط بارليف مانعا ضد العبور والانتصارات الرائعة التى حققها الجيش المصرى .

وقد استطاعت قواتنا ان تحرر جزءا من ارض سيناء بعد ان تدخلت فى عمق سيناء . وبتحرير هذا الجزء العزيز من تراب مصرنا العزيزة تحررت الارادة العربية واستعيدت الكرامة لكل عربى واستعاد المقاتل العربى ثقته فى نفسه وفى سلاحه .

ان حرب اكتوبر انتصار عربى رائع سوف يترك اثاره لعديد من اجيالنا القادمة ، لقد فتحت حرب سنة ١٩٧٣ المجال امام اطراف الصراع للانتقال من صراع السلاح الى حوار حضارى اكثر نفعا وابعد تأثيرا ولم يكن غريبا ان يبادر الرئيس الراحل محمد أنور السادات الى الاعلان عن رغبة مصر فى تحقيق السلام حينما كان جيش مصر يحرر اعظم انتصاراته العسكرية على الجيش الاسرائيلى على جبهة سيناء .

وتبدأ مصر فى التحرر نحو اقرار السلام الدائم العادل لا من موقع ضعف واهتزاز بل على العكس فمصر تملك كل مقومات القوة والاستقرار .

وتجيء مبادرة السلام العظيمة للرئيس الراحل محمد انور السادات وزيارته التاريخية للقدس ١٩٧٧/١١/١٩ وتبدأ خطوات السلام نحو تحرير سيناء الحبيبة كلها .

وفى هـذا الفصل سنستعرض معاً الاحداث العظيمة التى اعقبت حرب اكتوبر ونتائجها وخطوات السلام واتفاقية السلام التى ادت الى تحرير وعودة سيناء الحبيبة ثم نتحدث عن مستقبل سيناء وضرورة البناء والعمل الجاد .

اولا : نتـــائج حرب اكتوبر :

حققت حرب اكتوبر (رمضان) ١٩٧٣ عدة نتائج هامة تعدت اثارها دول المواجهة مـــع اسرائيل الى الصعيد العربى فالصعيد الدولى ويمكن اجمال هذه النتائج فيما يلى :

١ - حطمت نظرية الامن القومى الاسرائيلى وخدعة الحدود الآمنة واثبتت ان تلك الحدود الآمنة لاى دولة هى حدودها السياسية المشروعة والمتعارف عليها وليست تلك الحـــدود المصطنعة والمسروقة اكراها او بالقوة العسكرية المسلحة .

— ٤٨ —

٢ - تغيرت الاستراتيجية الحربيـــة فى العـــالم ، فقد قام معهد الدراسات الاستراتيجية باعداد دراســـات وبحـــوث للآثار والنتائج التى ترتبت على حرب اكتوبر .

٣ - استخدم سلاح البترول لاول مرة فى المعركة كوسيلة لاعادة

توازن القوى ازاء فوج الاسلحة غير المتقطع الذى مدت به الولايات المتحدة اليهود . كما توقف ضخ البترول عن الدول المؤيدة لاسرائيل ونتيجة لذلك ارتفع سعر البترول ارتفاعا خياليا الامر الذى ادى الى تضاعف ثروات البلاد العربية .

٤ - بعد الحرب تغيرت نظرة الاحزاب الاسرائيلية ونظرة المثقفين الاسرائيليين فى الصراع العربى الاسرائيلى وظهر حجم اسرائيل الحقيقى وانتهت اسطورة الجيش الذى لا يقهر والشعب الذى بعبقريته ملك وحده فى الشرق الاوسط كل وسائل التكنولوجيا الحديثة .

٥ - اعادت الولايات المتحدة علاقاتها الدبلوماسية مع مصر ، واعادت تقييم سياستها فى الشرق الاوسط لتكون اكثر توازنا من اجل السلام . ونتيجة لذلك تمكن الوصـــول الى فض الاشتباك وفتح قناة السويس للملاحة بعد ان ظلت مغلقة طوال ست سنوات .

وتتابعت خطوات السلام كما سنرى .

ثانيا - خطوات على طريق السلام :

١ - ترتب على كل هذه التغيرات تهيئة المناخ لمحادثات الكيـــلو ١٠١ (طريق مصر السويس) بين مصر واسرائيل والتوصل الى عقد اتفاقية فصل القوات بسيناء ١٨ يناير ١٩٧٤ وفيهـا استردت مصر حوالى ١٥ - ٢٠ كم من رأس مسلة على خليج السويس جنوبا حتى خليـــج الطينة على البحر المتـــوسط شمالا .

٢ - فى اول سبتمبر ١٩٧٥ عقد الاتفاق الثانى للفصل بين القوات

المصرية والاسرائيلية وبموجب هذا الاتفاق تم انجاز ما يلى :

١ ـ استردت مصر منطقة ابار البترول فى ابورديس (التى يبلغ انتاجها السنوى ٤ر٥ مليون طن قيمتها ٣٠٠ مليون دولار امريكى) .

ب ـ جلاء القوات الاسرائيلية عن مساحة تقدر بـ ٢٠٠٠ر٢٠ كم مربع وان خط الانسحاب الشمالى يبدأ من شرق رمانة على ساحل سيناء الشمالى على البحر المتوسط الى منطقة عيون موسى حتى منطقة درية جنوب ابو رديس

جـ ـ تم انسحاب القوات الاسرائيلية شرقا من منطقة الممرات المدخل الاستراتيجى الى سيناء (متلا والجدى) ووضع نقط الانذار الامريكية التى يديرها الخبراء المدنيون الامريكيون .

د ـ فى ١٦ نوفمبر ١٩٧٥ رفع محافظ سيناء العلم المصرى فوق مدينة سدر وبعد ان تم انزال علم الامم المتحدة فى احتفال كبير .

ثالثا ـ : مبادرة السادات الخالدة :

لم تنته الدبلوماسية المصرية عند هذا الحد ولكن بفكر الرئيس الراحل محمد انور السادات بطل الحرب والسلام وبنظرته الثاقبة وبثقته فى نفسه وشعبه وجيشه وبدبلوماسيته قام الرئيس الراحل بمبادرته التاريخية الشجاعة حيث أعلن فى مجلس الشعب المصرى انه لا يريد أن يريق قطرة دم ابن من أبنائه الجنود والضباط وانه على استعداد أن يذهب الى آخر الدنيا ، الى اسرائيل فى عقر دارهم ، فى الكنيست نفسه ليبدأ فى اتفاق السلام القائم على العدل والمبنى

على الانسحاب الفورى غير المشروط للقوات الاسرائيلية من جميع الاراضى العربية المحتلة ١٩٦٧ والاعتراف بحقوق شعب فلسطين على اساس القرار ٢٤٢ والذى وافقت عليه دول المواجهة العربية (مصر ـ سوريا ـ الاردن) عند صدوره . وجاء الرد من اسرائيل عن طريق وزير خارجية امريكا مستر فانس (مرحبا ببطل السلام) وتبدأ الاحداث العظام .

١ ـ رحلة السلام الى القدس :

يوم السبت الموافق ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ وصل الرئيس السادات الى القدس . فى اليوم التالى الموافق ٢٠ نوفمبر ١٩٧٧ القى الرئيس الراحل خطابه التاريخى الهام فى الكنيست والذى جاء فيه (اننى لم أجىء اليكم لأعقد اتفاقا منفردا بين مصر واسرائيل ، ليس هذا واردا فى سياسة مصر ، فليست المشكلة هى مصر واسرائيل ، وأى سلام منفرد بين مصر واسرائيل او بين اى دولة من دول المواجهة واسرائيل لن يقيم السلام الدائم العادل فى المنطقة) .

وتقدم الرئيس السادات بمشروعه للسلام الذى يقوم على :ـ

١ ـ انهاء الاحتلال الاسرائيلى للاراضى العربية التى احتلت عام ١٩٦٧ .

٢ ـ تحقيق الحقوق الاساسية للشعب الفلسطينى وحق تقرير مصيره بما فى ذلك حقه فى اقامة دولة .

٣ ـ حق كل دول المنطقة فى العيش فى سلام داخل حدودها الآمنة المضمونة عن طريق اجراءات تحقق الامن المناسب للحدود الدولية بالاضافة الى الضمانات الدولية المناسبة .

٤ — انهاء حالة الحرب القائمة فى المنطقة ، وحل الخلا
بالوسائل السلمية .

وبالفعل كانت مبادرة السلام بمثابة قوة الدفع التى تا
عملية صنع السلام الى الامام التى اعتبرت خطوات جزئية
طريق صنع السلام الشامل الذى سوف يتم عندما تتم اعادة الارا
المحتلة وحقوق الشعب الفلسطينى .

٢ — مؤتمر كامب ديفيد : —

فى الفترة من ٥ سبتمبر ١٩٧٨ الى ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ عقد
مؤتمر القمة الثلاثى فى كامب ديفيد بين الرئيس السادات
ومناحم بيجين رئيس الوزراء الاسرائيلى وجيمى كارتر
الرئيس الامريكى وقد اعلن الرئيس السادات بوضوح موقف
مصر من رفض تقديم التنازلات حيث الاساس بالارض او
السيادة ، وبعد الاجتماعات المكثفة تم التوصل الى اعلا
اتفاقيتين هما :

الاولى : اطار السلام فى الشرق الاوسط ، كما تضمن وضع
اطار لحل المشكلة الفلسطينية .

الثانية : اطار الاتفاق لمعاهدة السلام بين مصر واسرائيل .

٣ — معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية فى ٢٦ مارس ١٩٧٩ :
مضت مصر خطوة اخرى على طريق السلام بتوقيع هذه
الاتفاقية ، ورغم انه من المعروف ان توقيع هذه
الاتفاقية جاء تطبيقا لما سبق الى انها خطوة على طريق
السلام الشامل وقد نصت المعاهدة على ان تتضمن المعاهدة
على انسحاب اسرائيل من سيناء على مرحلتين :

ا — الانسحاب المرحلى حتى شرق خط العريش — راس محمد
وذلك خلال تسعة اشهر من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه
المعاهدة .

ب — الانسحاب النهائى من سيناء الى ما وراء الحدود الدولية
فى مدة لاتتجاوز ثلاث سنوات من تاريخ تبادل الوثائق واقامة علاقات
طبيعية بين مصر واسرائيل عقب اتمام الانسحاب فى المرحلة الاولى
من سيناء .

وفى ٢٥ ابريل ١٩٧٩ تم تبادل الوثائق الخاصة بالمعاهدة
بعد اقرارها من مجلس الشعب واجراء الاستفتاء الشعبى عليها .

واعتبر هذا التاريخ هو التاريخ الرسمى لبدء تنفيذ المعاهدة.
ووفقا لنصوص المعاهدة تم الانسحاب الاسرائيلى من العريش
الى راس محمد وفقا للمراحل الاتية :
المرحلة الاولى :

تشمل الساحل الشمالى حتى مدينة العريش وسلمت لمصر فى
٢٥ مايو ١٩٧٩ .

المرحلة الثانية :

تمتد من راس سدر حتى ابو دربه على امتداد خليج السويس
سلمت فى ٢٥ يوليو ١٩٧٩ .

المرحلة الثالثة :

من ابو زنيمة حتى ابو صوير فى جنوب سيناء وسلمت فى ٢٥
سبتمبر ١٩٧٩ .

المرحلة الرابعة :

تمتد من ابو صوير حتى راس محمد فى جنوب سيناء سلمت فى ٢٥ نوفمبر ١٩٧٩ .

المرحلة الخامسة (أ) :

تشمل منطقة سانت كاترين والمناطق السياحية حولها ووضعت تحت السيادة المصرية فى ١٥ نوفمبر ١٩٧٩ — قبل شهرين من التاريخ المتفق عليه فى المعاهدة .

المرحلة الخامسة (ب) :

تشمل وسط سيناء ومنطقة المضايق الاستراتيجية سلمت فى ٢٥ يناير ١٩٨٠ .

المرحلة الاخيرة :

فى ٢٥ ابريل ١٩٨٢ وفيها يتم الانسحاب النهائى لاسرائيل من جميع الاجزاء المتبقية من سيناء وهى المنطقة الممتدة من شرق خط العريش — راس محمد وتعتبر من المناطق الغنية فى الزراعة والمصادر المائية كما انها أجمل المناطق السياحية على خليج العقبة والبحر المتوسط ، وفى المنطقة قاعدتان جويتان انشاتهما اسرائيل احداهما قريبة من رفح والثانية قرب شرم الشيخ وقد أطلقوا عليهما الاسم العربى القديم (أوفيرا) وستكون هاتان القاعدتان اساسيتين فى ربط سيناء بالقاهرة وبقية المحافظات والعالم كله . وبذلك تكون مصر قد استعادت ارض سيناء باكملها .

٤ — تشكيل قوة لحفظ السلام بسيناء :

نصت بنود معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية على تشكيل

قوة متعددة الجنسيات لحفظ السلام فى سيناء فى الحدود الدولية بين مصر واسرائيل وذلك بعد انتهاء الانسحاب النهائى — لاسرائيل من سيناء .

وطبقا لما جاء فى معاهدة السلام والبروتوكول فان مهام قوة حفظ السلام بصفة خاصة تتحدد فيما يلى :

أ — اقامة نقاط تفتيش ودوريات استطلاع ومواقع للمراقبة على طول الحدود الدولية

ب — ان التحقيق الدورى لتنفيذ نصوص الملحق رقم اسيجرى تنفيذه فيما لايقل عن مرتين شهريا ما لم تتفق الاطراف على غير ذلك .

ج — ان تجرى عمليات التحقيق الاضافية فى خلال (٤٨) ساعة من تلقى طلب من اى الطرفين .

د — ضمان حرية الملاحة فى مضيق تيران طبقا للفقرة (٥) من معاهدة السلام وقد اعلنت ١٠ دول اوربية على موافقتها فى الاشتراك فى قوة السلام متعددة الجنسية وهم فرنسا — هولندا — ايطاليا — بريطانيا — النرويج — نيجر — كولومبيا — نيوزيلندا — اورجواى — استراليا . هذا بجانب اشتراك امريكا .

وسيكون القائد العام لهذه القوة نرويجيا برتبة جنرال .

وتبلغ تكاليف هذه القوة ٣٦ مليون دولار سنويا تتحمل الولايات المتحدة النصيب الاكبر منها فى السنة الاولى ثم تشارك فيها مصر واسرائيل وامريكا بنسب متساوية .

وبتشكيل هذه القوة تتحرر الارض المصرية كلها طبقا للمبدأ

الذي وضعته مصر وللتفسير المصرى للقرار ٢٤٢ وهو الانسحاب من جميع الاراضى المحتلة دون تعديل للحدود ودون توسع اسرائيلى

رابعا : مستقبل سيناء فى ظل السلام :

الان . وبعد ان عادت سيناء الحبيبة الى مصر الوطن الام يجب ان ننفذ المشروعات التى اهملت حتى الان لنعد لسيناء مستقبلا زاهرا .

فيجب من الآن اعادة فتح الملفات المتعلقة بسيناء وتاريخها ودراسة كل المشروعات التى وضعت من قبل لاستغلال كل موارد شبه الجزيرة استغلالا عصريا يجلب عليها وعلى مصر الرفاهية والرخاء .

وفى دراستنا هذه اوردنا العديد من الامثلة لاهمية سيناء ، الموقع والتاريخ والحضارة ، سيناء مسرح العمليات العسكرية عبر السنين ، سيناء الموارد والثروات .

ونحن الآن فى بداية عصر جديد ، فمنذ مبادرة السلام وتحرير سيناء لم تدخر الحكومة وسعا فى تكثيف جهودها ووضع الخطط لتعمير سيناء والنهوض بها وتعويضها حرمان دام اثنى عشر عاما، لقد اولت الحكومة هذه المنطقة اهتماما منذ انسحاب أول جندى اسرائيلى منها وحتى الان بمشروعات تغطى المنطقة فمن مشروع ترعة السلام الذى يجلب مياه النيل الى قلب سيناء الى مشروع الانفاق (نفق الشهيد احمد حمدى) الذى يجعل العبور من افريقيا الى قارة آسيا فى ثلاث دقائق الى مشروع السحارات ثم مشاريع بناء الفنادق والاهتمام بالسياحة لايواء السياح والحجاج ، الى البحث وراء الثروات المختبئة فى بطون الارض وتشجيع الزراعات المختلفة .

اولا — المسح الجيولوجى لسيناء :

قام مشروع الاستشعار من البعد بعمل خريطة جديدة لشبه جزيرة سيناء والتى تغطى مساحة ٦٤٫٠٠٠ كيلو متر وذلك باستخدام الصور الفضائية المجمعة من القمر الصناعى « آرتس — ١ » وقد يتوصل البحث الحالى الى عدد من الحقائق والاستنتاجات والتوصيات للكشف عن البترول والمعادن ومواد الانشاء والمياه الارضية لشبه جزيرة سيناء .

الخريطة الجديدة لخطوط الصرف فى سيناء :

تم اعداد هذه الخريطة عن القمر الصناعى « ارتس — ١ » وتتركز قيمة هذه الخريطة فى بعض التطبيقات العملية للاغراض التالية :

١ — حساب كمية المياه الارضية المختزنة ، وبيان خطوط الصرف التى تجرى فيها مياه الامطار المتجمعة فى الروافد الصغيرة والتى تنقلها بدورها فى الوديان الكبيرة وبذا اصبح التخطيط لمشروعات المياه الارضية اكثر وضوحا .

٢ — التقديرات الخاصة بمساحة الاراضى السهلية المنبسطة الممتدة على طول خطوط الصرف التى يمكن أن تكون ملائمة لمشروعات استصلاح الاراضى .

٣ — مشكلة النقل وكيفية الوصول الى مختلف المواقع فى سيناء .

٤ — التخطيط لانشطة الكشف عن البترول المعدنية وغيرها من المواد الخام ولعوامل البيئة وآثارها الفعال للتحكم فى انظمة خطوط الصرف فى جنوب سيناء فهناك أودية كثيرة مثل وادى بعبع ووادى فيران ووادى اسلة وجميعها تنحدر نحو الصخور

النارية والمتحولة فى سهل القاع غربا ، وقد أدت هذه الاحداث الجيولوجية الى تركيز المياه الارضية فى بعض هذه الرواسب فى اتجاه الساحل الغربى من سيناء ومن ثم أصبح ملائما لتكوين حقول البترول ، ورغم هذه الحقيقة فانه لابد من جهد اكبر للاستفادة من مياه الامطار الساقطة فى هذه المنطقة وذلك باستعمال كل الضوابط الجيولوجية الممكنة لايقاف فقدان هذه المياه فى خليج العقبة .

الخريطة التركيبية لسيناء :

تشير هذه الخريطة الى امكانية تصنيف وتقسيم عناصر التراكيب الى طيات وكسور تتضمن فوالق وانواع أخرى من الخطوط التركيبية التى تؤثر فى البيئة ، وقد تؤدى هذه التراكيب الى تحديد المواقع الملائمة لتجمعات المواد الخام الرئيسية الهامة .

وهناك مجموعة من الفوالق تمتد من شرق الشمال الشرقى الى غرب الجنوب الغربى التى تم تحديدها لاول مرة فى الجزء الشمالى من سيناء ، وتمثل هذه المنطقة حوضا رسوبيا عظيما تراكمت تحته كميات ضخمة من الغاز الطبيعى والبترول ورواسب الرمال السوداء وتمثل تقاطعات الفوالق المختلفة مواقع هامة لتجميع الرواسب النحاسية التى توجد فى الفوالق المتجهة شمال غرب وجنوب شرق فى جنوب سيناء .

الخريطة الجيولوجية الحديثة :

ومعلومات هذه الخريطة مستمدة من الصور الفضائية التى جمعها القمر الصناعى « أرتس ـ ١ » وتبدو فى الخريطة الحديثة الوحدات الجيولوجية وقد قسمت الى مجموعات وتكوينات واعضاء طبقا للمصطلحات الاستراتيجية المتفق عليها دوليا .

مستقبل سيناء من ناحية الثروة المعدنية والبترول :

الاحتمال الاول : موارد طبيعية يمكن يستثمرها القطاع العام او الخاص بالمجهود الذاتى .

الاحتمال الثانى : موارد طبيعية ذات امكانيات ملموسة ولكنها تحتاج الى بحوث نصف اقليمية تمهيدا للنظر فى وضعها النهائى .

الاحتمال الثالث : موارد طبيعية تبدو امكانيتها محدودة أو ان هناك بديلا لها مستغلا ـ فعلا فى الاراضى المصرية الاخرى (خامات الحديد) .

ولاشك أن نتائج المسح سوف تعاون على اختيار انسب الوسائل للاستغلال الامثل لموارد سيناء .

ثانيا ـ انشاء مركز للابحاث خاص بجامعة قناة السويس لدراسة امكانيات البيئة الصحراوية من هذه المنطقة التى تحوى العديد من كنوز المعادن والثروات الطبيعية .

ثالثا ـ يتيح استرداد سيناء وتحريرها الفرصة للبدء فى تطبيق نظام تعليمى جديد ينبع من طبيعة البيئة التى سيطبق بها ويتوافق مع احتياجات العمل والانشطة الاجتماعية والاقتصادية المختلفة كما يتمشى مع التكنولوجيا الحديثة ، وقد اعدت المجالس القومية المتخصصة ورقة المبادىء الاساسية لتخطيط التعليم فىسيناء ويهدف التخطيط المقترح الى اتمام التعليم بالبيئة والعمل التحاما محكما من وقت مبكر مع السلم التعليمى ، يضع التعليم بمستوياته المختلفة من التعليم الاساسى الى الجامعى فى خدمة البيئة وتطورها العلمى وهذا النظام سيعمل أيضا على تنمية شخصية المواطنين فى صورة متوازنة ومرنة بحيث تكون قادرة على المشاركة فى المجتمع العصرى الحديث على ارض سيناء فى أطار من القيم الاصلية ثم المضى بالمجتمع على

طريق التنمية الشاملة ثقافيا وحضاريا واجتماعيا واقتصاديا بالاسلوب العلمى والعملى المناسب .

رابعا ـ مستقبل سيناء سوف يجذب الكثير من المستثمرين الاجانب بعد أن اطمان قلبهم بأن حرب اكتوبر سوف تكون آخر الحروب مما تشجعهم على اقامة العديد من المشروعات الاستثمارية والصناعية .

خامسا : أعدت وزارة التعمير خطة عاجلة لتعمير مناطق سيناء المحررة بعد الانسحا بالنهائى تتكلف ٥٥ مليون جنيه كمرحلة أولى تتضمن توصيل المرافق العامة ورصف الطرق وبناء ١٢٠٠ وحدة سكنية وترميم المنشات الحكومية المخربة خلال العمليات الحربية واستزراع الاراضى وتوفير مياه النيل الى العريش بعد انتهاء المرحلة الاولى لمد خط مياه الشرب من القنطرة شرق لبئر العبد كما تقرر تقديم منح وقروض لأهالى سيناء لبناء مساكنهم منها ٢٠٠٠ جنيه منحة بجانب ٣ آلاف جنيه قرض يتم تقسيطه على ٣٠ سنة بفائدة ٣٪ سنويا وذلك ضمن خطة تهدف الى انشاء ٨قرى زراعية بدوية نموذجية لتوطين بدو سيناء ، كما انه سيتم رصف مجموعة طرق بمناطق جنوب سيناء منها طريق رأس النقب ـ طابه بطول ٣٥ كيلومتر وراس محمد ـ شرم الشيخ بطول ١٠ كيلومترات وان المساكن التى بدأ انشائها تشمل ٤٥٠ وحدة فى قرى رابعة وبلوظه ونجيله ورمانه بشمال سيناء بالاضافة الى ٧٥٠ وحدة فى مدن جنوب سيناء كما سيتم توصيل انابيب لمياة الشرب الى وسط سيناء من لحمه الى الحسنه وسيتم خلال العام القادم الانتهاء من زراعة ١٠ آلاف فدان بقريتى ميت أبو الكوم الجديدة والابطال وتم اعتماد ١٢ مليون جنيه لاعادة رصف الطرق بمناطق شمال سيناء وانشاء طريق دائرى حول العريش ورصف مجموعة طرق داخلية لربط مداخل القرى بالطريق الرئيسى .

كما تقرر أن تكون الطور عاصمة لمحافظة جنوب سيناء وقد تم افتتاح المشاريع الجديدة التى اقامتها محافظة جنوب سيناء منها ١٦ وحدة سكنية ومدرستان للمرحلتين الابتدائية والاعدادية بمنطقة سانت كاترين ووضع حجر الاساس للمجلس القروى والمدرسة الابتدائية ، ووحدة صحية أخرى للاسعاف فى منطقة سهل حيران وافتتاح مائة وحدة سكنية للصيادين بمدينة طور بالاضافة الى وضع حجر الاساس لمجلس المدينة ومجمع المصالح والمعهد الدينى وجامع السادات .

اما محافظة شمال سيناء فقد تقرر انشاء شركتين راسمالهما ٧ ملايين جنيه الاولى تتولى انشاء منافذ لتوزيع منتجات المحافظة ومشروعات الدواجن والثروة الحيوانية وتصنيع المنتجات الغذائية والشركة الثانية ستتولى استثمار بحيرة البردويل وتصنيع الاسماك وتصديرها كما أنه يجرى حاليا استكمال الاجراءات لانشاء شركة المواد والبناء تتولى استغلال الخامات الموجودة بالمحافظة كالحجر الجيرى والزلط للمساهمة فى تنمية المجتمع فى سيناء ويجرى تنفيذ برنامج زمنى عاجل لتوسيع ٦ مطارات بالمحافظتين لتنشيط حركة السياحة الاجنبية والمحلية خاصة بعد استلام مطارى شرم الشيخ وراس النقب ، كما تجرى عمليات اصلاح وتوسيع مطار سانت كاترين وتبلغ تكاليفه ٤ ملايين جنيه وسيتم فور الاصلاح تسيير خط منتظم الى الدير لتشجيع السياحة بالمنطقة بالاضافة الى انشاء ٦ قرى سياحية فى رأس مسله وعيون موسى وسانت كاترين تديرها شركات السياحة العالمية .

سادسا : استصلاح الاراضى : كان مقررا القيام بالدراسات والتجارب اللازمة لمعرفة طبيعة الارض ومدى صلاحيتها ليتحدد على أساسها المساحات المستصلحة لحين وصول مياه النيل لسكانه فى انحاء سيناء ولكن حدث كثير من التحول فى خطة الزراعة

الشاملة وتحولت الدراسات لعمل وانتاج مباشر .. وتركز الاهتمام على الاستفادة بالمياه الجوفية لحفر الآبار الارتوازية وتم حفر ٤٠ بئرا وسوف يتضاعف هذا العدد وسوف يعتمد على هذه الآبار في ري أكثر من ثلاثة آلاف فدان زيتون وآلاف الافدنة من الفاكهة . وتم الاتصال باحدى الجمعيات العلمية الامريكية في مجال الري بالتنقيط وتعتبر سيناء أولى المحافظات التي يتم فيها تطبيق هذا النوع من الري وتم الاتفاق مع الجمعية على المساهمة على تطبيق هذا النوع من الري وتتحمل ٧٠٪ من التكاليف والباقي تتحمله المحافظة . وتحافظ هذه الطريقة على خواص التربة مستغلا المساحة الكلية للأرض وامكان تسميد الارض مع الري مباشرة وتوفير ثلثي كمية المياه وتمتد شبكات رئيسية وفرعية من الانابيب في الارض وتتكون الشبكات من مادة بلاستيكية بها ثقوب ويبلغ عدد الثقوب في الفدان الواحد ٤٨٠٠ ثقب ويرشح الثقب الواحد ثلاث لترات في الساعة ويلزم لري الفدان من الخضر ١٦ مترا مكعبا من المياه وقد تضاعف اقبال الفلاحين على استخدام هذه الطريقة .

اما مزارع الشباب فقد تم استصلاح ٤٢٠٠ فدان في منطقة مزرعة السلام جنوب العريش كما تم استصلاح ٢٤٠٠ فدان في منطقة المسطح شرق العريش ملكت جميعا للشباب بالمرافق والخدمات اللازمة وتسهيلات من بنك التنمية والائتمان الزراعي وقد أبدى الشباب ارتياحا كبيرا لتجربة تمليكهم الاراضي الزراعية والتسهيلات الكبيرة لهم حيث تعطى لهم فترة سماح أربع سنوات ثم يتم بعدها تقسيط ثمن الارض على عشرين عاما كما تضاعفت انتاجية الفدان بفضل استخدام الاساليب الحديثة في الزراعة كما تم التغلب على مشكلة الصقيع عن طريق انصاف دوائر من البلاستيك .

سابعا : بدأ العمل في انشاء ميناء جديدة على شاطئ العريش يتسع لاستقبال ٦٠ سفينة من سفن الشحن عدا سفن الصيد

بتكلفة تبلغ ١٧ مليون جنيه ويتضمن المشروع انشاء مركز تدريب على أعمال البحار .

وهذا الميناء تشترك فيه شركة قناة السويس لأعمال الموانيء وهيئة قناة السويس ومصلحة الموانى والمنائر وسيتم تنفيذ المشروع على مرحلتين :

الأولى لاستقبال سفن الصيد الموجودة حاليا بغاطس ٤ر٢ متر وتبلغ تكاليف هذه المرحلة نحو ٥ ملايين جنيه .

أما المرحلة الثانية والنهائية فسوف يكون الميناء فيها مستعد لاستقبال سفن الشحن الكبيرة بغاطس ٦ أمتار وتبلغ تكاليف هذه المرحلة قرابة ١٢ مليون جنيه .

ثامنا : تم الاتفاق على انشاء اكبر محطة اقمار صناعية للارصاد الجوية على قمم جبال سانت كاترين وذلك لخدمة الاغراض العلمية واهداف التنمية والتعمير .

تاسعا : سيقام مجمع الاديان والذى وضع الرئيس الراحل محمد انور السادات حجر الاساس له وهو يضم الاديان السماوية الثلاثة (اليهودية والمسيحية والاسلام) بجبل موسى بالقطاع الجنوبى بسيناء ليكون مركزا روحيا يعبر عن التقاء الديانات السماوية الثلاث رمزا للسلام بين الشعوب المختلفة ويضم هذا المجمع اربعة اقسام رئيسية هى :

- الاماكن المقدسة للديانات الثلاث وهى عبارة عن ثلاثة مبانى متساوية من ناحية السعة ومختلفة من ناحية المظهر والشكل ولكن ستظهر الفكرة الروحية بطريقة متكاملة وتكون موزعة حول ساحة تخدم المبانى الثلاثة للديانات

وتكون هذه الساحة كمكان لقاء واتصال بين الديانات .

– مركز للدراسة والتأمل بنفس المنطقة : ولكن مستقل عن المبانى المخصصة للديانات الثلاث ويكون مكانا للتعبد بصفة عامة ويضم قاعات للدراسة والمؤتمرات وحجرات الراحة والتكامل واستراحات للمناقشات ومكتبة عامة ومركز للوثائق ومركز للخدمات الفنية مثل الاتصالات والترجمة الفورية والعروض السينمائية .

– فندق صغير لاستقبال واقامة الافراد المشتركيين فى اية اجتماعات أو مؤتمرات ويمكن أن يضم ٦٠ وحدة ومطعم يستوعب حوالى ٣٠٠ وجبة وأماكن لاقامة العاملين بالخدمات .

– مجمع السياح : سيقام مجمع للسياح على مقربة من المركز الدينى الرئيسى وفقا للدراسات السياحية للمنطقة ليستوعب حوالى ٣٠٠ سرير وسيكون مستقلا تماما عن المركز الدينى الرئيسى .

وفى نهاية حديثنا عن مستقبل سيناء فى ظل السلام نستطيع أن نقول أن سيناء مستقبل يبشر بالخير وأن غد مشرق فسوف تحقق سيناء لمصر بثروتها وخيراتها الثورة الخضراء والامن الغذائى والكثير من المشروعات الصناعية والاستثمارية التى ستؤدى الى توفير الكثير من العملات الاجنبية وتشغيل الايدى العاملة وتحل الكثير من مشكلات البطالة والفقر وزيادة مستوى دخل الفرد . ان المرحلة القادمة هى مرحلة البناء والعمل الجاد والقليل من الكلام والكثير من الجهد .

ملحق

خرائط عن سيناء

المراجع

١ – ابراهيم امين غالى – سيناء المصرية عبر التاريخ مطابع الهيئة المصرية للكتاب

٢ – عبده مباشر – اسلام توفيق – سيناء الموقع والتاريخ مطابع دار المعارف

٣ – سالم اليمانى – سيناء الارض والحرب والبشر مطابع الهيئة المصرية للكتاب

٤ – اشراف دكتور / محمد اسماعيل علم الدين – رئيس جامعة حلوان – دراسة اجتماعية عن محافظة شمال سيناء والعريش وضواحيها

تنفيذ دكتور / عبد الفتاح عثمان عميد كلية الخدمة الاجتماعية الفترة من ١٠/٨/١٩٨١ – ١٢/٩/١٩٨١

٥ – المجالس القومية المتخصصة – السياحة فى سيناء حتى عام ٢٠٠٠

٦ – المجالس القومية المتخصصة – سيناء خطط التنمية حتى عام ٢٠٠٠

٧ – كتب قومية (الهيئة العامة للاستعلامات) – سيناء المستقبل

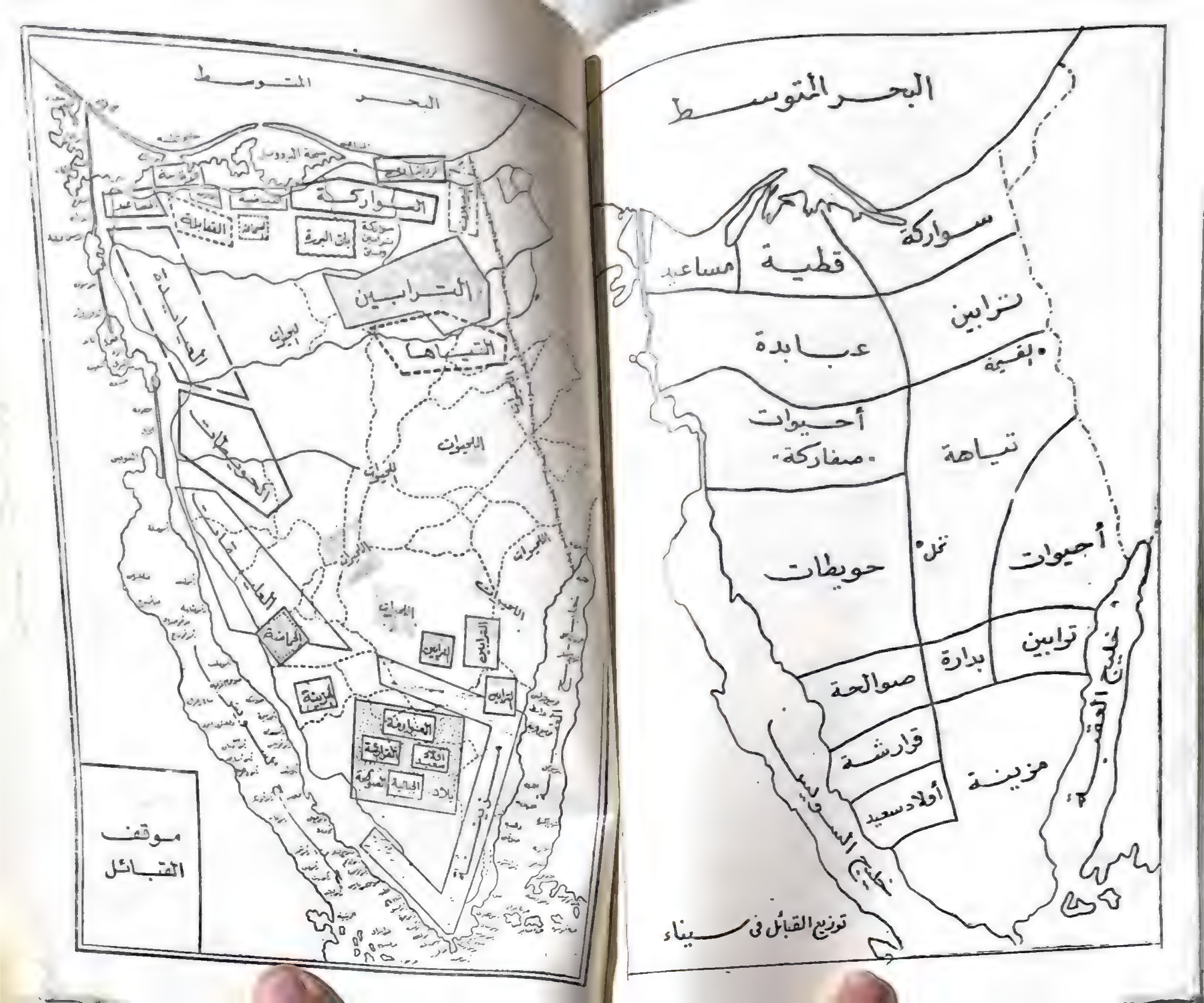

البحر المتوسط
السواركة
الترابين
التياها
موقف القبائل
البحر المتوسط
سواركة
قطية
مساعيد
ترابين
عبابدة
القسيمة
أحيوات
مفاركة
تياهة
نخل
حويطات
أحيوات
ترابين
بدارة
صوالحة
قرارشة
مزينة
أولاد سعيد
خليج السويس
خليج العقبة
توزيع القبائل فى سيناء

البحر المتوسط
مطارات
أرض هبوط
البحر المتوسط
طرق ومدقات
ووديان سيناء
وديان
مدقات

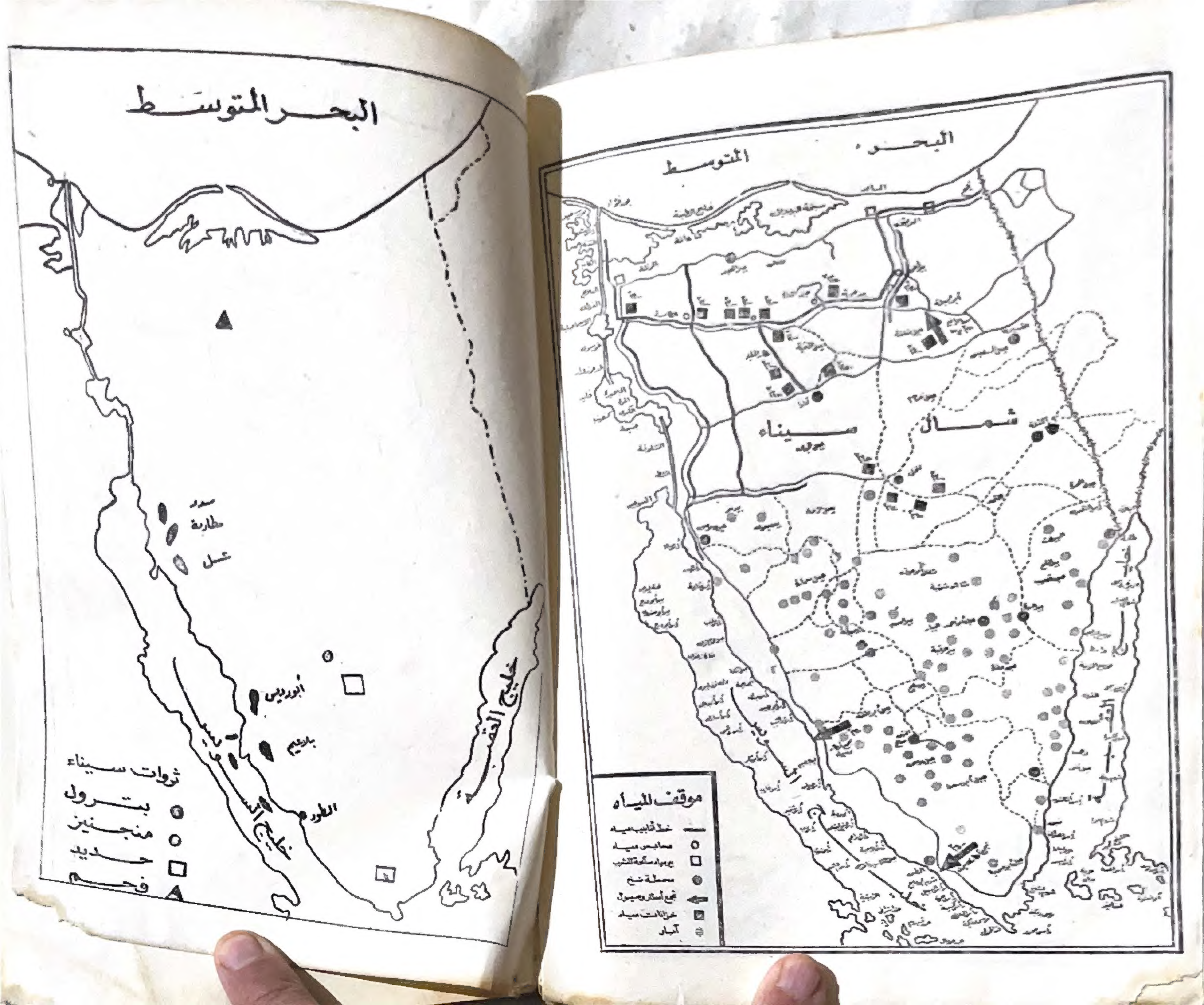

البحر المتوسط
خليج العقبة
خليج السويس
أبو رديس
بلاعيم
الطور
عسل
ثروات سيناء
بترول
منجنيز
حديد
فحم
البحر المتوسط
شمال سيناء
موقف المياه
خط أنابيب مياه
محطة ضخ
خزانات مياه
آبار

البحر المتوسط

العريش

المرحلة الثانية

القصيمة

المرحلة الرابعة

الحسنة

الجدى

متلا

المرحلة الاخيرة

خلال ثلاث سنوات

المرحلة الثالثة

المرحلة الاولى

خليج العق

دهب

دير سانت كاترين

خليج السويس

الطور

مراحل الانسحاب الاسرائيلى

مطابع الهيئة العامة للاستعلامات
٢٥ قرشا